منبر الإسلام

العدد ٢ - السنة ٣٧ صفر ١٣٩٩هـ يناير ١٩٧٩ الثمن ١٥ قرشاً

عدد ممتاز

مع العدد هدية
كتاب الطهارة
من كتاب الفقه
على المذاهب
الأربعة
الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر الاسلام

تصدرها :
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المشرف العام :
دكتور عبد الله عبد الشكور كامل

صورة الغلاف

متحف الفن الاسلامى يحتفل بالعيد الماسى

بمناسبة مرور ٧٥ عاما على انشاء متحف الفن الاسلامى الذى بدىء تاسيسه بالقاهرة سنة ١٩٠٣ ميلادية قرر المسئولون عن الآثار المصرية وعن هذا المتحف أن يحتفلوا بالعيد الماسى له خلال الايام القادمة .

وحتى يكون الاحتفال بهذه المناسبة لائقا وجذابا لمحبى الفن الاسلامى تقرر أن يشمل اقامة معرض حافل بهذا الفن ، تظهر فيه لأول مرة تحف وآثار اسلامية جديدة ، من التحف البديعة والدقيقة .

وصورة الغلاف تمثل مجموعة من نماذج لفن الزجاج المعشق والتى ترجع الى العصر الفاطمى والموجودة حاليا بالمتحف .

تصدر فى غرة كل شهر عربى
العدد ٢ السنة ٣٧
صفر ١٣٩٩ هجرية

من محتويات العدد :

- مع الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى عيد ميلاده .. عيد مصر والعروبة والسلام .
  فى رحاب البحث عن الذات
- مؤتمر الأمومة فى الاسلام يفتتح فى القاهرة تحت رعاية سيدة مصر الأولى السيدة جيهان السادات
- تفسير سورة النساء . . . . . .
  الأستاذ أحمد حسين
- الحدود وحكمة تشريعها .. . . . .
  الشيخ محمد خاطر
- على شاطىء نهر المعرفة . . . .
  الشيخ محمد زكى ابراهيم
- الجانب الحضارى فى القرآن الكريم . .
  الدكتور عبد الفتاح سلامة
- الاسلام عقيدة وعمل . . . . .
  الشيخ زكريا الزوكة
- اهل البيت فى الكتاب والسنة . . . .
  الشيخ موسى محمد على
- دور الايمان فى صنع مجتمع الاخاء والسلام
  الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى
- ذو النون المصرى . . . . . .
  الشيخ محمد على الطعمى
- اخبار العالم الاسلامى . . . . .
- القسم الانجليزى . . . . . .
  ISLAM IS THE TRUE RELIGION

العنوان :

٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ — تلغرافيا : الاسلام — القاهرة .

الاشتراكات :

١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية — ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

يسر أسرة تحرير منبر الاسلام أن تشارك العالم العربى والاسلامى الاحتفال بعيد ميلاد بطل السلام الرئيس المؤمن

محمد أنور السادات

قائد نصر العاشر من رمضان وصاحب مبادرة السلام .

سائلين المولى جل وعلا ان يمنحه حلاوة الرضا ونعمة التوفيق وقوة السداد ..

وأن يحقق الله على يديه ما تتمناه أمته ومايريد .. وأن يرعاه الله فى جميع خطاه رعاية تبلغه المراد وتجنبه كيد الاعداء .. « وما توفيقى الا بالله » .

مع الرئيس المؤمن

محمد أنور السادات

الفلاح المصرى قائد ثورة التصحيح
وبطل العبور وصاحب مبادرة السلام

- في عيد ميلاده
- عيد مصر الحرة
- عيد للعروبة الفتية
- عيد للحق والخير والجمال
- عيد للسلام على أرض السلام

فى رحاب البحث عن الذات

عزيزى القارىء :

شاءت أرادة الله العلى القدير أن تكون حياة السادات هى الصدى الأصيل لكل ألم وأنين عاشته مصر فى عهد الاحتلال ، والمرآة الصادقة لكل أمل عظيم راودها على مر الأجيال ، والمثل الناجح لكل حب صادق عاشته مصر عبر هذه السنين منذ ٢٥ من ديسمبر ١٩١٨ ٠ من ثم كان ميلاده ، عيدا لمصر الحرة والعروبة الأبية ، وبعثا لعزة الاسلام والمسلمين « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ..

تقديم
وعرض وتحليل
فؤاد هيبه

وقد جاء كتاب الرئيس السادات « البحث عن الذات » الذى نشر فى مارس ١٩٧٨ بالعربية والانجليزية فى مصر والولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا فى وقت واحد تعبيرا صادقا عن الأندماج الذاتى والروحى بين مصر والسادات ٠٠ فمصر السادات هو جوهر « البحث عن الذات » نصا وروحا ، حقا وصدقا ٠٠

لأن هذا الاندماج بين مصر والسادات جاء متساميا وسامقا حيث صاغته الطبيعة الريفية المصرية فجاء وليدها معبرا عن أدق وأروع صورها حسا وذوقا ، روحا وذاتا ، عطاء وسلوكا ، اخلاصا وحبا ٠٠ وتلك ارادة الله جل علاه ٠٠ وسنته فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ٠٠

ومن ثم لم يكن عجبا أن يترجم كتاب البحث عن الذات وينشر باللغات الفرنسية والألمانية والأسبانية والايطالية والنرويجية واليابانية والفنلندية والدنمركية، واليوغسلافية والعبرية والبرتغالية ٠٠ ليطلع من خلاله ملايين القراء من كل الجنسيات فى جميع أنحاء العالم على حقبة من تاريخ مصر الحبيبة مصر السادات ٠٠

وهى الحقبة التى أصبحت فيها مصر والعروبة بين فكى الرحى ٠٠فالاستعمار يأخذ بزمامها فى جميع المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية — من جانب — والتخلف العلمى والحضارى يطحنها من الجانب الآخر ٠٠ فى وقت أصبحت التكنولوجيا هى رائدة كل تقدم حضارى ورخاء عصرى ٠٠ وفى مثل هذا المنعطف الخطير كان لابد لمصر والعروبة جمعاء من قائد ملهم يستشعر نبضها فى صدق ، ويعيش آلامها ومحنتها فى اخلاص ووفاء ٠٠ وأن يكون مهيأ — فضلا عن هذا وذاك — لتحمل مثل هذه المسئوليات الجسام ، حتى يستطيع أن يحطم فكى الرحى ، وان يأخذ بيد امته من هذه الهاوية السحيقة ، ويتخطى بها أسوار التخلف ، وأسباب الانحسار عن المسرح العسكرى والسياسى ، وينهض بها الى المستوى الانسانى اللائق بها وبحضارتها العريقة الضاربة فى أعماق الزمن الى سبعة آلاف عام ٠

● فكان السادات ٠٠ وكان الاندماج بين مصر والسادات ٠

● وكانت ثورة ٢٣ يوليو ٠٠ التى مهد لقيامها السادات فور تخرجه من الكلية الحربية وأعلنها على العالم أجمع فجر قيامها٠

● وكانت ثورة ١٥ مايو ٠٠ التى خلصت مصر من أخطبوط مراكز القوى الذى نشأ وترعرع واستفلظ فى ظل ٢٣ يوليو ٠

● ثم كان النصر المجيد فى العاشر من رمضان العظيم ٠

● وجاءت مبادرة السلام متوجة لنصر اكتوبر ومعبرة عن أبعاده ٠٠ والتى اهتز لها العالم من أقصاه الى أقصاه ٠٠

وحققت لمصر والعروبة السمع والطاعة فى المحافل الدولية — لأول مرة — بعد أن كانت هذه المحافل الدولية قد أغفلت عينيها اعتقادا منها أنه لا أمل يرجى فى الأمة العربية خاصة وقد غاب ذكرها وكيانها عن مسرح الأحداث السياسية والعسكرية فضلا عن تأخرها الذريع عن التقدم العلمى المعاصر ٠٠

الى أن كان العاشر من رمضان وكانت مبادرة السلام ٠٠ حيث تحطم فكى الرحى بلا رجعة وتحقق الانفتاح بلا انفلاق على عالم التكنولوجيا والتطور الحضارى المعاصر فى جميع المجالات من أجل رفاهية الانسان العربى والشعب المصرى ٠٠

بل وأصبح العالم كله مؤيدا لمصر السادات ٠٠ ولحقها الأصيل ، فضلا عن تشجيعها لمصر السادات على المضى قدما من اجل استرداد الحق المسلوب للأمة العربية جميعها من أجل تحقيق السلام العادل والشامل — لأول مرة — على أرض السلام ، ومهد الرسالات رغم أنف

الحانقين .. « ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

ومجلة منبر الاسلام اذ تستجيب لرسائل قرائها فى مصر والعالم العربى والعالم الاسلامى ورغبتها الملحة فى ضرورة اعادة نشر الدراسة التحليلية « للبحث عن الذات » التى سبق أن قدمتها « منبر الاسلام » فى أعدادها الثلاثة المتتالية — رجب وشعبان ورمضان ١٣٩٨ ، فى دراسة واحدة متكاملة تحقيقا للاستيعاب الكامل .

يسرها أن تنتهز فرصة الاحتفاء بعيد ميلاد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات لتحقق لقرائها رغبتهم السامية بتقديم الدراسة التحليلية للبحث عن الذات مكتملة ومزودة بمجموعة من الصور بعضها من ألبوم الصور الخاص بالرئيس السادات .

وقد ارتأيت أن تتصدر هذه الدراسة فقرة من حديث الرئيس السادات الى أمته الحبيبة فى عيد ميلاده السابع والخمسين ، توضح الاسلوب الذى ينتهجه الرئيس السادات فى الاحتفال بعيد ميلاده .. حيث يقول سيادته :

أولا : بيهمنى أشكركم من كل قلبى حقيقة على الكلمات الطيبة اللى قلتوها الآن .

أنا ما أتعودتش أبدا أحتفل بعيد ميلادى .. اطلاقا .. وانما بأجد راحة دايما كل ما تتاح لى الفرصة أثناء الفترة الماضية كلها من حياتى انى أقضى هذا اليوم هنا فى البلد .. فى القرية اللى اتولدت ونشأت فيها ..

وده باعتبره بينى وبين نفسى حقيقة أكبر احتفال ، وهو أحسن من أى احتفال آخر .

لأن جت ظروف كثيرة ما استطعتش انى آجى هنا فى عيد ميلادى اللى هو ٢٥ ديسمبر فى القرية .. لأنه يا اما كان المعتقل فى وقت من الأوقات ، يا اما كان السجن .. يا اما كان الهروب .. وما اقدرش وأنا هربان آجى القرية .

أو كانت بتمنعنى بعض الأحداث خلال مرحلة القافلة بتاع الثورة اللى ابتدت من ٥٢ لغاية النهاردة — ٧٥ او آخر ٧٥ .

اننا نبدأ فى هذه المرحلة تجربة حزبية حقيقية تقوم على أخلاقيات العائلة المصرية الأصيلة .

لأن المعارضة ليست تجريحا ولا تشهيرا ولا ابتزازا وانما تكاتف فى الرأى والرأى الآخر من أجل المصلحة القومية العليا ، ومن أجل تحقيق قضية الانسان المصرى على طريق الكرامة .

[من كلمة الرئيس السادات فى زيارته لرئيس حزب العمل الاشتراكى فى شربين ٧٨/١٢/٢٢]

مع الحق والخير والجمال فى رحاب البحث عن الذات

قصة حياة الفلاح المصرى أنور السادات

الى هؤلاء

- الذين يؤيدون السادات على المستوى العالمى
- الذين يتفهمون سياسة السادات ويقدرون حبه لأمته العربية ٠
- الذين ينعمون بالحرية والأمن والأمان فى ظل قيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات قائد ثورة ١٥ مايو ٠
- الذين استردوا كرامتهم وعزتهم فى العاشر من رمضان أكتوبر المجيد
- الذين يعارضون سياسة السادات فى الداخل والخارج حقدا من عند أنفسهم ٠
- الذين يحبون السادات ايمانا منهم بصدقه وأصالته فى جميع خطواته داخل دول الرفض أو داخل اسرائيل خاصة منذ مبادرة السلام ٠

الى هؤلاء والى الانسانية جمعاء — دون تقسيم أو تصنيف — أقول : هل قرأتم البحث عن الذات ٠٠ وسواء أكانت الاجابة بالنفى أم

بالايجاب فتعالوا معى نعيش لحظات من واقع الحياة ٠٠ حيث الافادة محققة للقارىء فى جميع الأحوال حيث يجد :

- محققو التاريخ بغيتهم فى التعرف على الواقع والأحداث ٠٠
- ومحبو البطولات روائع من المواقف وانكار الذات ٠٠
- أما عاشقو الروح من المتصوفة الذين يسعون الى تحقيق صفاء

الروح والسلام الروحى فسيجدون فى (البحث عن الذات) ضالتهم المنشودة حيث التجربة الحية التى قامت ونمت وترعرعت دون افتعال أو انفعال وانما هى ارادة الله جل علاه الذى شاء للسادات أن يحيا هذه الحياة الروحية البطولية الفذة من خلال المعاناة الصادقة التى صاغتها الحياة بأسلوبها « ٠٠ ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين » ٠٠

- أما الباحثون عن العظة والاعتبار فسيجدون مواقف تشيب لها الولدان ، وتدمع لها العيون ، وتسبح لها القلوب ، ويسعى الى رحابها الصالحون « ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » :

فى البحث عن الذات طاقة روحية :

تنبض بها هذه التجربة الصادقة للسادات عبر ما يربو على الخمسين عاما من حياة مصر ، فتضفى عليها سمة خاصة من الاعجاب بهذه الذات التى حققت لمصرها العزة والكرامة يوم ذابت فى كيانها ٠ فمنها نبتت واكتسبت العزة والصلابة ، وبها قاومت الغرائز والنزعات والشهوات وسلكت الصراط المستقيم ، ومن أجلها ذاقت ألوان العذاب التى هى حقا فوق طاقة البشر الا من رحم ربى فكان ثوابها أن تجد سعادتها ٠٠ فى ايمانها المطلق بالخير والحق والجمال ٠

وهو ما عبر عنه السادات فى « البحث عن الذات » بقوله :

ليست هذه قصة الصراع العربى الأسرائيلى أو قصة تحرير مصر من الاحتلال البريطانى أو قصة منجزات وأخطاء ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

ربما كان ذلك كله وأكبر ٠٠

ولكنها فى المقام الأول ٠٠ قصة البحث عن الذات ــ ذاتى وذات مصر ــ ذلك الكيان الواحد الذى أشرق فى نفسى منذ الطفولة عندما توحدت ذاتى مع ذات بلادى أرضا وشعبا ٠٠

وتعال معى أخى القارىء ــ فى كل مكان ــ نستطلع سويا صفحات هذه الذات حيث استهلها السادات :

فى الفصل الأول « من ميت أبو الكوم الى سجن الأجانب » :

بحديث يروى فيه السادات قصته مع القرية: وقريته ميت أبو الكوم قرية هادئة قابعة فى أحضان دلتا النيل حيث السلام يعمر القلوب « فكل شىء من صنع الله يرعاه ويتولاه ـ وكذلك أنا » .

والده يعمل مع الجيش فى السودان .. وهو أول من حصل على الشهادة الابتدائية ولذلك فقد اشتهرت العائلة بأولاد أم الأفندى حتى الآن بعد أن أصبحت القرية غنية بالمهندسين والدكاترة وغيرهم ..
ويشير السادات بالحب والتقدير الى **الشيخ عبد الحميد رحمه الله ـ العريف الطيب أول من فتح له أبواب المعرفة والايمان .**

قصص البطولات لا الأساطير :

وغرست الأسرة فى روع السادات أروع البطولات والأمجاد الوطنية كانت تدور القصص التى تحكى له على الفرن حول **بطولات أدهم** ودهائه فى محاربة الانجليز نعرف لأول مرة أن لنا أعداء هم الانجليز الذين دسوا السم **لمصطفى كامل** .. كما عرف أن بمصر أبطالا .

وكان لموال زهران بطل دنشواى اثر عظيم فى نفسه فدنشواى لا تبعد عن ميت أبو الكوم أكثر من خمسة كيلو مترات .. **وكم تمنى السادات أن يكون زهران** الذى صعد الى المشنقة مرفوع الراس بعد أن قتل أحد الانجليز .

ويقول السادات :

« وهكذا تحدد مسارى وارتسم طريقى من فوق الفرن ومن خلال بطولة زهران . ولم يقف الدرس العظيم الذى غرسته الأسرة فى روع السادات عند هذا الحد بل تعداه الى تكوين **الشخصية المستقلة القادرة على اتخاذ الموقف واتخاذ القرار .**

السادات فى القاهرة لأول مرة

انتقل السادات فجاء الى القاهرة لان والده عاد من السودان وكان ذلك فىسنة ١٩٢٥ عقب مقتل السردار سيرلى ستال سنة ١٩٢٤ ..

وكانت مدرسة السادات فى الزيتون وكان يمر فى طريقه بسراى القبة أحد قصور الملك فؤاد حينئذ .. وكان يلتقط مع زملائه ثمار المشمش التى تقع خلف سور القصر .. ولم يدر بخلده انه سيشارك مع زملائه الثوار فى تغيير وجه التاريخ **وأنه سيقتحم هذا السور ويجلس فى نفس المقعد الخاص بفؤاد الملك ثم فاروق ..**

هكذا شاء القدر

ويروى لنا السادات قصة مع أخيه طلعت بعد أن حصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة السلطان حسن فى أول مصر الجديدة ثم التحق واخوه الأكبر طلعت بمدرسة فؤاد الأول الثانوية ١٩٣٠ .. حيث احجم طلعت عن الدراسة ولولا ذلك لما استطاع أن يكمل دراسته **لأن والده كان يعول أسرة مكونة من ثلاثة عشر ولدا وبنتا ..**

انها حقا ارادة الله ..

السادات والطبقات فى المدينة

وعرف السادات لأول مرة الفوارق الطبقية من خلال زملائه حيث ابن وزير الحربية وابن وكيل الوزارة .. وكان مصروفه مليمين فى اليوم .. وهنا تقف بجانب أخلاق القرية حيث العبرة بالأخلاق والقيم لا بالغنى ولا بالفقر **فالقرية تعرف** قانون العيب .. فلا مجال للحقد ..

من طرائف السادات فى القاهرة

ويحكى السادات لقطات طريفة عن مواقف **له فى القاهرة .. فها هو وابور الزلط يتابعه وكان هناك ثارا بينهما** وانه لم يكن ليفلت منه الا بالالتجاء الى الحوارى الضيقة التى تقيه شر هذه المطاردة الرهيبة .

.. وفى السينما لأول مرة ـ فجأة شاهد القطار مقبلا عليه مما لا يدع مجالا للشك فى وقوع خطر داهم مما دفع السادات الى مغادرة مقعده فرارا بنفسه .. وفرضت عليه ارادة التحدى الى حجز تذكرة فى الحفلة التالية لمشاهدة القطار العجيب دون رهبة .

محاسبة النفس

رسب السادات فى المجموع فى شهادة اتمام الدراسة الثانوية **واعتبر أن ذلك عقابا من الله اما** لاستهتار بدر منه **واما** لثقة زائدة عن الحد فى نفسه وطبعا لم يكن له ملجأ يحميه من هذه

الآلام النفسية سوى أخلاق القرية التى تحفظ عليه نفسه .. **وحصل على الشهادة من مدرسة رقى المعارف بشبرا بعد أن ترك مدرسة الأهرام الثانوية .**

صلة السادات بالقرية دائمة :

والسادات كان حريصا على ان تظل صلته بالقرية دائمة ومستمرة **فهى مجتمعه العائلى الذى يجدد فيه نفسه** ويرى فى ميت ابو الكوم مصر ، أما المعنى العام الشامل لماهية مصر الأم لم يتحدد معناه الا من حصوله على الشهادة العامة فى القاهرة ..

الوان أخرى من البطولات :

يشاهد السادات فى بيت والده بالقاهرة صورة **كمال أتاتورك** وشرح **له والده أنه المثل الأعلى فى العالم الاسلامى** حيث قام بتحرير بلاده .. ومن هنا كان اعجاب السادات لسعد زغلول وخروجه الى شارع الخليفة المأمون لانتظار خليفته **النحاس باشا** والتصفيق له ..

وشارك السادات فى هذه الفترة الزمنية الشعب فى المظاهرات والهتاف لسقوط صدقى باشا واعادة دستور ١٩٢٣ دون معرفة منه لهذا الدستور ...

السادات يتفاعل مع الأحداث :

عندما ملأت صور غاندى الصحافة المصرية وكثر الحديث عنه عند مروره بالقاهرة استولت صورته على السادات فصنع مغزلا وقلده وصعد الى السطح ولكن والده افهمه ان ذلك لن يفيد بلاده ..

وفى يوم من الأيام قرر أن يزحف مع أقرانه من ميت ابو الكوم الى القاهرة ليحررها كما فعل هتلر عندما زحف من ميونخ الى برلين ليخلص بلاده من آثار هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى .. وكان عمر السادات فى ذلك الحين ١٢ سنة **كانت هذه ارهاصات تلقائية أحدثتها التفاعلات والانفعالات بالأحداث .**

الارتباط العضوى بين السادات ومصر :

فى **سنة ١٩٣٦ حصل السادات** على شهادة اتمام الدراسة الثانوية وفى نفس السنة **أبرم النحاس** باشا معاهدة ١٩٣٦ وهكذا أراد القدر أن ترتبط حياته بالأحداث التاريخية ، وكانت صورة كمال أتاتورك لا تفارق خيال السادات وحبه له لا ينفصم **فاستهوته البدلة العسكرية ايمانا منه بان القوات المسلحة هى مستقبل الاصلاح الداخلى .**

وجاءت معاهدة ١٩٣٦ بالسماح باتساع الجيش المصرى ، ورغم هذا فالتحاقه بالكلية الحربية له قصة تحوطها الارادة الالهية بالرعاية والعناية .. **وأن القدر حقا كان يرعى السادات ويؤهله للقيام بالدور المناط به تجاه ذاته مصر وشعب مصر والحق والخير والجمال .**

فابراهيم باشا خيرى رئيس لجنة تلقى الطلبات وأول باشا يدخل بيته أثناء تقدمه **للكلية الحربية** يشاء القدر ان يستقبله بعد ذلك فى مكتبه وهو رئيس **لمجلس الأمة** وينهى له مشاكله مع الحراسة قائلا له : « **أنا مدين لك بالكثير لأنك كنت** رئيس اللجنة التى وافقت على طلبات جميع قادة الثورة .

ويشير السادات ـ معتزا بارادة الله وقدرته وعظمته ـ الى أن الذين كان يسعى لمحاربتهم هم الذين ساعدوه على دخول الكلية الحربية فلم يكن الانجليز وحدهم بل هناك العائلة المالكة فالخديوى **توفيق هو الذى بارك الاحتلال الانجليزى ١٨٨٢** باستعراض الجيش الانجليزى فى عابدين .

فى **الكلية الحربية** ظل أتاتورك هو المثل الأعلى للسادات الذى قرأ تاريخ الثورة التركية وتاريخ مصر **وأخذ على مصطفى كامل عدم لجوئه للقوة وبدأ السادات يتلهف على التخرج .**

وفى فبراير ١٩٣٨ تخرج السادات من الكلية الحربية **وبدأت الطاقات المختزنة فى عقله الباطن فى الانطلاق .**

فعرف مصطفى كامل ومن قبله عرابى ثم أتاتورك **ولكن زهران كان أقربهم الى قلب السادات ، يرى نفسه فيه ، ويقول السادات : هل يملك الانسان الا أن يكون ابن أرضه ووريث اسلافه .**

قوة السادات الداخلية والخارجية :

القوة الداخلية التى عاش السادات بفضلها يحترق شوقا وحبا لمصر وحرية مصر اصبحت الآن بعد التخرج من الكلية الحربية مدعمة بقوة خارجية **فقد أصبح ضابطا والقوة هى الوسيلة للتعبير عن الآمال وردع الآلام .**

حجرة السادات ـ بيت الأمة

هكذا أطلق زملاء السادات على حجرته بمنقباد « بيت الأمة » اذ عمد عقب تخرجه الى عمل تنظيم يهدف الى ثورة تقوم بها القوات المسلحة .. فكان عليه ان يلجأ الى كتب التاريخ

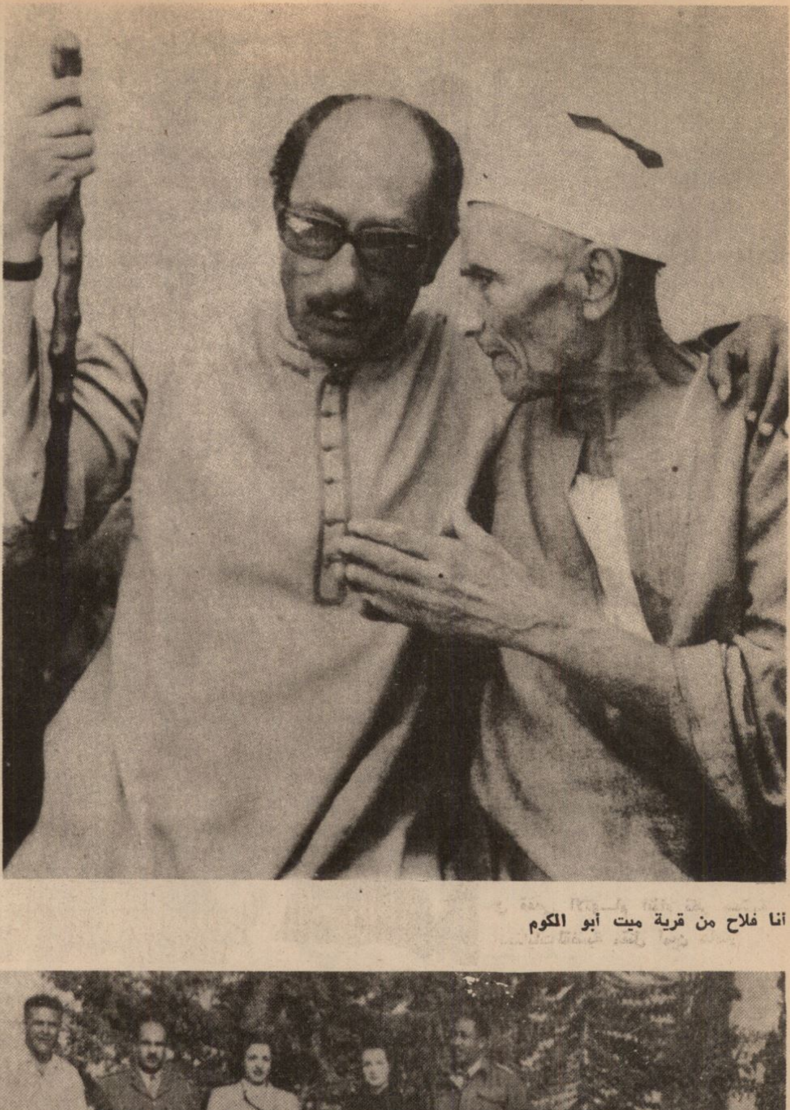

أنا فلاح من قرية ميت أبو الكوم

فى مدينة العريش فى سنة ١٩٥٠

فى قفص الاتهام أثناء نظر محكمة الجنايات لقضية مقتل أمين عثمان

فى جلسة هادئة داخل واحدة من الخيام بالقرب من مرسى مطروح فى عام ١٩٧٢

لينتقى منها المواقف التى تساعده على اقتناع زملائه فى مناقشاته معهم وتعبئتهم واقناعهم بضرورة تحرير مصر .. **وكان ألمعيا حقا فى هذا اذ كان يتفادى وضع الحلول ليترك لهم حرية الادلاء بآرائهم وفهم أغوارهم .**

عزيز باشا المصرى فى بيت الأمة

ويروى لنا السادات أثر زيارة عزيز باشا المصرى لهم فى منقباد ، بصفته المفتش العام للجيش المصرى ، وأخذهم لزيارة الدين المحرق وكان الهدف هو تثقيفهم ..

وتركت زيارة عزيز باشا الأثر العميق فى نفس السادات فهذه **هى الشخصية التى شاركت فى الثورة التركية مع أتاتورك وعزيز باشا هو أحد مؤسسى جمعية الاتحاد والترقى ، وجمعية تحرير الأمة العربية ،** فضلا عن تاريخه الملىء بالكفاح وشغفه بالثقافة والدعوة اليها .

السادات السياسى المثقف :

اهتم السادات بالخط الثقافى اهتمامه بالخط السياسى منذ حياته المبكرة لأن ذلك يدعمه ويقويه . فكان يشترى الكتب من على سور الأزبكية واذا ذهب الى الأقاليم كتب الى الناشرين والمكتبات لموافاته بالمؤلفات ليختار وما يتفق وفكره وثقافته .. **وهو فى هذا بالذات كان يختلف عن بقية زملائه .**

السادات وعبد الناصر لأول مرة :

بدأ عدد الضباط الذين يحضرون لقاءات السادات فى حجرته « بيت الأمة » يتسع شيئا فشيئا .. وكان عبد الناصر الذى وصلت كتيبته منقباد ممن شاركوا فى هذه اللقاءات .. **وكان انطباع السادات عنه أنه** « يقيم بينه وبين الناس حاجزا من الصعب اجتيازه .. **فقد كان منطويا على نفسه بشكل يلفت النظر** » وانه كان لا يميل الى مضاحكة احد لأنه يرى فى ذلك اهانة لكرامته **مما جعل الجميع يبتعدون عنه وكان الحديث يدور عن أوضاع مصر ومشاكلها فى نطاق محدود .**

اتساع دائرة الاتصال :

فى سنة ١٩٣٩ تم اختيار السادات لأخذ فرقة بالمعادى **وكان السادات تواقا للذهاب الى القاهرة ليوسع دائرة الاتصال وكان معه فى نفس الفرقة عبد الناصر ولكن الحاجز الذى ارتبط بشخصية عبد الناصر كان ما زال قائما بينهما ..**

وفى كلمة الوداع اكتشف السادات نفسه حيث قام بالقائها فأعجب قائد الفرقة وطلب نقله من سلاح المشاة بمنقباد الى سلاح الاشارة بالمعادى .. **وهكذا أتيحت له فرصة العمر اذ تهيأ له الاتصال بمعظم أسلحة الجيش** وبدلا من حجرته بمنقباد أصبحت الاتصالات بشقته بحدائق القبة . أو فى نادى الضباط ــ فى القاهرة أو فى بيوت بعض الزملاء .

أول تنظيم سرى :

وجاءت هزائم الانجليز من الألمان فى سنى ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، مشجعة على الاتصال بمن دخل الجيش بعده وبمن دخل قبله .

ويقول السادات أن الجميع كانوا يستجيبون للدعوة فى سرعة وحماس .. وكانت الدعوة أننا يجب أن ننتهز الفرصة ونقوم بثورة مسلحة ضد الانجليز فى مصر .

هكذا قام أول تنظيم سرى من الضباط وكان ذلك فى سنة ١٩٣٩ .. كان ضمن أعضائه عبد المنعم عبد الرءوف وكان يعتبر الرجل الثانى بعدى .. وعبد اللطيف بغدادى وحسن ابراهيم وخالد محيى الدين وأحمد سعودى حسين الله يرحمه .. وحسن عزت والمشير أحمد اسماعيل الذى كان يحضر اجتماعاتنا دون مشاركة سياسية فقد كان ــ رحمه الله ــ رجل عسكرية كرس حياته لعمله وتخصصه » .

ولم ألجأ الى الخلايا السرية كما فعل عبد الناصر بعد عودته من السودان وتسلمه التنظيم أوائل ١٩٤٣ بعد اعتقالى فى صيف ١٩٤٢ وهو ما أشار اليه السادات فى احدى خطبه مناقشاته مع الطلبة بقوله : **يا ابنى ما هو انا وعبد الناصر كنا بنسلم ونستلم من بعض طول حياتنا .**

السادات أمام ومحاضر :

بدأ السادات يتجه الى العلنية بشكل واضح فى وحدته بالمعادى حيث شكل الهيكل التنظيمى للثورة وبدأ فى القاء المحاضرات على وحدته بالمعادى وتوضيح الموقف العسكرى لهم ومشاكل مصر والمصريين ويؤمهم فى الصلاة .

السادات وحسن البنا فى المعادى :

وفى مولد النبى سنة ١٩٤٠ جاء الشيخ حسن البنا ليلقى كلمة فى الجنود الذين كان بينهم بعض الجنود من الاخوان المسلمين **ورحب به السادات واتضح له بعد الخطبة** انه ممتاز فى اختيار الموضوعات وفهمه للدين وشرحه والقائه ..

وأنه كان فعلا مؤهلا للزعامة الدينية وكان مصريا صميما بكل ما تحمله هذه الكلمة من دماثة الخلق والبساطة فى معاملة الناس .

وهنأه السادات عقب القاء المحاضرة — لجمعه بين الدين والدنيا فى أسلوب فريد يستحق الاعجاب والتقدير .

وهنا دعا الشيخ حسن البنا السادات لحضور درس الثلاثاء الذى كان يلقيه كل أسبوع بمقر المركز بالحلمية الجديدة .

وأبدى السادات اعجابه بالمرشد العام للاخوان وما كان يحاط به من الاخوان من احترام حتى انهم يكادون أن يقدسوه **بل انهم كانوا يقبلون الأرض بين يدى السادات عندما رأوه يختص بمجالسة المرشد العام فى مكتبه .**

ويشير السادات الى قوة الاخوان التى تمثلت له فى تغطية اكتتاب طرحه الشيخ حسن البنا لشراء فيلا رائعة أمام المقر . فى أقل من يوم وعلى الرغم من أن الشيخ حسن البنا لم يكن يتعرض للحكم والحاكم الا أن السادات ساوره الظن فى أنه يعمل على مستوى سياسى فى أسلوب ذكى اذ يكتفى بالحديث عن الاسلام دين ودنيا مشيرا انه لا صلاح للروح بدونه كما أنه لا صلاح للحكم بدونه ..

على أثر تخرجى فى رتبة الملازم الثانى من الكلية الحربية

وأكد ظنون السادات ما قاله له الضابط العظيم لوحدته من ان المخابرات أخذت علما بزيارته للوحدة فى المولد النبوى .

واتضح للسادات بعد ذلك ما لا يعرفه الضابط العظيم وهو أن :

« عند الشيخ البنا وتنظيم الاخوان ضابطا متقاعدا أسمه محمود لبيب هو رئيس الفرع العسكرى بالاخوان — أستطاع بالفعل تجنيد بعض الجنود الضباط ومع ذلك داوم السادات على حضور درس الثلاثاء .

وفى احدى اللقاءات ارتأى السادات بثاقب نظره حرص الشيخ حسن البنا فى انتقاء الحديث معه والأسئلة التى يوجهها **فقال له : وأضح انك** حريص أكثر من اللازم فى الحديث معى وأنا لا أرى داعيا لهذا .. **بصراحة أنا أسعى الى عمل تنظيم عسكرى هدفه قلب الأوضاع فى البلد ..**

وأخذت الرجل المفاجأة فصمت رغم بيانه من هول التصريح الذى قذف به السادات دون مبالاة .. وهنا بدأ الشيخ يسأل عن الأسلحة المؤيدة وقوتها وعدد الضباط الذين يمكن **الاعتماد عليهم فى قيام الثورة .. ثم طلب من السادات أن ينسق العمل معه وأفهم السادات الشيخ البنا أنه يعمل لأجل مصر ومصر فقط وأجاب الشيخ بأنه انما يهمه التعاون .**

ويصرح السادات أنه لم يمض وقت طويل حتى كان **عبد المنعم عبد الرعوف مجندا لحساب الاخوان .**

السادات وعزيز باشا المصرى :

ان السادات لماح يتحرك فى ثقة المؤمن وكياسته وفطنته .. فمنذ لقائه بعزيز باشا المصرى وما علمه من كرهه للانجليز الى درجة أن السفير الانجليزى سير مايلز لاميسون كان قد طلب من على ماهر اقالته ولكن على ماهر ارتأى الاكتفاء باعطائه أجازة مفتوحة .. هذا فضلا عن خبراته كمحارب عظيم ..

ومن ثم طلب السادات من الشيخ حسن البنا فى نفس العام الذى التقى به سنة ١٩٤٠ ان يعقد لقاء بينه وبين عزيز المصرى ..

وفعلا تم اللقاء بعيادة الدكتور ابراهيم حسنى بالسيدة زينب الذى كان وكيلا للاخوان .. طبقا لارشادات الشيخ حسن البنا . وفى اللقاء **بدأ حديث عزيز باشا المصرى يأخذ طابع الشك ولكن السادات استطاع أن يقنعه بأصالة اللقاء :**

والا فما الداعى للحضور عن **طريق الشيخ حسن البنا .**

وصايا عزيز المصرى للسادات :

بعد أن اقتنع عزيز باشا المصرى من أن السادات يهدف أولا وأخيرا الى طرد الانجليز وتغيير الأوضاع فى مصر ويسعى الى الاستفادة بخبرة عزيز باشا المصرى وتجاربه باعتباره شخصية عسكرية كبيرة يتطلع اليها الجميع ..

قال المصرى للسادات :

أولا : اعتمدوا على أنفسكم .. ثانيا : لابد أن تثقفوا أنفسكم وأن الثقافة انما تتحقق بالقراءة وليس بالشهادات .. **ثالثا : أوصيكم أن تجعلوا تنظيمكم محكما .. لا يسمح بتسرب الدسائس ولا وقوع الخديعة .**

ثم سأل المصرى السادات عن مدى علاقته بالاخوان فلما ابان له أنه أوضح للشيخ البنا منذ البداية أنهم « السادات وزملاءه » **يعملون** من أجل مصر لا من أجل كتلة أو حزب **قال المصرى للسادات : « رائع ! .. هذه هى نقطة البدء .. سليم » .**

واستمرت لقاءات السادات والمصرى الذى كان مراقبا من المخابرات المصرية والبريطانية **ومن ثم كان اللقاء اما فى بيته أو فى جروبى أو** بنسيون الفنواز .

كما استمرت صلة السادات بالشيخ حسن البنا واتسعت دائرة الضباط الأحرار وفى قمة التجهيز للقيام بالثورة صدرت التعليمات بنقل السادات الى مرسى مطروح وهناك تابع نشاطه فى صورة مكثفة ..

وكان لاشتراك الجيش المصرى مع القوات البريطانية فى الدفاع عن الصحراء الغربية ضد قوات المحور يتناقض مع سيادة مصر التى أقرتها معاهدة ١٩٣٦ ..

فضلا عن أن عدونا الوحيد هو الانجليز مما أثار سخط الرأى العام المصرى الذى عبر عنه فضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر وكان شخصية لها اعتبارها فى جميع الأوساط بقوله « أنه لا ناقة لنا ولا جمل فى هذه الحرب .. » فصارت مثلا ..

وهو ما عبر عنه على ماهر رئيس الوزراء واقره البرلمان من ضرورة تجنيب مصر ويلات الحرب .. وبناء عليه صدرت التعليمات بنزول القوات التى ألحق عليها السادات وترك الانجليز وحدهم للدفاع عن الصحراء الغربية وقطاعاتها الثلاثة .

أول خطة لأول ثورة : ١٩٤١

غضب الانجليز لترك الجيش المصرى لهم .. وهنا طالبوا القوات المصرية بترك السلاح ، ولكن السادات ثارت ثائرته ورأى أن ذلك فرصة سانحة لتعبئة سخط الضباط ضد الانجليز وضد قيادة الجيش المصرى ، فأصروا على عدم تسليم السلاح .. وهنا تراجعت قيادة الجيش وسمحت لهم بالنزول مع الاحتفاظ بالسلاح .

وهنا رأى السادات الفرصة مواتية للتخطيط للثورة .. فاتفق مع زملائه على أن يلتقوا جميعا عند مينا هاوس استعدادا للانقضاض على الانجليز والاستيلاء على السلطة .. وكانت الخطة مرسومة ويحتفظ السادات بتفاصيلها كاملة ..

ولم يكن للاخوان المسلمين ولا لأى تنظيم مدنى أصل فى هذا التخطيط .. وظل السادات **يعد نفسه ووحدته للقاء بالوحدات الأخرى** لتقسيم الواجبات واختيار الوقت المناسب للقيام **بالثورة ..**

ولكن شيئا من هذا لم يحدث .. لأن الوحدات الأخرى لم تحضر فى الموعد عند مينا هاوس **وحاول السادات انتظارها دون جدوى فاتجه الى وحدته بالمعادى واعتبر أن الله قد أراد به وزملائه خيرا** لأن هذه الثورة لو فشلت لشددت الرقابة ولما قامت ثورة ٢٣ يوليو **ومن ثم فبدلا من أن ييأس السادات راح يكثف اتصالاته بجميع أسلحة الجيش :**

واتسعت الدائرة كما لم تتسع من قبل .. وبدأت مرحلة اللجان المتخصصة مثل : لجنة الاتصالات بالهيئات السياسية ، والاتصال بالضباط .. مع الاستمرار فى الاتصال بالاخوان المسلمين وعزيز المصرى .

السادات والمصرى والكيلانى :

فى أواخر عام ١٩٤١ طلب عزيز المصرى لقاء السادات فى جروبى للاستعانة به فى نقله الى العراق لمعاونة ثورة رشيد غالى الكيلانى ضد الانجليز .. وكان الانجليز قد نجحوا فى احالة المصرى الى المعاش ..

وطلبت المخابرات من السادات الابتعاد عن المصرى لسابق علمها وصلته به فلم يذعن السادات للانذار .. وجاهد من أجل مساعدته واشترى عربة بيك آب وعلمت المخابرات فأمرت بنقل السادات الى مكان اسمه « الجراولة » قرب مرسى مطروح .. فتمارض السادات واعطى اجازة أسبوع وهنا كلف

السادات عبد المنعم عبد الرءوف باتخاذ مهمة المصرى وسافر .. **واتفق كلا من عبد المنعم عبد الرءوف وحسين ذو الفقار صبرى على الاستيلاء على طائرة حربية تقل المصرى الى بيروت ومن هناك يذهب الى العراق حيث لبنان خاضعة لحكومة الفيشى التى سلمت للالمان .**

فشاء القدر أن تسقط الطائرة بعزيز المصرى والطيارين رءوف وذو الفقار وكلاهما طيار ماهر وهرب الثلاثة بمعاونة مأمور قليوب الذى سقطت الطائرة فى مركزه — بينها —

ولما كانت المخابرات على علم بعلاقة السادات بالمصرى الذى وجدوا حقيبته بجوار الطائرة قبضوا عليه وتم ترحيله تحت الحراسة الى القاهرة وتم استجواب اليوزباشى أنور السادات بعد عرضه على ابراهيم باشا عطا الله رئيس الأركان ..

واعترف السادات بصلته بعزيز المصرى وعبد المنعم عبد الرءوف وحسين ذو الفقار صبرى .. فصلته بالمصرى تبدأ من زيارته له فى منقباد والاخرين فهم زملاء له ..

أما بخصوص معلوماته عن محاولة السفر ، قال اليوزباشى أنور السادات أين يكون له هذا وهو على بعد ٥٥٠ كيلو مترا من القاهرة وأنه مسافر الى الجراولة قبل الحادث بخمسة أيام .

فأمر وكيل النيابة بالافراج عنه واعادته الى عمله وكان السادات استطاع قبل المثول أمام وكيل النيابة أن يعد نفسه اعدادا كاملا من خلال اطلاعه على الصحف ومعرفة ما دار وما يدور ! ومن هنا كان اعجاب السادات وايمانه بسيادة القانون ..

٤ فبراير ١٩٤٢ وسقوط النحاس شعبيا :

فى أواخر ١٩٤١ صدرت الأوامر بنزول اليوزباشى أنور السادات وفرقته الى القاهرة .. **وكان عبد الناصر بالسودان** ولم يعد منها الا فى ديسمبر ١٩٤٢

وفى أوائل ١٩٤٢ كان روميل قد وصل ليبيا مع فرق الدبابات الالمانية وكان الشعور المعادى للانجليز يؤيد تقدم روميل وأراد الانجليز أن يكسبوا الرأى العام المصرى .. فأمروا الملك فاروق فى ٤ فبراير ١٩٤٢ تعيين النحاس باشا رئيسا للوزراء ورفض فاروق **فما كان من السفير البريطانى لورد كيلان الا أن أمر بمحاصرة الدبابات لقصر عابدين فى ٤ فبراير ١٩٤٢ فاما تعيين النحاس واما عزل فاروق .. وعين** النحاس ! وبهذا قبل النحاس أن يفرضه الانجليز على البلد **وبهذا سقط النحاس وسار الضباط الى قصر عابدين تحية للملك الذى خرج لرد التحية ..**

الى الامام يا روميل ..

وفى صيف ١٩٤٢ حطم روميل الجيش الثانى البريطانى ووصل العلمين التى تبعد ٧٠ كيلو مترا عن الاسكندرية .. وعبر الشعب المصرى عن فرحته لانتصار روميل وهزيمة الانجليز فخرجت المظاهرات تنادى « الى الامام ياروميل» فهزيمة الانجليز هى خير وسيلة للخلاص منهم .

محاولة الاتصال بروميل ..

رأى السادات بثاقب نظره أن يعمل على الاتصال بروميل ليشترك معه فى القضاء على الانجليز نظير استقلال مصر وعدم تبعيتها لأحد سواء الانجليز أم الايطاليين .. كانت هذه شروط المعاهدة التى أملاها السادات وحملها الطيار احمد سعودى رحمه الله — على طائرة هرب بها من القاهرة الى العلمين — وقد وافق جميع الزملاء السادات عليها وكان عبد الناصر ما زال بالسودان ..

وكان سعودى يحمل معه أفلاما لمواقع القوات البريطانية قام باعدادها بغدادى وحسن ابراهيم مع سعودى وحسن عزت .. وكانت الطائرة التى أقلت سعودى هى طائرة **حسن ابراهيم .** وضرب الالمان الطائرة فوق العلمين فانفجرت بسعودى وما فيها ..

ولم تكد تنتهى أحداث الطائرة حتى قدم الى السادات ضابطان ألمانيان هما « أبلر » « وسانداى » ومعهما جهازان لاسلكيان وبعد محاولات تم نجاح السادات فى اعداد احدى الأجهزة للاتصال وفى صباح اليوم التالى جاءه نبأ القبض عليهما وحاول السادات اخفاء الجهاز ولكن لم يستطع فأخذه الى سكنه بحدائق القبة وأخفاه فى احدى الحجرتين ..

السادات وزوار الفجر :

وفى نفس الليلة وصله زوار الفجر الذين قرعوا الباب حتى استيقظ سكان البيت .. وسألوا عن السادات ..

ودخلت فرقة كاملة من الضباط المصريين والانجليز وملأ المخبرون حديقة المنزل وبدأوا التفتيش فى الحجرتين المخصصتين للسادات فى منزل والده ...

وفى حجرة نوم السادات لاحظ ضابط المخابرات سيف اليزل وجود مسدس غير المسدس الرسمى للسادات فوضعه فى جيبه فى بساطة ، ولم تكن هناك سابق معرفة **وانما هى الوطنية** التى تجمع القلوب وتحدد الهدف ..

ثم ارادوا تفتيش حجرة مكتب السادات فادعى ان هناك حريما بالحجرة .. وسبقهم اليهما .. **وأعطى طلعت الجهاز اللاسلكى وصفيحة بارود**

مصنعة بالأرياف فحملها طلعت ووضعها بالفرن الموجود بحديقة المنزل والذى أقامته أسرة السادات ارتباطا بالقرية — وظل فى حراسة **الكلب البلدى الذى غطى نباحه كل تحركات طلعت ..**

وفعلا فتشوا حجرة المكتب فوجدوا بعض الكتب التى أخذوها وطلبوا من السادات الذهاب **معهم الى سجن الأجانب .**

السادات يعمل فكرة للخلاص :

رفض السادات الذهاب الى سجن الأجانب لأنه ضابط وحبسه لا يكون الا فى ميس الضباط وفعلا خضعوا لسيادة القانون وتركوا السادات ضيفا على البوليس بجاردن سيتى الى أن **ترسل قيادة الجيش فى طلبه فى الاصباح .**

وهناك قام المرحوم أحمد رياض قائد الفرسان بنفس الواجب الذى قام به الضابط سيف اليزل — حيث سهل للسادات الالتقاء بحسن عزت فى وقت الافطار .

ولم يهنأ للسادات بال طوال ثلاثة أيام بل ولم يتناول طعام لأنه دائم أعمال الفكر للخلاص حيث لا مجال للانكار **وأن الطريق الوحيد للخلاص هو التبرير** وأطلع السادات **حسن عزت على قصته التبرير حتى لا يتناقض معه وعند ذاك استراح السادات وعاد لتناول الطعام .**

وفى طابور التعرف كان أبلر يندفع الى السادات كالصاروخ وفى المحاكمة لم ينكر السادات معرفته لهما لكن على انهما قدما نفسيهما اليه على انهما من ضباط سلاح الاشارة الانجليزى وانه بطبيعته يتعاون مع هذا السلاح **.. ولذلك التقوا أكثر من مرة .**

فى يوليو ١٩٤٢ جاء تشرشل الى مصر فى زيارة سرية وغير القيادة وعين مونتجمرى وذهب الى العلمين لرفع الروح المعنوية بين الجنود .

الضغط على والد السادات ليعترف :

زار السادات فى ميس الضباط فى رمضان والده واخبره أن اللواء على باشا موافى رئيس ادارة الجيش ابلغه أن موقف السادات لا أمل فيه وأن من الأفضل له أن يعترف . . والا فسوف يقتلونه رميا بالرصاص .

وهنا أدرك السادات أن جهودهم من أجل ادانته قد فشلت ومن هنا لجأوا الى اللعب بأعصاب والده لارهابهما نفسيا حتى يتحقق الاعتراف ..

وهنا أفهم السادات والده أنه لو أن الأمر بأيديهم لما لجأوا اليه . . فاطمأن الوالد وخرج .

وفى اليوم التالى زاره موافى باشا فى مكتبه ليعرف منه ما تم فقال له والد السادات : **« اسمع ياباشا اذا كان ابنى مخطئا فاضربه بالرصاص .. فاذا كان بريئا فراجيكم أن تعيدوه الى عمله .**

فى هذه الأثناء كان مونتجمرى يحشد حشودا هائلة ليضمن المعركة وقطع على روميل خطوط التموين .. وبذلك هدأت أعصاب الانجليز الى حد ما .. وكانت النتيجة أنه فى ٢٦ رمضان ١٩٤٢ أبلغ السادات أنه قد صدر النطق الملكى **السامى بالاستغناء عن خدماته .**

لقاء بين السادات وزهران :

ما أن خلع السادات الزى العسكرى حتى تقدم منه محمد ابراهيم رئيس القسم السياسى بالبوليس وطلب منه الذهاب معه الى المحافظة **فعرف السادات أنه معتقل ..** ولما أراد السادات أن يستوضح الموقف قال له : **سجن الأجانب ويختتم السادات هنا الفصل الأول بقوله :**

وفى رمضان ١٩٤٢ عندما القوا القبض على

مقابل جهودى للتخلص من الاستعمار الانجليزى سرت الى سجن الأجانب .

وطوال الطريق .. كان يرتفع أمام عينى طيف زهران وهو يسير رافع الرأس سعيدا بما فعل لا يخشى الموت الذى سيلقاه .. بعد قليل ..

لقد فعلت أخيرا ما فعله زهران .. واذ غامرنى هذا الشعور ادركت — كما لم ادرك من قبل — أن زهران لم ينهزم قط .. ورغم انهم حكموا عليه بالاعدام الا ان ارادته لم تمت .

الم أكن امتدادا لهذه الارادة التى سرت فى كيانى منذ طفولتى ؟ ارادة النصر والتحدى ؟

بلغنا السجن وأنا كنت أصعد السلم فى طريقى الى حجرتى كان يغامرنى فرح غريب بما فى داخلى من قوة لا يدرك مداها سواى .

لقد انتصرت كما انتصر زهران من قبل . رغم موته . ورغم تجريدى من رتبتى واعتقالى .. رغم كل شىء ..

مع ابنى جمال فى سنة ١٩٦٢

مع شريكة حياتى وابنى جمال وابنتى جيهان فى عام ١٩٧٤

وبعد أن حدثنا الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى الفصل الأول من البحث عن الذات ــ من ميت أبو الكوم الى سجن الأجانب ــ عن قصته مع قريته ميت أبو الكوم ٠٠ وأنها كانها وستظل الشجرة الوارفة التى يستلهم فى روضتها أسمى معانى العزة والقيم الانسانية ، ويستروح فى ظلها راحة النفس حيث التحرر من كل قيود الحياة وزخارفها ، وانطلاق الذات فى رحابها سعيدة هنيئة ٠٠ فهنا نشأت وتربت ، وحددت مسارها فى الحياة ٠٠ ورسمت طريقها من وحى القيم الريفية والبطولات التاريخية ، والحرية المبرأة من الزيف والرعونة ٠٠ والعيب ٠٠

ثم يروى لنا السادات رحلته الى المدينة ٠٠ وما تحويه من متناقضات وأن القيم التى تغذت بها روحه ، ووعاها فكره ، كانت هى الصراط والمنار الذى يسترشد به سبل حياته ٠٠ ومن هنا كان مداومة السادات على الارتباط بالقرية ٠٠ فهى مجتمعه العائلى الذى يجد فيه نفسه ٠٠ ويقص علينا السادات ــ ارتباطه بالبدلة العسكرية ٠٠ وأن ذلك انما كان

شارك كل فرد فى أسرتى فى رعـــاية أولادى الأبطال من جرحى حرب أكتوبر . والصورة مع شريكة حياتى فى حديقة بيتى بالجيزة على أثر عودتها من اداء واجبها الإنسانى فى رعاية هؤلاء الأبطال .

مع أفرادأسرتى فىاستراحة القناطر الخيرية عام ١٩٧٢

أمام المسجد الأقصى أثناء زيارت
للقدس فى عام ١٩٥٥

مع عبد الناصر وابنى جمال والمرحوم والدى
فى أكتوبر سنة ١٩٦١

مع أسرتى فى حديقة بيتى بالجيزة فى سنة ١٩٧٢

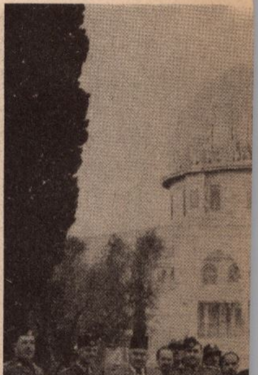

من أجل تحقيق القوة الخارجية المعضدة لقوته الداخلية سعيا على طريق الكفاح لتحرير مصر من ربقة الاستعمار ..

ومن ثم لم يكن عجبا أن يحيل السادات حجرته فى المعسكر ـ فور التخرج ـ الى دار للتوعية الوطنية والفكرية حتى سميت « ببيت الأمة » ساعده فى ذلك ثقافته الواسعة المتجددة .. وبذلك بدأت التنظيمات السرية ...

وكان لقاء السادات بالقادة السياسيين والعسكريين ـ مع الشيخ حسن البنا ـ وعزيز المصرى .. وغيرهم .. والاتصال بالألمان .. لقد بذل السادات فترة الشباب ـ فى اللقاءات وتكوين التنظيمات وتحمل التعرض للارهاب حتى كان لقاؤه مع زوار الفجر والاعتقال فى ليلة القدر فى رمضان ١٩٤٢ .. من أجل حرية مصر وعزتها واستقلالها ..

والآن ..

نستعرض معا عزيزى القارىء فصولا جديدة فى رحاب البحث عن الذات ..

حيث نعيش مع الفلاح المصرى أنور السادات لحظات هى الحق والخير والجمال .. والبطولة الصادقة .. والذات المتحررة . والروح المتألقة فى سماء الحب حيث يتلاشى الزمان والمكان .. حيث أعظم تجربة معاناة شهدها انسان معاصر، وعاشها فيلسوف ، وخاضها بطل فى تنقية ذاته من كل الظلمات حتى صار الحب اسلوب تعامل وعمل .. فكانت ثورة ٢٣ يوليو وكانت الصراعات .. وظهرت الحقائق واضحة فى ظل مجلس قيادة الثورة حتى كانت كارثة ٦٧ كرمز صادق ومحصلة اصيلة لما عانته مصر وشعب مصر من حقد الثوار الحاكمين ..

وتدور هذه الأحداث فى الأبواب الخمسة التالية :

الفصل الثانى :
نحو تحرير الأرض .

الفصل الثالث :
نحو تحرر الذات ـ « الزنزانة ٥٤ » .

الفصل الرابع :
العمل من أجل قيام الثورة

الفصل الخامس :
الثوار يحكمون .

الفصل السادس :
مصر فى حكم عبد الناصر
من يوليو ٥٦ ـ الى يونيو ٦٧
« عجز القوة »

السادات فى سجن الأجانب :

فى سجن الأجانب ظهر للسادات جانب من جوانب شخصيته ـ لأول مرة ـ اذ تحقق من أنه يمكنه أن يكون فلاحا فى قريته وأرضه وفى هذا الغنى كل الغنى ..

بهذا الهاتف هدأ روع السادات وزالت عنه السحابة التى حاولت أن تعكر صفو السلام الروحى ..

واستطرد السادات بعد وقفته هذه مع نفسه **فى اعطاء صور عن سجن الأجانب ..** وما كان يمتاز به من وسائل الراحة على عكس سجن مصر على الاطلاق ..

مما شجع السادات على اجادة اللغة **الانجليزية ..** عن طريق القصص القصيرة التى طلبها السادات من هيكمان مأمور السجن ..

وحاول مأمور السجن أن يحصل من السادات على اعترافات حول قضية « أبلر » **ولكنه فشل أمام اصرار السادات ..**

وكان سجن الأجانب يضم العديد من معارضى حزب الوفد .. كما كان يضم حسن عزت زميل السادات وغيره ممن قبض عليهم فى قضية التخابر مع المانيا « روميل » : مثل حكمت فهمى التى كانت تقوم بحركات أشبه بأفلام السينما الميلودرامية ، وكانت حكمت هذه هى التى أجرت الدهبيه للجواسيس الألمان الذين اتصلوا بالسادات — موضوع القضية ..

ومما يستحق الاشارة اليه أن السادات يشير الى أمور قد تبدو بسيطة ولكنها فى الحقيقة تعبر عن معان عظيمة مثل قصة الروب الذى فاجأ الحارس به السادات .. اذ كان دليلا على الوفاء .. وأن هناك من يتذكر السادات .، وهنا يتوضأ السادات ويصلى ويحمد الله .

السادات فى سجن ماقوسه :

وما أن بدأ السادات يتأقلم على حياة السجن حتى جاء أمر بالرحيل **الى معتقل « ماقوسة » على بعد ٢ كيلو متر من المنيا .. حيث أقام السادات من ديسمبر ٤٢ الى سبتمبر ٤٣ ..**

وكان مونتجمرى قد قام بهجومه على القوات الايطالية والألمانية فى معركة العلمين المشهورة فى نوفمبر ٤٢ .. **وكان لانتصار الانجليز أكبر الأثر فى اكتفاء الانجليز بالاعتقال للسادات وزملائه وفصلهم من الجيش ..**

وفى سجن ماقوسة التقى السادات بحسن جعفر — الأخ الغير شقيق لحسين جعفر أو « ابلر » الجاسوس الألمانى .. الذى يجيد الألمانية **واستطاع السادات أن يتعلم الألمانية** بل ويجيدها ..

وهنا يشير السادات الى ما كان من كيسنجر فى لقاء السادات بفورد فى النمسا ، اذ اتضح لكيسنجر أن السادات يجيد الألمانية اكثر منه كما كانت الدهشة التى علت وجه كاردينال النمسا .

وهو من الشخصيات الهامة فى الفاتيكان — عندما علم أن السادات تعلم الألمانية فى سجن « ماقوسة » ..

ثم يعود بنا السادات من النمسا حيث لقاء فورد وكيسنجر ومستشار النمسا والكاردينال الى سجن ماقوسة ليروى لنا :

ان أهله كانوا يزورونه كل شهر بسبب تكاليف السفر .. والأسرة فقيرة .

وأنه التقى فى مستشفى المنيا بوجيه خليل أحد زملاء الكفاح والذى أبلغه أن الضباط يقومون بدفع عشرة جنيهات شهريا لأسرته بالقاهرة ..

وكما حضر السادات رمضان فى سجن الأجانب حضر رمضان آخر فى معتقل ماقوسة ، **وكانت تلاوة القرآن هى المخرج للسادات من كل الامه حيث يقرأ القرآن ثلاث مرات كل شهر ..**

السادات فى معتقل الزيتون :

ما أن بدأت تلوح فى الأفق هزيمة المحور خاصة بعد معركة ستالنجراد الشهيرة — وقبل أن تنتهى سنة ١٩٤٣ حتى **صدرت التعليمات بانتقال السادات الى معتقل قرب القاهرة — هو معتقل الزيتون ..**

وهنا يروى لنا السادات صورا أخرى — حيث التقى بكونت من بلاد البلطيق وكان يقيم بالبدروم .. ولكنه لم يتنازل عن أرستقراطيته فى معاملة الآخرين ! ..

وكان لهذا الكونت دور عظيم اذ ساهم فى اعداد وجبات شهية من **الأرانب التى قام السادات وزملاؤه بتربيتها .. وزراعة حديقة المعتقل بالبرسيم** ولكن هذه المتعة لم تدم .. اذ أصيبت الأرانب بمرض قضى عليها .. **وظل معتقل الزيتون أفضل من « ماقوسة » حيث زيارة الأهل أصبحت سهلة ميسورة .**

ولم يعكر صفو المعتقل الا هذا القومندان الجديد الذى يستمد قوته وقدرته على سوء السلوك من سلطة عمه عضو مجلس الشيوخ الوفدى عن مديرية البحيرة .. وصاحب العصبية التى تمتد لوطنه الأصلى ليبيا .

وما أن لاحت هزيمة المحور ٤٣ — ١٩٤٤ حتى ارتأى السادات ضرورة اثارة الرأى العام والحكومة معا — حتى لا يتركوهم فى المعتقل .

فافتعل السادات حركة عصيان شاركه فيها المعتقلون مما اضطر ادارة المعتقل **الى ضرب النار عليهم ..** وكان هذا ما يهدف اليه السادات وهو تصعيد الأمور ..

السادات يهرب من المعتقل الى قصر عابدين ثم يعود الى المعتقل :

وكان رد السادات على اطلاق النيران عليهم هو ان دبر خطة هرب ستة من المعتقلين ..

وبعد الهرب ، توجه السادات وزميله محسن

فاضل الى قصر عابدين ، حيث دونوا فى دفتر التشريفات احتجاجهم على معاملة ادارة السجن وخضوع الحكومة للانجليز وعندما أبدى أمين أول القصر دهشته لما يسجله السادات ــ قال له السادات أن هناك أربعة آخرين واصلوا هربهم أما هو وزميله فسوف يعودان الآن وفوراً الى المعتقل مرة أخرى .. وقد كان ..

ونجحت الخطة .. ونقل القومندان ، وتحسنت المعاملة بعد التحقيق ..

وفى سنة ١٩٤٤ انتصر الحلفاء وهدات أعصابهم ــ فأقال الملك النحاس وعين بدلا منه احمد ماهر ، زعيم الحزب السعدى الذى انشأه بعد انشقاقه على النحاس ..

وهنا أفرج أحمد ماهر عن المعتقلين بسبب الاحزاب ، حيث كان هناك أئتلافا بين الكتلة والسعديين والأحرار الدستوريين اما الوفد فقد كان وحده .. كما أفرج ايضا عن اعضاء حزب مصر الفتاة .. **ما عدا السادات وزملائه المعتقلين بأوامر السلطة البريطانية ..**

وهنا اعلن السادات ومن معه الاضراب عن الطعام ، ونقل السادات الى مستشفى القصر العينى لأنه هو الوحيد الذى استمر مضربا عن الطعام الى أن ساءت حالته الصحية ..

السادات يهرب من القصر العينى :

وفى القصر العينى زاره زميله حسن عزت ودبر معه الهرب الذى استمر عاما من أكتوبر ١٩٤٤ الى سبتمبر ١٩٤٥ عندما سقطت الأحكام العرفية .

قصة السادات مع الحياة أثناء الهروب :

ولهروب السادات ــ مدة عام ــ قصة اخرى :

حيث أطلق ذقنه وسمى نفسه الحاج محمد ، وعمل حمالا على عربة لورى ملك حسن عزت .

ثم عمل فى قرية مزغونة بالقرب من القاهرة ــ لنقل الحجر المستعمل فى رصف طريق القاهرة ــ أسوان .

وفى مطلع ٤٥ انتقل السادات الى الشرقية حيث عمل مقاولا فى شق الترع فى أبى كبير .

ثم فى بلدة سنور جنوب بنى سويف حيث قام بقطع ونقل الحجر الرخام « الالباستر » الذى تحتكره شركة المناجم والمحاجر فى هذه المنطقة .

ويجدر الاشارة الى طبيعة السادات العامرة بالايمان .. المستجبة دائما بالشكر الى الله الذى حماه ورعاه ويسر خطاه ..

أن هذا الرخام كان يستخدم فى بناء استراحة فاروق بالهرم .. واراد الله ان تكون اليوم متنفسا للشعب بعد أن أصبحت كازينو مفتوحا للشعب .

وفى سبتمبر ١٩٤٥ خرج السادات الى الحياة الحرة ومعاودة الكفاح .

فما ان سقطت الأحكام العرفية فى هذا التاريخ حتى عاد السادات الى بيته بعد ثلاث سنوات من السجن والاختفاء والحرمان ..

لكنها الحرية .. التى ما أن ذاق طعمها السادات حتى عاد حنينه الى مزاولة نشاطه الذى اعتقل بسببه من أجل حرية مصر .. فلا يمكن للذات أن تتحرر الا اذا تحرر الوطن .

وكان لقاء السادات بعمر ابو على شقيق زميله مسعود الطيار الذى ضرب الألمان طائرته وهو فى طريقه اليهم مزودا بالمعلومات من السادات ..

وعن طريق عمر هذا تعرف السادات على حسين توفيق الذى عرف فى ذلك الوقت بقتله الانجليز فى المعادى ..

وبدأ تخطيط السادات لضرب الذين يعاونون الانجليز فى مصر وعلى رأسهم النحاس باشا الذى سقط شعبيا فى ٤ فبراير ١٩٤٢ ..

وفى **٦ سبتمبر ٤٥** خرج النحاس لالقاء خطابه المعتاد فى النادى السعدى بمناسبة المولد النبوى وكان حسين توفيق ــ الذى دربه السادات مع آخرين على القاء القنابل ــ فى انتظار ظهور عربة النحاس وهى فى طريقها من جاردن سيتى الى شارع القصر العينى حيث النادى السعدى .

وقام حسين توفيق بالقاء القنبلة فى الوقت المناسب لكن تصادف مرور الترام الذى فرض على عربة النحاس أن تنحرف بالقدر الذى أخرجها من دائرة الانفجار ، **فاصابت شظايا القنبلة** فتيات A.T.S التابعة للقوات المسلحة البريطانية .

السادات بطل قضية مقتل أمين عثمان :

وفى مقهى استرا التقى السادات وافراد

الجمعية السرية وقرروا فى هذه المرة اغتيال أمين عثمان الذى أسس « رابطة النهضة » التى تنادى بالتبعية المطلقة بين مصر وانجلترا حتى شبهها بالزواج الكاثوليكى .. فضلا عن كونه **وزير المالية فى وزارة ٤ فبراير التى فرضها الانجليز برئاسة النحاس على الشعب .**

ورغم نجاح الخطة هذه المرة الا أنها كانت سببا فى لقاء آخر بين السادات والذات داخل الزنزانة ٥٤ بسجن مصر .

اذ اضطر حسين توفيق الذى قبض عليه أن يعترف ليس فقط على السادات وزملائه بل أيضا على مخزن الذخيرة بالمقطم ..

ويرجع ذلك الى خبث ودهاء وكيل النيابة كامل قاويش الذى هدد حسين توفيق بأنه سيأمر الصحف بالنشر وان تعلن أن سبب الجريمة هو المرأة .. **فاعترف حسين توفيق .**

وجاء اعترافه فى نفس القوة والوضوح التى اعترف بها « ابلر » .

السادات وزوار الفجر للمرة الثانية :

وفى فجر ١٢ يناير ١٩٤٦ قرع البوليس الباب ودخلوا حيث البرد القارس — تماما كما فعلوا فى ١٩٤٢ .

وعاد السادات مرة أخرى الى سجن الأجانب — ومارس كامل قاويش أسلوبه فى أخذ الاعترافات من زملاء السادات عن طريق السهرات المسائية والوجبات الخاصة — **فاعترف الجميع ما عدا ابن خالة حسين توفيق الشاب محمد كامل — وزير الخارجية الحالى الحالى .**

واستطاع السادات بأسلوبه فى مناورة كامل قاويش ان يقوض أركان الاتهام فى القضية .. **مما اضطره الى اجراء مواجهة بين السادات وحسين توفيق الذى أصر على موقفه ثم تراجع عندما أخبره السادات أن هذا الاصرار يعنى الاعدام ..**

وهنا قرر كامل قاويش — الذى ضج من اسلوب السادات فى الحوار فضلا عن اتهامه لادارة السجن — توفيق السعيد والجزار — وادخالهم فى متاهات .

ابعاد السادات ونقله الى سجن مصر حيث « الزنزانة ٥٤ » :

حيث كانت المعاناة التى حررت ذات السادات من كل علائق الدنيا .

« الزنزانة ٥٤ » وتحرر الذات :

وفى سجن مصر كانت أعظم معاناة واجهها السادات فى حياة كفاحه ونضاله لأنها فى هذه المرة كانت مع الذات .. مع « الزنزانة ٥٤ » .

حيث الأسفلت والبرش والمياه والبق الذى تآلف مع الماء ، وكما يقول السادات حقا « لا أدرى .. كيف يستطيع البق أن يعيش مع هذه المياه التى لا تنقطع لحظة ! ؟ لم أعرف .. ولا أعرف .. الى الآن » .

هكذا عاش السادات سنه ونصف سنه كاملة ..

لذلك لم يكن عجبا أن السادات عندما ذهب فى ٦ أكتوبر ١٩٧٥ ليهدم سجن طره أن يظل يضرب الحائط فى عصبية جعلت المرافقين له يحاولون ايقافه فطمانهم قائلا : أنا بخير .. واستمر فى هدم هذا الكابوس المخيف حرصا على كرامة الانسان ..

وكما يقول السادات : هناك مكانان فى هذا العالم لا يمكن للانسان فيهما أن يهرب من نفسه هما : الحرب والسجن .. وفى « الزنزانة ٥٤ » عشت مع نفسى .. تلازمنى وألازمها ليل نهار .. لم تكن هذه الفرصة قد أتيحت لى من قبل ».

السادات والتجربة الانسانية :

وهنا يصور لنا السادات أعظم لحظات الحياة ، وأسمى درجات الرقى الروحى ..

حيث يقدم لنا أعظم تجربة انسانية تتاح لانسان .. الا وهى تطهير الذات من كل الشوائب والنزعات .. وازاحة الظلمات المتراكمة حول الذات .. حتى يتحقق للذات الانطلاق فى صدق وأصالة الى حب الغير .. أيا كان هذا الغير ..

اذ اكتشف السادات انه يعانى من ازمة عصبية مصدرها زوار الفجر فى برد الشتاء القارس مرتين فى ٤٢ و .. ٤٦ ..

ويرجع السادات الفضل فى تحرير ذاته الى مقال « ريدرزدايجست » أحد علماء النفس الأمريكان الذى أطلع عليه بعد انتهاء التحقيق والسماح لهم بالاطلاع داخل « الزنزانة ٥٤ » .

وتدور هذه المقالة حول خلاصة ابحاث دامت ٢٤ سنة قام بها المؤلف فى هذا المجال وهى :

ان الانسان معرض فى حياته أن يصاب بازمة عصبية تضعه فى دائرة مغلقة الأبواب طوال حياته وكانه فى سجن لا باب له :

وأن هناك بابين للعلاج :

الباب الأول : **ان يعرف الانسان ماذا يضايقه**

الباب الثانى : **الايمـان ..**
أما الايمـان فيعنى : أن ينظر الانسـان الى أى شىء كريه يحـدث على أنه قـدر لابد من مواجهته وتحمله ..

وبعد ذلك يسهل عليه التغلب على الآثار الناجمة عن هذا ..

فعليه أن يوقن حق اليقين أن الحـل موجود لأية مشكلة .. **ولن يستطيع الانسان ذلك على الاطلاق** الا اذا آمن حقا وصدقا بأن الله خلقه فى هذا الوجود ليؤدى دورا فى الحياة ..

والاله الذى خلقك ليس شريرا على الاطلاق .. بالعكس انه خير جدا .. لا كما يصوره لنا الشيخ فى كتاب القرية : جبار .. مخيف ..

مفتاح شخصية السادات :

وهنا يقدم لنا السادات الانسـان الورع ، النقى التقى ، المخبت ... صورة رائعة لمفهوم العلاقة بين العبد وخالقه ..

وأن هذه العلاقة تقوم على الصـداقة .. فاذا ما اتخذت من خالقك صديقا .. منحـك الاطمئنان .. وأصبحت مهيأ تحت أية ظروف ، وفى جميع الاحوال .. أن تحبه ويحبك ..

وهنا يقرر السـادات : أن تحليـل العـالم النفسانى هذا ، فتح أمـامه آفاقا من الحب لا حدود لها فى علاقاته بالكون فضلا عن نجاته من العقدة العصبية ..

وللتاريخ أقول :

أن هذا سر ، أعتبره من أعظم وأخطر الأسرار فى حياة السادات فهو مفتاح شخصيته ، ومحور سلوكه ، ومدار نجاحه وفلاحه ، بل هو أيضا سر فشل معارضيه ..

وانا أجزم انه لو علم هؤلاء المعارضون أبعاد هـذا الفتـح العظيم الذى أفاء الله به على السـادات لندموا على ما بدر منهم من قول أو عمـل ..

ولسـعوا فى قضـيته مؤيدين ومباركين بل وداعين الى نصرته .. ولم لا ..

أليس هذا هو الصراط المستقيم الذى أمرنا به الله ورسوله .. أم أنهم يعرفون ويكابرون! ألاساء ما يفعلون .. أيحاربون رجلا سعى منذ طفولته من أجل سعادتهم وحريتهم ..

أيبغضون انسانا يتخذ الحب أسـلوب عمـل وحياة ..

أن الحب لن يخذل صاحبه أبدا ..

بل ان الحب هو الذى ينتصر ــ دائما ــ فى النهاية ..

ان السادات لا يقدم شعارات مستمدة من الخيال المثالى انما هى تجربة حية عاشها بجميع أبعـادها .. والا فبالله عليك أيها القـارىء العزيز ..

كيف استطاع السادات أن يتغلب على كل هذه الأزمات التى تكفى احداها للاطـاحة باى كائن من كان .. هل هى القوة الجسدية ..

هل هى قوة الارادة ..

لا يمكن على الاطلاق لأى قوة بشرية مهمـا كانت أن تتغلب على هذه الاحداث : محـاربة الانجليز .. مناورة الألمان .. مواجهة رؤساء الأحزاب « الباشوات » بما لهم جميعا من جاه وصولجان .. منازلة الأحداث : فى سـجن الأجانب ، فى معتقل ماقوسه فى معتقل الزيتون .. فى سجن مصر « الزنزانة ٥٤ » .. هاربا من الظلم : عاملا على عربة لورى .. فى شـق الترع .. فى قطع الاحجار .. فى مجلس قيـادة الثورة : وسط الأحقاد والصراعات التى ناءت بها مصر .. وخضعت لها الجباه .. وامتهنت كرامة الانسان .. **فأين المفر ؟ !**

قوة الله جل علاه هى القادرة وحدها على دحر كل هذه القوى ..

رعاية الله وحدها هى سبيل النجـاة .. والله غـالب على أمره .. والله أعـلم حيث يجعل رسالته ..

حقا وصدقا ..

لقد اتهم بعضهم السادات تارة بالضـعف والاستسلام .. وتارة بالخبث واللف والدوران **.. حتى بقى وحده دون قادة الثورة جميعا ..**

ولو أنهم استبانوا الحقـائق فى موضـوعية وحيدة واخلاص ، لاستبانت لهم الأسرار :

- ولأن الضعف لا يبنى صاحبه **وقد بنى السادات أمة بعد الهوان ..**
- ولأن الاستسلام لا يحقق عزة **وقـد حقق السادات نصر العاشر من رمضان ..**
- ولأن الخبيث لا أمان له **وقد أقام السادات دولة العلم والايمان ..**
- ولأن اللف والدوران لا يكسب أرضا **وقد حقق السادات تحرير القناة .**

لقد جاء السادات الى الرئاسـة ومصر فى أسوأ حالاتها .. والأمة العربية قد مزقتهـا الخيانة والأحقاد .. واصبح الحديث عن امكانية الشروع فى أية مواجهة مع العدو الجاثم فوق القناة .. لغوا وهراء .. أو زخرفا من القول من أجل المزايدات ..

وما أن مر عام وعام الا وكانت مصر وجيشها والعروبة ومجدها حديث كل لسان ..

واصبح العالم من اقصاه الى اقصاه لا حديث له .. بل لا شاغل يشغله قدر المسارعة الى احلال السلام .. وما أن تعثرت بهم السبل حتى

كانت مبادرة السلام فأخذت بأيدى المخلصين الى طريق السلام .. وقطعت على المزايدين طريق اللف والدوران .. وكشفت المضللين أمام العالم .. حتى أن اسرائيل أصبحت تندد بحكومتها التى ما زالت غارقة فى الوهم والخيال ..

فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض .

ان السادات — منذ أن أراد الله له أن يحرر ذاته من الظلمات — **ارتفع فوق كل الصغائر والمهاترات** .. بل ارتفع فوق المكان والزمان .

فالمكان قد اتسع ليشمل الكون كله .. يوم أن صادق الله جل علاه .. والزمان تلاشى لحظة أن وقر فى قلبه حب سيد الكون والزمان والحقائق التاريخية خير شاهد على ذلك :

● **فالانجليز الذين** أذاقوه العذاب بجميع صوره وألوانه يشاء الله **أن يكون لقاء السادات** بعد نجاح ثورة ٢٣ يوليو **والقائم بأعمال السفارة البريطانية والملحق العسكرى للامبراطورية البريطانية .. حيث لقن السادات كليهما درسا فرض عليهما التراجع .. وقد جاءا بما لهما من** نفوذ يطلبان حماية أسرة محمد على والاجانب **.. وفى نفس الجلسة اعتذرا وانسحبا قائلين للسادات :** نرجو اعتبار الزيارة كأن لم تكن .. **وانسحبا بكل الأساليب الناعمة التى يمكن تصورها ..**

وكان ذلك فى الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٢٦ يوليو — فى قشلاق مصطفى باشا ..

● **أما هؤلاء الباشوات** وغيرهم من رجال الأحزاب ، فبعد أن لاقوا الأمرين على يد قادة الثورة فى ظل لجنة الاقطاع .. **لم يكن لهم من السادات الا كل عطف وحنان .. حتى أن بعضهم** أتيحت له فرصة الارتقاء الى المسرح السياسى بعد ربع قرن من الزمان .. ولكنهم ظنوا — كما ظن غيرهم — أن هذا ضعف من السادات فكان مصيرهم الخسران ..

السادات ومجلس قيادة الثورة :

● **أما مجلس قيادة الثورة الذى كان يحلوله التهكم والسخرية فى مواجهة السادات ، فقد يكون من الأجدى أن نضرب على ذلك مثالا :**

فبعد أن تلاعبت الأحزاب بقرار التطهير وقانون الاصلاح الزراعى ارتأى مجلس قيادة الثورة توزيع أنفسهم لمتابعة الوزارات خاصة وأن على ماهر رئيس الوزراء عارض هو الآخر قانون الاصلاح .

واخذ كل واحد من اعضاء مجلس قيادة الثورة يستعرض قدراته بالنسبة لهذه الوزارة أو تلك .. الى أن جاء الدور على السادات فقال : « لا أعتقد أنى بحاجة الى وزارة — فانا لا أفهم الا فى السياسة .. » .

وهنا سأله صلاح سالم متهكما : وما هى السياسة التى تفهم فيها ؟

قال له السادات : « أنا أقصد بالسياسة .. كيف نوصل مصر من أقصر وأسرع طريق الى أمانينا .. وأن نكتب لمصر تاريخا جديدا .. هذه هى السياسة فى عرفى » .

وهنا شن الهجوم على السادات .. وكان خيانة قد ارتكبت !

بدأ الهجوم من صلاح سالم وشاركه بعض الحاضرين وعلى رأسهم عبد الناصر ..

وهنا يقول السادات :

حزنت لا لنفسى .. ولكن لعبد الناصر ولهم .. ومنذ تلك اللحظة انسحبت الى نافذة عالية ففيم يتصارعون ؟

ونفس الهجوم قاده محمد نجيب .. ورشاد مهنا .. وغيرهم فضلا عن ارتياح الآخرين لهذا الهجوم ..

ولكن ما هو سر هذا الهجوم !؟

والسر ليس استنباطيا ولكنه تاريخى .. يعلمه رجال المخابرات وقتذاك وهو أن الثورة عندما قامت فى أيامها الأولى ، لم يكن الشعب يعرف أحدا من رجالها سوى أنور السادات بطل قضية أمين عثمان كما صورته الصحف ووسائل الأعلام وحكت قصة نضاله الوطنى الطويل ..

وهنا قرر السادات الاستقالة من مجلس قيادة الثورة ..

وطلب جوازات سفر له ولزوجته للاقامة فى لبنان ..

ولم يتراجع السادات الا أمام اقناع عامر وعبد الناصر له **بسحب الاستقالة** .. ولكن الأمور لم تقف عند هذا الحد ..

وكانت مواجهة السادات لمثل هذه الأحداث قائمة على حكمة بالغة :

أما بالنسبة لهؤلاء الثوار فقد ارتأى : أن للحكم بريقا يمكن أن يخلب لب الثوار ويلعب برءوسهم وأن هذا أمر بشرى . **أما بالنسبة له فقد ارتأى أن الانسان عندما يكون فى دخيلة نفسه أكبر من أى شىء يصبح فى غنى عن كل شىء .. والحمد لله من قبل ومن بعد ..**

من أجل هذا كانت سعادة السادات .. وبفضل هذا تحررت الذات .

وهكذا أراد الله للسادات أن يظل فى بؤرة المعاناة التى تزكى تحرر ذاته .. وتحقق لها

جمال عبد الناصر مع بناتى أثناء احدى زياراته لى فى منزلى فى شهر مايو سنة ١٩٦٢

فى القطار مع عبد الناصر

مع أفراد أسرتى فى صورة تذكارية

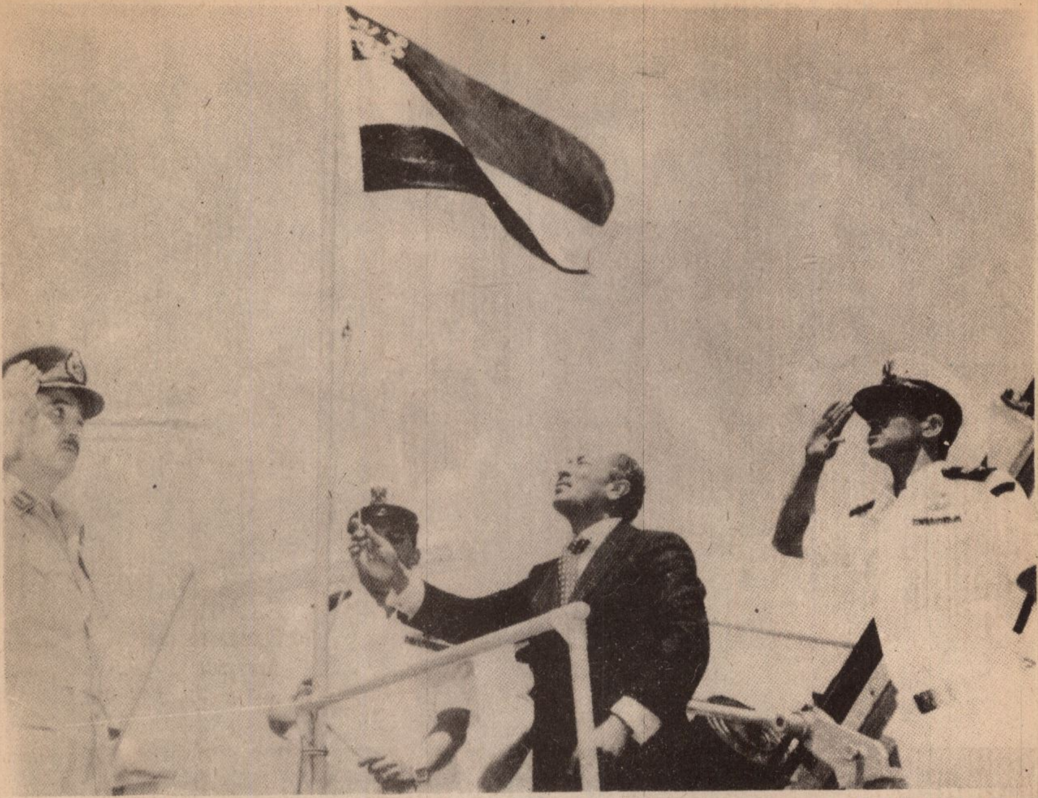

فى احدى مناورات القوات
البحرية فى مايو سنة ١٩٧٥

من بورسعيد الى الاسماعيلية فى الاحتفال
بعودة الملاحة الى قناة السويس فى يونيو ١٩٧٥

غرس أول شجرة فى أرض سيناء فى ديسمبر ١٩٧٥

القدرة على دوام الاشراق والعطاء ..

ومن أجل هذا كانت الأشهر الستة فى الزنزانة ٥٤ هى أسعد أيام حياة السادات حيث بدأ يجنى ثمار التحرر من علائق الحياة وزخرفها ، وينطلق الى عالم جديد أرحب وأغنى من الحياة .. وهو ما لم يدم طويلا **اذ هرب حسين توفيق المتهم الأول .. ومن ثم لم تجد المحكمة بدا من براءة المتهم رقم ٧ – براءة السادات .. وذهب السادات الى حلوان لعلاج معدته ...**

والسلام الروحى الذى حققه داخل الزنزانة ٥٤ فقد تعرض للفقدان بدخول السادات فى مجلس قيادة الثورة ، وما يعصف به من صراع.

ويعود بنا السادات الى الأحداث التى مهدت لقيام الثورة ..

فما أن ذهب السادات الى حلوان لعلاج معدته .. حتى فوجىء بحسن عزت الذى جاء اليه ليأخذه الى السويس .. وكأنه كان على موعد حيث نفدت النقود .. **وذهب السادات معه الى السويس فكان لقاؤه بجيهان لأول مرة حيث كانت فى زيارة ابنة عمتها زوجة حسن عزت .. واتضح بعد ذلك للسادات** أن مجىء حسن عزت اليه كان لارهاب شركائه بالسويس فالسادات بطل قضية مقتل أمين عثمان ..

ثم كان لقاء السادات باحسان عبد القدوس .. أثناء كان السادات يبحث عن عمل .. وعمل بدار الهلال Re writer **واستمر بهذا العمل حتى ديسمبر ١٩٤٨ ..**

وفى ٢٩ سبتمبر ١٩٤٨ تقدم لخطبة جيهان من أبيها وتمت الخطبة ..

وعاد حسن عزت مرة أخرى وألح على السادات ترك عمله بدار الهلال .. وعملا سويا فى الأعمال الحرة وحققا أرباحا طائلة .. ولكن السادات لم يستطع البقاء أمام جشع عزت .. **فتركه ومعه ١٢٠ قرشا رغم أنه له عند حسن عزت ٣٠٠٠ جنيه ..**

ونجا السادات بنفسه ليجد الانسان الذى عاشه فى الزنزانة ٥٤ قبل أن يبعده عنه اغراء المال .. وعلائق الحياة .

وهنا قرر السادات العودة الى الجيش عن طريق صديقه يوسف رشاد الذى أصبح الطبيب الخاص للملك فحدد للسادات موعدا مع حيدر باشا الذى قرر عودته للجيش برتبة يوزباشى .

وجاء عبد الناصر مهنئا له .. واطلعه على الخلايا السرية التى اتسع نطاقها فى الجيش كله حتى شملت ادارة الجيش .. وفى سنة ١٩٥١ تكونت الهيئة التأسيسية لقيادة التنظيم .

وتطورت الاحداث بالغاء النحاس لمعاهدة ١٩٣٦ .. وقام السادات بدوره فى تدريب الفدائيين الذاهبين للقتال فى القناة وامدادهم بالسلاح ..

ثم كان حريق القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢

وفى ٢١ يوليو أرسل عبد الناصر الى السادات فى العريش يخبره بالحضور لأن الثورة ستكون بين ٢٢ يوليو و ٥ أغسطس وقامت ثورة ٢٣ يوليو ..

وما أن طلع صباح ٢٣ يوليو حتى هرع السادات الى الاذاعة يعلن الميلاد الجديد لمصر الحبيبة وتحقق أمل السادات .. ولكن بدأت صراعات مجلس قيادة الثورة من أجل حب الذات .. فها هى مجموعة من الضباط تركت مكاتبها بالأمس القريب لتجد نفسها حاكمة للبلاد !.

ونهج السادات وسط خضم الصراعات أسلوبا يتفق وتكوينه الفكرى الذى يأنف هذه التفاهات :

- **فانشأ جريدة الجمهورية ورأس تحريرها فى ١٩٥٣ .**
- **شارك لأول مرة فى الوزارة كوزير دولة لمعاونة عبد الناصر سبتمبر ١٩٥٤**
- **تولى السادات منصب السكرتير العام للمؤتمر الاسلامى الذىأعلن قيامه فى يناير ١٩٥٥**

وقد أتاح له هذا المؤتمر فرصة زيارة بلاد المنطقة لجمع كلمة الدول العربية والاسلامية ونجح فى محاربة حلف بغداد .

فى ٢٢ يونيو ١٩٥٦ انتهى مجلس قيادة الثورة وانتخب عبد الناصر رئيسا للجمهورية بالاستفتاء .. وأصبح المسئول الأول والأخير عن مصر .. ولكن قبل ذلك كان الخوف قد ملك على الشعب أحاسيسه وتحركاته بل وأنفاسه .. حيث شغل عبد الناصر بأمته وفتح باب الصراعات لمدة أربعة أعوام ..

وجاء تأميم القناة وما أثمره من حرب ١٩٥٦ وكيف أن عبد الناصر أضاع على مصر الفرصة المتاحة لكسب صداقة أمريكا .. وضرب اسرائيل .

حيث نسب عبد الناصر الى روسيا فضل الانسحاب على الرغم من أن القوتلى أبلغه أنه فشل فى اقناع الروس القيام بمساعدة مصر .. قائلا لا تعتمدوا على روسيا ..

والأدهى والأمر أن عبد الناصر .. استخف قومه فاطاعوه ، حيث تصور أنه هزم انجلترا

وفرنسا بالفعل .. وأنه بحق .. قاهر الامبراطوريات .. ونسى الهزيمة الحربية المريرة بسبب تفكك الجيش الذى بدا واضحا من أول وهلة ..

ويحدثنا السادات عن قيام الوحدة بين مصر وسوريا فبراير ١٩٥٨ مشيرا الى رأى المغفور له الملك فيصل — وكان أميرا فى ذلك الوقت وتربطه بالسادات علاقة صداقة .. وقوله للسادات أرجوك أن تبلغ الأخ جمال أن هذه الوحدة ستنتهى بكارثة .. وابلغه السادات أن الأمر قد انتهى .. لأن الوحدة كانت ستعلن مساء نفس اليوم .

وتحققت نبوءة فيصل .. وان اختلفت الأسباب : التى كان وراءها : سوء ادارة عبد الحكيم عامر وتأييد جمال المطلق له ضد عبد الحميد سراج فضلا عن القوانين الاشتراكية التى أعلنها عبد الناصر .. وأضارت تجار سوريا ..

ناصر وعامر والكارثة :

بعد نكسة الانفصال عرض عامر على ناصر رغبته فى ترك قيادة الجيش خاصة بعد الاهانات البالغة التى لاقاها من الجيش السورى يوم أن شحنه من دمشق الى القاهرة فى طائرة ..

وهنا رحب عبد الناصر بهذا أشد الترحيب — فقد كان كل منهما يتربص بالاخر الدوائر فى الخفاء .. خاصة بعد ما وضح من سوء قيادته للجيش فى ١٩٥٦ !.

ولكن عامر عاد وطلب من عبد الناصر سد النقص فى القوات المسلحة — اى أنه يريد الاستمرار فى القيادة ، وهنا جن جنون عبد الناصر ، وطلب زملاءه الثوار الى اجتماع عرض عليهم فيه ما دار ..

وقرر الجميع ضرورة ابعاد عامر عن القيادة وأن هذا أمر لا يقبل الجدل أو النقاش .

ودارت التساؤلات بين زملاء عبد الناصر عن السر فى عدم اتخاذه القرار وحده ، وهو المسئول ، وهو العالم بالفوضى التى يعانى منها الجيش والقيادة الهوجاء !.

وما أن أحس عامر بذلك .. حتى فاجأ عبد الناصر بتقديم استقالته المشهورة — التى قام بطبعها بعد ذلك فى كارثة ٦٧ .. **وقال انه استقال لأنه لا يقبل أن تحكم البلاد هكذا دون أحزاب وبدكتاتوريه مطلقة ..**

وهنا طلب عبد الناصر زملاءه مرة أخرى وكان ردهم بالاجماع أن هذا شأنك يا عبد الناصر فلتقض ما انت قاض ! ...

الأدهى والأمر ..

ان عبد الناصر يرسل الى عامر ويلتقيا .. وهنا تظهر علامة الاستفهام الكبيرة واضحة هذه المرة !؟ عن علاقة وماهيه عبد الناصر وعامر ! .
واستمر الحال على ما هو عليه حتى كانت كارثة ٦٧ ..

وهكذا نجد أن الصراع الذى بدأ فى أول الستينات قد ازداد اتساعا ، وازداد معه التمزق .. لأن الحقد أصبح دفينا بين عبدالناصر وعامر ، وعامر وحده والباقين ، وعبد الناصر وحده والباقين .. والسادات يتمزق ألما ! .
وكان هذا الموقف هو المقدمة الأولى لهزيمة ٦٧ فالكل يسعى الى اشباع ذاته ونهمه على حساب مصر وكرامة مصر وشعب مصر ..

ولا أدل على ذلك .. أن يكون آخر اجتماع للجنة تصفية الاقطاع أو تصفية العائلات ، بداية الكارثة ٦٧ .. ففى ١٥ مايو ٦٧ عقدت لجنة تصفية العائلات آخر اجتماع لها لأن الحكومة بعد ذلك وابتداء من ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ مايو دخلت معركة التجهيز لكارثة ٥ يونيو ٦٧ حيث كانت نهاية عبد الناصر .

لأن من يعرف عبد الناصر ، لابد أن يدرك أنه لم يمت يوم ٢٨ سبتمبر سنة ٧٠ ، بل مات يوم ٥ يونيو سنة ٦٧ بعد المعركة بساعة واحدة .
وما بين التاريخين كان عبد الناصر .. الميت الحى .. صفرة الموت تغطى وجهه ويديه ... رغم أنه كان يسير ويتحرك ويصمت .. الى أن سمت الى الأبد .. رحمه الله .

حتى يتحقق لملحمة النصر صفة التكامل ، ويتحقق لنا المفهوم الشامل لأصالة الفكر ، وصدق العطاء ، وثمرة الحب ، وقوة الحق ، وبشائر الخير ، وروعة الجمال ، فى رحاب مبادرة السلام .. بقيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .....

تكريم أبطال حرب أكتوبر

نستعرض معا فصولا عن الكفاح من اجل البقاء والكفاح من أجل الأمانة مما أدى الى قيام ثورة ثانية مهدت لحرب العزة والكرامة ٠ حرب العاشر من رمضان ــ أكتوبر المجيد ، وما أدخلته من تعديلات على المفاهيم العسكرية المتعارف عليها عالميا حتى أكتوبر ١٩٧٣ ٠

ومن خلال حرب العاشر من رمضان يتضح لنا كيف أن قواتنا المسلحة استطاعت أن تسترد لمصر وجيشها ولشعبها وعروبتها والدول المحبة للسلام مكانتها الأصيلة فى هذا الوجود الذى عبر عنه كيسنجر لمندوب الرئيس أنور السادات بقوله : أنه لا مجال ولا أمل لأى تغيير بلا حرب٠٠

وهنا أعد السادات اعدادا فاق جهد الأبطال بفضل الأخلاص الأصيل الذى امتزج بروح الذات فحقق طهارة الانسان ٠

نعم ان اعداد السادات ــ كما سنتابع ــ هو فى ايجاز من صنع اللهجل علاه ــ تولاه المولى ، وهيأ له كل أسباب النجاح والفلاح ، وهيأ له السادات كقوة محركة تعلم تماما أنها : قد تدفن مع أربعين ألفا من قواتها المسلحة فى قناة السويس وذلك خير لها ٠٠ كما تعلم انها لو خسرت هذه المعركة فلن تقوم لمصر والعروبة قائمة ٠

• ومن ثم لم يكن عجبا أن يصل السادات الليل والنهار معايشا المعركة من جميع أبعادها ٠

• وان يغير وزير الحربية بوزير جديد ٠٠

• أن يخصص ٢٠ مليون من أجل الارتفاع بالساتر المصرى ٠

• أن يقوم بزيارات للدول العربية توطيدا للعلاقات الشخصية مع الملوك والقادة العرب ٠

• أن يحضر مؤتمر الوحدة الأفريقية بأديس أبابا ويحقق عزلة دبلوماسية لاسرائيل ٠٠ اذ قطعت ٨٠٪ من الدول الأفريقية علاقتها باسرائيل فضلا عن تأييدها المباشر والواضح لمصر ـ لأول مرة ٠

• يحضر مؤتمر دول عدم الانحياز المنعقد فى الجزائر سبتمبر ١٩٧٣ ٠ ويضع أمامهم أن اسرائيل فرضت علينا القتال ٠٠

• أن يفرض على مجلس الأمن مناقشة قضية الشرق الأوسط لمدة شهرين متتالين وكان المجلس قد انعقد لنظر اغتيال اسرائيل لثلاثة من الزعماء الفلسطينيين فى بيروت ٠٠٠

بمثل هذا الاعداد ٠٠

فضلا عن الخداع السياسى والتكنولوجى الذى استطاع السادات أن يخلقه أمام العالم أجمع ، خاصة بعد أن طرد الخبراء الروس البالغ عددهم ١٥٫٠٠٠ خمسة عشر ألف خبير روسى اذ تأكد للشرق والغرب ٠٠ أن السادات ليس رجل قتال ٠٠ بل أن مصر نفسها دخلت فى المجال النفسى لهذا المفهوم الذى تولى اذكاء مفهومه عملاء الروس بمصر وخاصة الصحفيين الموالين ٠٠ حتى أنهم أشعلوا النار بين الطلبة ٠٠ ويوم أفرج عنهم فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٣ قالوا أنها مصالحة من السادات !!

وظل السادات يغتنم كل الفرص المواتية لتأكيد هذا المفهوم لدى الجميع سواء فى لقاءات مع وزراء الدول المحبة لاسرائيل ٠٠ حيث يشيع أنه سيذهب الى مجلس الأمن فى شهر أكتوبر ـ شهر المعركة ـ مضمنا حديثه أن هذا سر الأسرار الذى لا يجب أن يعلم به أحد ، وهو يعلم أنه سيصل تل أبيب بعد لحظات ٠٠

بل انه فى يوم المعركة جاس الجنود المصريون على ضفة القناةيمتصون عيدان القصب وكأنهم فى أجازة ٠٠٠

أما الخداع التكنولوجى فقد تمثل فى انزال خمس فرق حربية مرة واحدة لتغطية خط القنال الممتد ١٨٠ ك م ٠

وهكذا تحطمت أسطورة اسرائيل أمام ارادة الله وتوفيقه الذى منحه السادات فى أحلك اللحظات التى تعيشها مصر منذ الهزيمة المرة فى ١٩٦٧ ـ والاقتصاد الذى وصل الى تحت الصفر ـ ومراكز القوى التى خلفها عبد الناصر ٠٠

نعم لقد حطمت دبابات اسرائيل بايدى جنود المشاة والفرق الخاصة المدربة المصرية ـ لأول مرة فى تاريخ الحروب التى تمنع مثل هذا اللقاء

الأسطورى . دبابة فى مواجهة جندى مصرى ويحطمها .. ويحطم لواء بالكامل ويأسر قائده بحمد الله فلم يكن عجبا .. أن ترفع اسرائيل شعار الانقاذ Save Israel فى اليوم الرابع من المعركة ...

كما كان طبيعيا أن يبكى موشى ديان على خط القتال وأمام مراسلى صحف العالم قائلا : لن نستطيع أن نزحزح الجيش المصرى بوصة واحدة .. وأن الطريق مفتوح أمام الجيش المصرى حتى تل أبيب .

وهذا يذكرنا بما حدث فى هزيمة ٦٧ عندما أعلن ديان فى غمرة الفرح فى الطلبة الاسرائيليين : أن حدود اسرائيل أصبحت تمتد بفضله من القنطرة فى مصر الى القنيطرة فى سوريا وأن عليهم حماية هذه الحدود والتوسع فيها ..

كما تذكرنا أيضا Save Israel فى ١٩٧٣ باستغاثة المشير عامر بالسفير الروسى لوقف القتال ..

ومن ثم لم يكن عجبا أن تثمر حرب العاشر من رمضان ــ أكتوبر المجيد : ٥ يونيو جديد حتى يتحقق فكريا ولفظيا وماديا وحيويا وعالميا وتاريخيا مفهوم النصر وأكثر من هذا وذاك ــ يتحقق باختصار التخلص من التمزق النفسى الرهيب الذى كنا نعانى منه فى مصر ، وأجهزة المراقبة فى الشرق والغرب فى العالم كله يعمى عن متابعة الاعداد الرهيب الذى يتولاه السادات من أجل يوم النصر ، لا جدال أننا فى مصر كنا أصبحنا فاقدين الثقة فى قيام أى عمل عسكرى بأية درجة من درجات الاشتباك ..

ان الذى يريد أن يعيش عظمة العبور وروعة الاقتحام وذل اسرائيل فى ٧٣ عليه أن يذهب الى السويس ليرى عظمة الجندى المصرى ، ويعبر القناة ليرى السد الترابى وكيف استطاع الجندى المصرى بوسائله البسيطة أن يتسلقه ليحمى زملاءه العابرين .. ثم يشقه بالخراطيم ليمهد لدباباته العبور .

فى القيادة العامة للقوات المسلحة يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣

تكريم المشير أحمد اسماعيل فى مجلس الشعب

حقا .. انه عمل رائع وخالد ...

كما كان رائعا أن أزور السويس وأرى دبابات اسرائيل محطمة فى الشوارع ، ثم تعبر الكوبرى الذى اقامته القوات المصرية رغم الغارات الجوية المتلاحقة ، ورغم الامكانيات الأولية لمواد الكوبرى حيث ان روسيا لديها ، ما كان يوفر على قواتنا الجهد الكثير ..

المهم ان تعبر الكوبرى لتجد نفسك فى مواجهة سد ترابى يحتار الذهن كيف أمكن شقه .. حقا .... بخراطيم المياه .. سبحان الله .. والحمد لله .. والله أكبر ..

وبعد ان تستمتع بقدرة الله التى مكنت الجيش المصرى من اقتحام هذا السد الترابى .. تفاجأ بلون آخر من الجبروت الاسرائيلى ..

النقط الحصينة المكونة لخط بارليف .. وكيف قد حصنته بعوامل تدل على التمكن فى الاداء والعمل على دوام البقاء لهم ..

ثم ذهبنا الى عيون موسى : لنرى المدافع التى صنعت خصيصا ، وكيف قد جهزت ببوابات تغلق الدشمة على المدفع فور اطلاق المدفع لدانته الالف رطل والذى يخرج كالأسد من عرينه ليجرى على مايشبه القضبان ليلقى بقذيفته هذه ثم يعود فورا ليغلق البوابة خلفه .. وهناك فى نفس الموقع مدافع اخرى مشابهة فى جميع الاتجاهات **الجغرافية .. وشرح لنا المرافق كيف تمكن الجندى المصرى من التسلق والتسلل لاقتحام مثل هذا الموقع الذى لا يمكن أن يتأثر الا بقنبلة ذرية ..**

ثم تقدمنا فى سيناء الى مركز القيادة ودخلنا تلك الممرات التى تدخلها ولا تعرف كيف تخرج منها .. وشرح لنا المرافق المعركة الشرسة التى شهدها ليلة سقوط هذا المركز بالسلاح الابيض

وكم كان جميلا أن اجد بعض الجنود الذين اصيبوا فى المعركة يقومون بتقديم ميداليات من اجنحة الفانتوم وخواتم من الدبابات .. اذ جعلت حرب ٧٣ الفانتوم اداة زينة يزدان بها .. بعد ان كان مجرد النطق باسمها فى ٦٧ كفيل ببعث الرعب فى الأوصال !!

— انها ايام لن تنسى ..
— فهى تاريخ يفخر به مؤرخو التاريخ
— ملحمة انسانية ..
— حيث تقوم البطولة بالعطاء فى اسوأ الظروف ..

— لتصلح ما أفسده أصحاب الهوى والمصالح الشخصية ..
— وأن الله قادر على نصرة الحق وانه لايضيع أجر العاملين المخلصين ..
— نعم ان حرب العاشر من رمضان ليست مجرد انتصار مصرى عربى .. وهزيمة اسرائيلية والا هانت الامور — رغم أنه اول انتصار عسكرى وأول التحام شريف تحقق للطرفين فيه فرصة الاداء .. والبطولة .. والفداء .. الى ان تدخلت امريكا لانقاذ اسرائيل مباشرة عن طريق الدبابات المحمولة جوا والمزودة بأحدث الأسلحة التى لم يزود بها الجيش الأمريكى نفسه ويقودها طاقم أمريكى .. ومعلوم أن أمريكا كانت خرجت مهزومة السلاح فى حرب الهند وباكستان .. وليس عندها استعداد أن تهزم مرة اخرى أمام السلاح الروسى ..

أقول انها ليست مجرد معركة حربية .. لا .

انها محصلة لتاريخ مصر منذ قيام الثورة حتى النصر ..

ولا أدل على ذلك من أن ينبت العاشر من رمضان ٥ يونيو جديد ..

بل ويحقق رحلة سلام سيظل العالم ينظر اليها بنفس الاعجاب والتقدير الذى أحدثه نصر العاشر من رمضان مهما كانت النتائج ..

ولاغرو فى ذلك ..

فرحلة الرئيس السادات المباركة الى القدس من أجل السلام ..

كانت من ثمار العاشر من رمضان ان لم تكن التاج الذى توج هذا النصر .. فهى منه واليه ..

والعمل العظيم لايمكن أن يرتهن بما يحوطه من أجواء .. واحقاد .. أو تصدى .. أو اصرار على عدم نجاحه ..

لأن العمل العظيم يستمد عظمته .. من أصالته ..

وصدقه .. وأدائه .. وردود الفعل فى الداخل والخارج وهو مايعجز عن وصفه انسان لانه فاق كل وجدان وخيال ..

حقا ماكان لأى زعيم عربى سابق أولا حق . القدرة على القيام بهذا العمل .. ومن ثم قام به السادات .. لماذا ؟ لأن هذه الرحلة الى القدس انما هى امتداد لنصر العاشر من رمضان .. الذى حققه السادات ..

ونصر العاشر من رمضان لم يأت مجرد انتصار حرب .. بل هو محصله أحداث تاريخية صاغت تاريخ مصر المعاصر والقوى العالمية فى أخطر اللحظات كما لم يكن من قبل ..

ولما كان السادات هو الذى تحمل عبء ليالى الاعداد ..

ولما كان السادات هو الذى محا عار ١٩٦٧ ..

ولما كان السادات هو الذى يتمتع بصداقة شخصية عربية وأفريقية .. وعالمية .. عبر عنها الملك فيصل يقول للملك الحسن الثانى فى المؤتمر الاسلامى بالجزائر : ان أراد الله لمصر خيرا يحكمها السادات ..

ومن ثم لم يكن عجبا أن تكون رحلة السلام شأنها شأن نصر العاشر من رمضان كلاهما عمل عظيم ورائع ..

وان مهد الأول للآخر .. فقد توج الآخر الأول ..

وهذا دائما شأن الأعمال العظيمة . لايضيرها تقديم ولا تأخير .. ولا ينال منه رفض .. كما لا يغير كثيرا من شأنها تأييد .. **فالعمل العظيم يفرض نفسه بنفس القوة التى صدر من منطلقها وعلى نفس المستوى الذى يتعامل معه ..**

لذلك .. أجدنى مضطرا للتعقيب على حديث صحفى سبق أ ن أدلى به أحد المراسلين الحربيين الأجانب بعد نصر العاشر من رمضان بقوله : ان حر ب العاشر من رمضان هى الصورة المقابلة لحرب ١٩٦٧ تماما .. وان ما كانت فيه مصر ٦٧ وقعت فيه اسرائيل ١٩٧٣ .. وأن التطابق بينهما تام ومطلق ..

وهو فى هذا صادق الى حد ما ..

لكن ما أردت أن أرده عليه وان طال الزمن — فالدراسات الموضوعية لا يضيرها توضيح الأمور مهما كانت الفترة الزمنية ما دامت المناسبة قائمة .. أما التصحيح المطلوب فهو :

أولا : ان اسرائيل عندما قامت بانزال الهزيمة بنا فى **٦٧ لم يكن أمامها عوائق بحرية أو سد ترابى أو نقط حصينة . .بل لم يكن أمامها قيادة على الاطلاق** .. فقد بدأت المعركة وانتهت والمشير عامر فى السماء .. وبقية القوات المسلحة فى حرب اليمن

ثانيا : انه لولا تدخل أمريكا فى حرب ١٩٧٣ لكان ما قاله ديان محققا : الطريق مفتوح .

ثالثا : ان مصر خاضت حربا رغم خذلان روسيا لها بل وقيامها بتثبيط همتها بسحب رعاياها قبل المعركة . !

● **ان حرب ٧٣ كانت حربا اليكترونية ونجح الجندى المصرى والعربى الى أبعد الحدود .**

● **استطاع الجندى المصرى فى حرب ٧٣ أن يغير المفاهيم العسكرية المعمول بها حتى بدء المعركة وذلك بعد أن استطاع زورق صغير أن يحطم أيلات المحملة بالمدافع والصواريخ .**

● **كما استطاع جندى المشاة أن يحطم لواء دبابات بأكمله وقبل أن تعبر الدبابات المصرية القناة ..**

● **قام الجنود المصريون بالعبور ، وتسلق السد الترابى واحتلال المواقع الحصينة الموجودة خلف الساتر الترابى لحماية زملائهم .. كل ذلك أثناء ضربة الطيران ولم ينتظروا بدء ضربة المدفعية التى تحقق لهم الساتر الحربى المطلوب .. والتى تحدد توقيت عبورهم .**

● **فى العشرين دقيقة الأولى فى المعركة فقدت القيادة الاسرائيلية توازنها .. وترنحت تحت وطأة ضربة الطيران القاصمة التى حققها ٢٢٢ طائرة فى دفعة واحدة .**

● **ان اسرائيل تجد من يمولها بكل ما تريد حربيا واقتصاديا .. وفى أية ظروف .. فمثلا** طلبت اسرائيل من أمريكا امدادها بأربعمائة دبابة جملة خسائرها فى الأيام الأربعة الأولى .

● **ان الجندى الأمريكى والقمر الصناعى الأمريكى والسلاح الامريكى يعمل قبل المعركة وأثناءها وبعدها على حماية اسرائيل وسلامتها .**

أما مصر فقد أصر السادات على أن تخوض معركتها بأبنائها الابطال الذين حققوا أروع ملحمة حربية حققت لنا كل مقومات العزة والكرامة .

فمنذ قيام اسرائيل فى ١٩٤٨ أى بعد ربع قرن من الزمان والهزائم جاءت حرب العاشر من رمضان أكتوبر المجيد ١٩٧٣ لتغسل عارنا .. وتنقذنا من أنفسنا .. **« وان جندنا لهم الغالبون » .**

فلم يكن مبالغة القول بأن عبد الناصر مات كمدا من هزيمة ٦٧ ومن تقاعس روسيا عن القيام بواجبها فى الاعداد العسكرى وهو ما عبر عنه عبد الناصر للسادات فى لحظة صفاء والهام ..

هذا هو تعقيبى على المراسل الأجنبى الذى اراد وصف فداحة هزيمة اسرائيل ٧٣ فقال

انها صورة طبق الأصل من هزيمة مصر فى ٦٧ فكان لا بد من التعقيب .

● عبد الناصر يسلم مقاليد الأمور للسادات :

وبعد أن فشل بيان ٣٠ مارس فى احتواء ابعاد الهزيمة اللعينة فى ٦٧ اضطر عبد الناصر ان يدخل حرب الاستنزاف رغم معارضة السوفييت ورغم ضعف خط الدفاع وكان ذلك فى سبتمبر ٦٨ ..

وجاء الرد الاسرائيلي حاسما عندما قامت الفانتوم بضرب محطة محولات نجع حمادى وقناطرها ، وكوبرى قنا فى الصعيد ..

مما اضطر جمال الى التوقف حتى مارس ٦٩

وفى ١٩ ديسمبر ٦٩ وفى لحظة الصفاء والالهام قال عبد الناصر للسادات : أنا مسافر يا أنور لحضور مؤتمر القمة العربى فى المغرب يوم ٢٠ ديسمبر وزى ما أنت شايف المؤامرات حولى كثيرة .. وأنا مش عايز البلد تبقى تايهة .. ومش عايز أسيب البلد فى فراغ .. ولذلك قررت أن أعينك نائب رئيس الجمهورية وتحلف اليمين قبل ما أمشى .. وفعلا حلف السادات اليمين فى وجود الشافعى فى منزل عبد الناصر قبل السفر .. **وفى المطار أعلن النبأ على الجميع ..**

وكان السادات يعلم تماما أسلوب مراكز القوى فى التآمر ، خاصة بعد أن أسر الطبيب الروسى شازروف الى السادات وطبعا الى مراكز القوى .. ان الأزمة القلبية التى يعانى منها عبد الناصر هذه المرة خبيثة وأنه من الممكن أن تنهى عليه دون ألم .. وأنه لن يعيش معها طويلا .. وقد كان ، فقد مات عبد الناصر فى العام التالى ..

وكان شازروف قد أوصى بضرورة الراحة وعدم الاجهاد النفسى أو الجسمانى ..

وبدأت الاحداث التى تؤكد الصراع بين السوفيت وعبد الناصر من أجل البقاء .. ففى يناير ٧٠ ضربت اسرائيل مصانع أبو زعبل ومات ٧٠ عاملا بريئا وهنا ألح عبد الناصر فى طلب سام ٣ .

ولكن جاء ضرب مدرسة بحر البقر مخيبا لآمال عبد الناصر فى مواجهة ضربات اسرائيل فى العمق وفى التجمعات الشعبية وبعد الحاح مر جاءت الصواريخ دون الطائرات تى يو التى كان الروس قد وعدوا بها ..

صحوة الموت :

وهنا فقط صحا عبد الناصر من غفوته التى لازمته منذ حرب ٥٦ حيث اصر على منح الروس شرف اخراج الدول الثلاث من مصر رغم دور ايزنهاور الواضح ..

أقول وهنا فقط صرح عبد الناصر للسادات :

اسمع يا أنور أوراق اللعبة كلها فى أيدى أمريكا شئنا أم ابينا .. ولقد آن الاوان .. عشان ندخل أمريكا العملية .. وفعلا جاء خطاب عبد الناصر فى عيد العمال مشيرا الى ذلك .. وفعلا تحركت أمريكا وكانت مبادرة روجرز التى تقضى :

بوقف اطلاق النار ٩٠ يوما يقوم خلالها جونار يارنج ممثل الامم المتحدة بدور الوسيط وان كان ذلك محكوما عليه بالفشل بسبب تعنت اسرائيل . وفعلا لم يستطع يارنج أن يفعل شيئا وانتهت مهمته سنة ٧١ ..

وقد اضطر عبد الناصر أمام تعنت الروس فى امداده بالسلاح أن يقبل مبادرة روجرز على مائدة بريجنيف .. حيث كان عبد الناصر قد سافر الى موسكو فى مهمة أعد لها السادات بنفسه ليستشعر الروس مدى أهمية العون العسكرى بالنسبة لمصر .

وكان الروس قد قاموا بادخال عبد الناصر غرفة الأوكسجين الخاصة برجال الفضاء لتجديد خلاياه بالكامل ..

ولكن ما فائدة تجديد الخلايا والهموم التى دبرها السوفييت لعبد الناصر قد قضت على الجهاز الداخلى بأكمله ..

وهو ما عبر عنه عبد الناصر للسادات الذى كان قد جمع اللجنة السياسية للاتحاد الاشتراكى للتوصية برفض مبادرة روجرز قائلا : السوفييت يا أنور حالة ميئوس منها تماما ..

فقال السادات : معاك حق السوفييت هيودونا فى داهية ..

وكانت هذه الزيارة هى الأخيرة لعبد الناصر للسوفييت الذين ساهموا بطريقة او باخرى فى وضع عبد الناصر المناور الممتاز فى قفص الهزيمة أسواره الجيش الاسرائيلى على قناة السويس ، وغطاؤه رفض السوفييت لمطالب عبد الناصر من السلاح ! مما تحقق معه لعبد الناصر انه لا مجال للصراع من أجل البقاء .

وفى سبتمبر ٦٩ أصيب عبد الناصر بنوبة اخفيت عن الشعب وقيل انها انفلونزا ..

وهنا قال للسادات : والله يا أنور شوف هتعمل ايه وصرف الأمور كما ترى ..

فرد السادات قائلا : والله أنا ها أبعت أجيب الدكتور شازروف . وقرر شازروف أنها نوبة خبيثة وانه لا بقاء معها طويلا ولابد له من الراحة التامة ..

ولكن شاءت ارادة الله أن تكون هذه الفترة من أحلك الفترات التى عاشها عبد الناصر ..

اذ أدى قبوله لمبادرة روجرز الى شن حملة شرسة من الفلسطينيين عليه دون أدنى عرفان بالجميل !! ودون اعطاء فرصة لتوضيح الأمور !!

وهو الذى أفنى صحته وقطع العلاقات مع الاخوة العرب والافريقيين والدبلوماسية مع الغرب .. من أجلهم ..

فيكون جزاؤه معهم التهجم عليه فى أسلوب طائش أهوج وسفاهة صبيانية نكراء ..

فعمقوا بسفاهتهم جرح الهزيمة الذى شارك فيه السوفييت وعملاؤهم مركز القوى الأول ..

وهكذا منذ هزيمة ٦٧ لم يسلم عبد الناصر من المرض والهموم من الصديق قبل العدو مما عجل بما حذر منه شازروف .. ففى سبتمبر ٧٠ دعا عبد الناصر الى آخر مؤتمر يعقده وكأنما أراد أن يودع الجميع .. ويودع الحياة وهو فى غمرة الصراع ..

وقد أغلقت عليه أبواب المناورة .. وضاق عليه مسرح العمليات اذ كان هذا المؤتمر من أجل مذبحة أيلول سبتمبر ٧٠ حيث قرر الملك حسين تصفية الوجود الفلسطينى فى الأردن من خلالها .. فكانت المذبحة .. وكان المؤتمر . وكانت نهاية عبد الناصر .

الذى ضج بألاعيب القذافى وياسر عرفات خلف الكواليس فقال لياسر «أنا ماعملش ده كله عشانك ويتحرق دمى بالشكل ده عشانك وانت يبقى موقفك كده !!

وترك المؤتمر مصرا على الا عودة .. لولا لحق به الموجودون وأعادوه .. وهنا بدأ يستجيب ياسر عرفات .. ولكن بعد أن انتهى عبد الناصر الذى لم يكد يودع أمير الكويت حتى نقلته السيارة الى المنزل وبدلا من أن يذهب للعشاء مع السادات طلب السادات على الفور للحضور ولكن عبد الناصر كان قد فارق الحياة منذ ساعة ..

الثورة الثانية

● قامت ثورة ١٥ مايو حفاظا على الامانة :

بعد موت عبد الناصر كان السادات ينوى أن يظل نائبا لرئيس الجمهورية حتى ازالة آثار العدوان كما صرح عبد الناصر فى خطاب العودة بعد الهزيمة ١٠ يونيو ١٩٦٧ بضرورة اجراء انتخابات رئاسة ولكن ظهرت أحداث واتضحت أمور جعلته يراجع نفسه ويتقدم لانتخابات الرئاسة من أجل ازالة آثار العدوان .

ومن هذه الأمور :

● مناورات مراكز القوى وأغلبية أعضاء اللجنة التنفيذية العليا التى تركها عبد الناصر وهى المكتب السياسى ..

● الشعب يريد أن يعرف الى أين نسير .. فالشعب المصرى أصيل لا يفقد احساسه بكيانه مهما كانت الظروف ..

● اصرار بومدين قبل الجنازة على ضرورة انتخاب رئيس للجمهورية فورا حفاظا على مكانة مصر ومسئولياتها التاريخية بالنسبة للمعركة والأمة العربية كلها ..

● ثم كانت نقطة الحسم فى هذا الموضوع .. مذكرة بعثت بها القوات المسلحة تقول فيها أن ظروف مصر صعبة ودقيقة للغاية والقوات المسلحة محتاجة الى قائد أعلى مسئول يمكنها من انجاز مهمتها ..

● عملاء السوفييت كانوا أول مركز قوى يتحول نحو السلطة بحجة أنهم الورثة الشرعيون لعبد الناصر .. لأنهم الأمناء على الخط ..

وكانت بناء على هذا كله الانتخابات التى تمت بانتخاب محمد أنور السادات رئيسا للجمهورية .

وحرص السادات فور انتخابه على تعيين محمود فوزى رئيسا للوزراء وعين عبد المحسن أبو النور أمينا عاما للاتحاد الاشتراكى منعا لجمع السلطة فى يده مما يؤدى الى خلق مراكز قوى جديدة .. كما حدث بالنسبة لجمال ..

وبدأت لعبة خط عبد الناصر .. وأوضح السادات لمراكز القوى انه لا يختلف مع عبدالناصر من حيث المبادىء أما الوسائل فهى محل خلاف ١٠٠٪ .

فعلى سبيل المثال دخل سامى شرف على الرئيس السادات فى أول يوم لتوليه السلطة ١٧ أكتوبر ١٩٧٠ حاملا أوراقا كثيرة وبسؤاله عن هذه الأوراق قال : دى مكالمات تليفونية لأشخاص موضوعين تحت المراقبة !!

فنهره الرئيس السادات .. وامره بالغاء جميع المراقبات التليفونية الا بامر قضائى ..

وأصبحت مهمة السادات منذ توليه الحكم هى تسليم الشعب الامانة سليمة طاهرة نقية رغم ما يحيط به من هزيمة عسكرية قاتلة ، وحالة اقتصادية منهارة تماما ، وعزلة سياسية خانقة فلا علاقة لمصر مع أحد .. لا عرب ولا اوروبا ولا أمريكا .. حتى روسيا التى بسببها ساءت علاقة مصر مع الدول الاخرى ..

فضلا عن مراكز القوى التى زرعت الحقد وترعرع فى ظلها البغضاء والانانية ..

تركة مثقلة بشتى الوان اليأس القادرة على احباط الهمم مهما عظمت ودحض القوى مهما تسامت .. وهذه حقيقة لا جدال ولا مراء فيها ..

فكلنا قد عايشها وعاناها على الطبيعة ..

السادات هو الشخصية المهيأة لخلاص مصر :

لكن السادات بما آتاه الله من حب للكون مستمد من حب الله جل علاه ..

وما أفاء به الله عليه من تطهر ذاته وتخليصها من ظلمات النفس فى تجربة صعبة مريرة فى الزنزانة ٥٤ والتى دخلها كما دخل غيرها من المعتقلات من أجل مصر وشعب مصر فى الوقت الذى كان ينعم فيه الجميع باللهو والشباب ..

نعم كان السادات بفضل من الله هوالشخصية المهيأة ذاتيا والمعبأة وطنيا .. لتخليص مصر مما أصابها من هزيمة واستشرى فيها من حقد وألم بها من انهيار اقتصادى .. خاصة وهو المدرك لبواطن الأمور .

نعم كان السادات هو القوة القادرة على المواجهة والتحدى .. لماذا ؟

لان هذه المشاكل بجميع أشكالها التى تحيط به رغم فداحتها تتصاغر وتهون أمام كفاحه العريق المرير الذى خاضه من أجل مصر فى أصالة وجدارة .. **توجتها السماء بطهارة الذات ونقائها وصفائها وشفافيتها وقدرتها على الاستقصاء والاستنباط فضلا عن الالهام الذى هو من نعم السماء على السادات :**

- **الم يحارب السادات الانجليز وهم الحكام المستعمرون وهو مجرد من كل سلطة ..**

- **الم يصرع الخونة المصريين .**
- **الم يتحمل فى سبيل مصر من الاهوال والمخاطر ما يعجز عنه الابطال ويتصاغر دونه الاقوياء ..**

- **الم يترفع عن المناصب الوزارية وهى توزع على أعضاء مجلس قيادة الثورة ذات اليمين وذات الشمال .. وهم الضباط الذين جاءوا لتوهم من المكاتب الى الحكم !!**

فما بالك الآن وقد جمع الله له الى قوته الذاتية ، قوة الحكم ..

كل هذا لم يتنبه اليه فطاحل مراكز القوى خاصة المركز الاول وعلى رأسه على صبرى وشعراوى جمعه وسامى شرف بل ظلوا فى طغيانهم يعمهون .. فطمس الله على قلوبهم .. وظنوا أنه مهما يكن رئيسا للجمهورية الا أنه مجرد فرد لا يملك من أمره شيئا..والله غالب على أمره

وأدرك السادات بثاقب بصره ، والهامه الصادق .. أن حل جميع المشاكل من اقتصادية وسياسية واجتماعية انما يكمن فى المعركة فهى مفتاح حل هذه المشاكل جميعها ..

وبدأ الاعداد لها فى تؤدة وتريث ودراسة وتخطيط ومتابعة .

وما ان أدرك مركز القوى الأول اصرار السادات على المواجهة والتحدى حتى كان أول احتكاك بين هذا المركز وبين السادات خلال مباحثات الوحدة الاتحادية ..

وهو ما كشفه الأسد للسادات واخفاه القذافى

اذ قال الأسد للسادات : أثناء المباحثات : انت فى وضع غريب جدا .. أنت بتتكلم كلام والوفد اللى معاك بيتكلم كلام مختلف تماما من وراك !!

وكشف السادات المؤامرة بمواجهة القذافى بضرورة قيام الوحدة بين مصر وسوريا لانها وحدة مصير .. فاذا رغب .. فلا بد من الانتهاء قبل سفر نميرى الى روسيا الذى أعلن موافقته على كل ما تتخذه مصر وسوريا من خطوات من أجل قيام الوحدة .. لأن السودان غير مهيأ حاليا للانضمام ..

واضطر القذافى الى الموافقة على قيام الوحدة الاتحادية التى وقعت فى بنغازى بين مصر وسوريا وليبيا .

وفور التوقيع توجه على صبرى الى السادات معلنا رفضه للوحدة !! وطلب منه السادات ارجاء ذلك لمناقشته فى مصر .

وظهرت المؤامرة فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا اذ جاء التصويت خمسة هم عملاء

السوفييت ضد ثلاثة هم السادات ومحمود فوزى والشافعى وهنا بدا لهم تحقيق النصر الأول ..

ولكن السادات رد كيدهم الى نحورهم بعرض الموضوع برمته على اللجنة المركزية لعلمه بعدم قدرتهم على ضمها الى صفهم وكانت الموافقة بالاجماع ..

ثم كانت مبادرة السادات فى ٤ فبراير ١٩٧١ التى اعلنها من البرلمان الى العالم كله والتى تعلن فتح قناة السويس اذا انسحبت اسرائيل الى المضايق على أن تعبر القوات المصرية الى شرق القناة ومد الأشهر الثلاثة الواردة فى مبادرة روجرز الى ستة اشهر وعودة العلاقات مع أمريكا ..

وفوجئت مراكز القوى باعلان هذه المبادرة .. فى الوقت الذى رحب فيها الشعب المصرى بالمبادرة والدول الاجنبية لانها تسمع لأول مرة كلاما منطقيا موضوعيا مبرأ من الانفعال الواهى والحماس السلبى ..

ثم بدأ السادات مرحلة من استيضاح وجهة نظر الروس او بالاحرى كشف ألاعيبهم فسافر السادات الى موسكو فى فبراير ١٩٧١ .

ودارت مناقشات حامية بين السادات ووزير الدفاع الروسى اضطرت بريجنيف للتدخل والموافقة على نوعين من السلاح وان لم تكن هى موضوع الطلب ..

وسجل السادات بعد شكرهم فى محضر الاجتماع :

اننا مختلفون ..

وحاول السوفييت فرض وصاية على القرار المصرى .. فرفض السادات وخيرهم بين بيع الطائرات الاربع الميج ٢٥ الموجودة فى مصر والتى كانت تعمل لحساب الاسطول الروسى الخامس ضد الاسطول الأمريكى السادس فضلا عن أنها لم تكن تقبل أوامر الا من موسكو !! وبين سحب هذه الطائرات ..

وهكذا أطاح السادات بمحاولة فرض الوصايا واكد للعالم انه لا قرار فى مصر الا لرئيس مصر ..

خاصة بعد أن رفض طلب الروس تعيين وزير الداخلية المصرى ــ والعميل الروسى ــ رئيسا للوزراء .

وكان السادات يصدر قراراته هذه من منطلق ايمانه بالخلاف فى الراى ورفضه المطلق لاساليب الصراع .. ومن ثم بدات مراكز القوى وخاصة المركز الاول فى عقد الاجتماعات والتحريض ضد النظام ..

وبدأ الشعب بدوره ، وايمانا منه بقائده فى ارسال الشكاوى الموقعة وكشف الاعيب مراكز القوى ومؤامراتهم من خلال تعليماتهم الى القواعد الشعبية ــ الاتحاد الاشتراكى .

وبدأ السادات بدوره فى تحويل هذه الشكاوى الى مراكز القوى أنفسهم مع متابعة عدم الحاق اى اذى بأصحاب الشكاوى والا كانت بداية المعركة .

فلجأت مراكز القوى الى نشر الاشاعات المضادة .. عن طريق جهازهم الذى كانوا يفخرون بقدرته الفائقة لكونه على نمط مراكز التهييج المعمول بها فى روسيا .

● السادات يفرم مراكز القوى :

وهنا حدد السادات ١ مايو ١٩٧١ موعدا لبدء المعركة معهم وحاولت مراكز القوى افشال المؤتمر .. ولكن الشعب استقبل خطاب السادات استقبالا رائعا .. ونجح المؤتمر نجاحا باهرا .. وفى ٢ مايو جرد السادات على صبرى من جميع اختصاصاته فى سطر واحد فى الصحف وفرح الشعب فرحا عظيما .. وزادت فى نفس الوقت حمى المتآمرين وظنوا أن مؤتمراتهم الخفية بمناى عن علم السادات وجاء رد السادات امتدادا للمعركة التى بدأها فعلا فى ١ مايو وطبقها على على صبرى فى ٢ مايو ..

ثم كانت اجتماعات السادات بالقوات المسلحة وفى وجود محمد فوزى القائد العام الواقع تحت تأثيرهم .. أكد السادات فى لقاءاته : ان اى واحد هيعمل حاجة ضد مصر ها أفرمه .. وصارت مثلا على كل لسان .. مما اذل انفاس مراكز القوى .. فلجأوا الى أسلوبهم الذى طالما مارسوه مع أفراد الشعب وأسره ..

فكان أن قرروا اغتيال السادات أثناء زيارته لمديرية التحرير فى ١٣ مايو ١٩٧١ ..

وفوت السادات عليهم فرصة العمر بان ادعى الاجهاد وأجل القيام بالزيارة ..

حقا ان اسباب التخلص منهم كثيرة ومتنوعة ولكن كان لابد من البينة ..

وكان أن الهم الله شابا من ضباط البوليس الذين ليس لهم صلة بالسادات ــ على الاطلاق ــ ان يحمل اليه البينة ..

وهى شريط تسجيل يوضح تآمرهم ويكشف تخطيطهم على السادات والدولة ..

بل اوضح الشريط انهم حاصروا الاذاعة يوم أن لجأ السادات الى اللجنة المركزية أثناء التصويت على قيام الوحدة الثلاثية من اجل منع السادات من الاتصال بالشعب واغتياله !!

ثم كان ما هو معروف من قصة الاستقالات

الجماعية .. وكيف ان السادات فوت عليهم هدفهم فى أحداث انهيار دستورى بأن شكل الوزارة فى نفس الليلة .. وحدد اقامتهم فى بيوتهم .. وهنا غمرت الفرحة الشعب الأصيل الذى خرج الى الشارع معلنا تاييده الجماهيرى العارم للسادات الذى خلصه من كابوس رهيب هتك الحرمات وأذل الحريات : وقوض الاسر ..

● وكان قرار السادات بحرق أشرطة التسجيل .

● واغلاق المعتقلات .. وتحريم الاعتقال .. كما أعلن السادات أن لكل مواطن أن يقول أو يفعل أى شىء فى ظل سيادة القانون ..

وكان ما حدث فى ١٥ مايو والايام التالية ثورة لتصحيح مسار ثورة ٢٣ يوليو .. وتأسيسا للبنة الأولى فى بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى الذى نعيشه اليوم .. وتمسكا من السادات بأخلاق القرية ايمانا منه بالرسالات السماوية وتراث وتقاليد العائلة المصرية الاصيلة العريقة.

ثم بدأت مناورة السوفييت وسافر السادات مرة أخرى فى١٧فبراير ١٩٧٢ ووعدوا بأسلحة غير المطلوبة ولكن السادات قال أنهاأحسن من لاشىء خاصة بعد أن فوتوا عليه عام الحسم بحجة اشتراكهم فى حرب الهند وباكستان فى ٨ ديسمبر ١٩٧١ .

وكان أن لجأ الروس الى السادات يطلبون منه ما يدعون به أمام امريكا تواجدهم القوى فى الشرق الأوسط قبل زيارة نيكسون لروسيا فى ٢٠ مايو ١٩٧٢ من أجل سياسة الوفاق .. وتجاوب السادات معهم الى ابعد مدى ..

ولكنهم عادوا الى اسلوبهم القذر فى التلاعب بالوعود !! اذ ابلغوا السادات انهم وامريكا **ارتأوا ضرورة الأخذ بسياسة الارتخاء العسكرى فى الشرق الأوسط وهذا يعنى تفوق اسرائيل** عسكريا على مصر ٢٠ خطوة أو بالاحرى يعنى ان الروس قرروا تسليم مصر بمطالب اسرائيل!!

وجاء رد السادات على السفير الروسى مذهلا له وللعالم أجمع : بالاستغناء عن الخبراء السوفييت ١٥٫٠٠٠ والعودة الى بلادهم فى ظرف اسبوع ..

ومن شدة وقع الخبر على السفير توهم ان هذا نوع من الابتزاز Blackmail

وفى ١٦ يوليو ١٩٧٢ نفذت جميع القرارات كما اعتقد الآخرون من عرب واسرائيل بل وفى مصر أن السادات لن يدخل معركة .. واصبح كل حديث من السادات عن المعركة فى نظرهم هو للاستهلاك المحلى ..

ومع ان السادات كان لا يمكن ان يدخل معركة وفى البلد خبير اجنبى الا انه بذكائه استغل هذا الادعاء لصالح التخطيط للمعركة فى هدوء .. وصلابة .. واصرار ..

ومما لا شك فيه أن السفير الروسى كان قد بلغ درجة من الاحساس لا تقل عن تلك التى كان يمارسها المندوب السامى البريطانى أيام الاحتلال .. ولا غرو فى هذا .. فهو الذى كان يحدد بدء المعركة فى ١٩٦٧ وهو الذى استنقذ به عامر بعد ساعات من بدء المعركة !! كما حرم الاتحاد السوفيتى حق التحدث باسم مصر فى المحافل الدولية وكان ذلك وحده يكفى !!

حرب العاشر من رمضان ــ أكتوبر المجيد :

فى ظل اتهام السادات بالخلود الى السكينة .. قام السادات بالاعداد للمعركة فى اسلوب لم يسبق له مثيل من قبل ..

اذ باشر بنفسه سبل الاعداد للحرب .. من خلال الخطة ٢٠٠ الدفاعية التى سلمها عبدالناصر للسادات .. واتضح له تقاعس وزير الحربية صادق فى الارتفاع بالساتر على نمط أعلى من ارتفاع اسرائيل وهو ما كان يطبقه بدقة وزير الحربية فوزى ..

وفى الحال غير السادات وزير الحربية واستدعى الجنرال أحمد اسماعيل وزيرا جديدا للحربية وهو الذى أنشأ أول خط دفاعى فى سنة ١٩٦٧ من بور سعيد الى السويس .

واعتمد السادات لأحمد اسماعيل ٢٠ مليون جنيه للوصول بالساتر الى ٢٠ مترا مقابل ١٧ لليهود ..

ولم ينم السادات ليلة واحدة منذ اتضح له ماكان من الوزير صادق وظل يرقب ويتابع ليل نهار منذ أكتوبر ١٩٧٢ حتى جاءه أحمد اسماعيل فى نوفمبر ١٩٧٢ ليبلغه استكمال الخطة ٢٠٠ الدفاعية وانه بدأ الاعداد للخطة الهجومية ..

اول يناير ١٩٧٣ كان الجنرال أحمد اسماعيل قد وضع الهيكل الاساسى للخطة بل وقام بما لم يحدث فى تاريخ العسكرية من قبل ..

اذ طلب من كل ضابط ان ينظر من فوق الساتر المصرى ٢٠ مترا الى مسافة ٣٫ كيلو متر داخل سيناء ليحدد على الطبيعة خطته بعد العبور ..

وبذلك شاركت القوات المسلحة باجمعها فى خطة معركة العاشر من رمضان . وما أن اطمأن السادات الى الاعداد العسكرى حتى بدأ معركة من نوع آخر .. وهى الاعداد السياسى لخلق مناخ

ناجح للمعركة وكان طبيعيا أن يبدأ بالساحة العربية ..

وهنا يكمن درس مستفاد يؤكد ما سبق أن اشرت اليه من أن السادات هو الشخصية التى هيأها الله لخلاص مصر والعروبة من هذه الحالة المشينة عسكريا وسياسيا ..

وهذا الدرس هو الشخصية الصادقة ،والذات الطاهرة ، والارادة الحاسمة ، والاخلاص فى الأداء ، والصدق فى اللقاء ، والأمانة فى العطاء . هذا هو السادات ..

وهذه هى المحصلة لذلك ..

● **حب وصداقة شخصية مع آل الصباح منذ ١٩٥٥ ..**

● صداقة وحب مع الملك فيصل منذ المؤتمر الاسلامى ١٩٥٥ .

● الحب الصادق مع حميد فرنجيه شقيق سليمان فرنجية رئيس لبنان .

● وفى المغرب ترجع العلاقة بين السادات والملك الحسن الثانى منذ أول مؤتمر اسلامى عقد من أجل المسجد الأقصى فى ١٩٦٩ حيث ذهب السادات بدلا من عبد الناصر .

وصدق الملك فيصل عندما قال للملك الحسن الثانى ..

« اذا أراد الله لمصر خيرا يحكمها أنور السادات » ..

وقد كان ..

وانما قالها الملك فيصل وهو الذكى الألمعى الحصيف : لما لمسه فى السادات منذ كان أميرا — من وضوح وصراحة وأنه لا ينحاز الا الى الحق .

● **الجزائر** : كان بومدين يحمل فى نفسه حساسية من عبد الناصر لصداقته لبن بيلا .

● **وفى تونس نفس الشىء ..اذ كان عبدالناصر** يصور الحبيب بورقيبة بأنه خائن يبيع لمن يدفع ..

هكذا أراد الله للسادات هذه المكانة الطيبة فى الأمة العربية .

وكذلك فى الدول الافريقية التى استجابت للسادات وأدانت اسرائيل لاول مرة فى قرار واضح فضلا عن قطع ٨٠٪ من دول افريقيا علاقتها الدبلوماسية مع اسرائيل .. فى مؤتمر مايو ١٩٧٣ الذى انعقد باديس ابابا ..

● استطاع السادات بحكم علاقته مع سليمان فرنجيه أن يطلب منه عقد مجلس الأمن لبحث **اغتيال اسرائيل لثلاثة من الزعماء الفلسطينيين فى** قلب بيروت ، وتقدمت مصر بطلب مماثل ..

وما أن انعقد المجلس لهذا الحادث حتى فوجىء بمصر تعرض عليه قضية الشرق الأوسط برمتها .. ويستمر المجلس فى المناقشة شهرين مما هيأ العالم أجمع نفسيا تجاه القضية العربية الراكدة

ثم يتخذ المجلس أول قرار فى صفنا بأغلبية ١٤ صوتا من ١٥ أى باستثناء صوت أمريكا الذى يعنى الفيتو ..

● **ثم يحدث ما لم يكن فى الحسبان .. أن يكون سبتمبر ١٩٧٣** .. موعدا لانعقاد مؤتمر دول عدم الانحياز الذى ينعقد مرة كل ثلاث سنوات ليحظى السادات بتأييد عالمى (١٠٠ دولة) فى أشهر معدودات خلال عام ١٩٧٣ شىء لم يسبق له مثيل وكان له أكبر الأثر فى رفع الروح المعنوية للامة العربية وللقوات المسلحة .

ويطلب بودجورنى . مقابلة السادات ويرفض السادات مقابلة من أساء الى العرب وقواتها المسلحة فى مؤتمر فى تركيا ..

وظل السادات يزكى الخداع الاستراتيجى بأنه لن يدخل معركة حتى يحتفظ لنفسه بزمام السيادة خاصة وبعد أن تخلص من الخبراء الروس .. اذ تعمد فور قرار طرد الخبراء السفر الى الاسكندرية ليؤكد لهم ما توهموه اذ انه لم يسافر الى الاسكندرية منذ هزيمة ٦٧ .

بل انه أوحى الى وزير خارجية احدى الدول الاجنبية الذى كان فى زيارته أن يبلغ رئيس دولته بأنه سيذهب الى الامم المتحدة فى أكتوبر ٧٣ وأن هذا سر لم يعرفه أحد بعد .. وهو يعلم أن هذا السر سوف يكون فى تل أبيب فى لحظات .. مما جعل اسرائيل تكذب كل ما قيل لها عن احتمال قيام السادات بهجوم عبر القناة .. وأصبح من المؤكد لدى الجميع حتى فى مصر أنه لا حرب مما حدا ببعض الصحفيين العملاء أن يفسر عفو السادات عن الصحفيين الذين كان نقلهم الى مصلحة الاستعلامات بسبب ما يثيرونه من بلبلة .. والعفو عن الطلبة الذين اعتقلهم بأنه مجرد مصالحة وطنية من أجل دعم الجبهة الداخلية

وفى أول أكتوبر ١٩٧٣ جمع السادات المجلس الأعلى للقوات المسلحة وشرح كل منهم خطته بالتفصيل على خريطة المعركة وفى نهاية الاجتماع طالبهم بالاستعداد للمعركة فى أى وقت ولأول مرة فى تاريخ مصر يصدر رئيس الدولة والقائد الأعلى للقوات المسلحة أمرا استراتيجيا للقائد العام يضع فيه تصوره للهدف الاستراتيجى قبل أن يوقع أمر القتال .. الذى كان فى ٢ أكتوبر ١٩٧٣ أما الأمر الاستراتيجى فكان فى سبتمبر ١٩٧٣ ، وابلغ السادات السفير الروسى رسميا أن مصر وسوريا

قررنا بدء العمليات العسكرية ضد اسرائيل وطالبه بمعرفة موقف بلاده أما عن الموعد فلم يحدد بعد ..

فكان رد السفير الروسى هو الاذن بالسماح لأربع طائرات روسية لحمل الرعايا الروس المدنيين ..

وكأنهم يؤكدون سلفا وقوع هزيمة محققة . فسر الاسرائيليون قدوم الطائرات الروسية لحمل رعاياهم فى الجمعة ٩ رمضان — ٥ أكتوبر أنها تحمل امدادا عسكريا لمصر وسوريا التى حدث معها نفس الشىء ..

وهذا بفضل الخداع الاستراتيجى الذى أشاعه السادات على الساحة الدولية ..

وفى يوم الخميس ٨ رمضان استقل السادات الى قصر الطاهرة الذى تم تجهيزه كمركز قيادة لادارة الحرب ..

وفى يوم الجمعة ٩ رمضان ذهب السادات ليصلى فى الجامع الذى تعلم فيه الصلاة منذ خمسين سنة وهو زاوية صغيرة .

وهناك فى رحاب الله وفى هدوء الجامع شرد ذهن السادات فى أيام الطفولة ..

وبعد الظهر جلس فى الشرفة حيث القمر ما زال صغيراً وطلعته جميلة .

وعن الغد المنتظر ١٠ رمضان يقول السادات:

كنت فى أقصى درجات السلام الروحى ، فرغم اللحظة التى كنت مقبلا عليها كنت أرنو الى الغد موعد المعركة على أنه مجرد يوم قدر لى الله أن أعيشه ولذلك دخلت المعركة دون أدنى انفعال أو عصبية .

● ساعة الصفر والخلاص :

وفى الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر السبت العاشر من رمضان استقل السادات عربة الجيش مرتديا الزى العسكرى وفى رفقته المشير أحمد اسماعيل ..

وفى غرفة العمليات طلب السادات الشاى واشعل الغليون ليمنح القادة رخصة الافطار قائلا لهم « العملية دى عايزة تركيز وانتباه » ..

وفى الساعة الثانية تماما وهى اشارة عبور الطيران وصل الخبر بان ٢٢٢ طائرة نفاثة قد عبرت قناة السويس وانتهت من ضربتها الأولى فى ثلث ساعة بالضبط وفقدنا منها خمس طائرات فقط ..

وفقد السادات فى تلك اللحظات الأولى من الحرب أخيه الطيار الشهيد عاطف السادات الذى هو فى منزلة ابنه لأن السادات هو الذى تولى تربيته .. ولكنهم أخفوا عليه نبأ استشهاد أخيه ..

واختل توازن القوات الاسرائيلية أمام الضربة الناجحة بدرجة أكثر من ٩٠٪ وخسائر ٢٪ وهى الضربة التى أعد لها الجنرال حسنى مبارك — الذى طلب منه السادات التفرغ لمعاونته فى عمله كنائب رئيس الجمهورية .

وهكذا بدأت ملحمة العاشر من رمضان أكتوبر المجيد وعبر الجنود كالصقور الجائعة وهم يصرخون : الله أكبر ..

وكان اللواء السابع هو أول لواء رفع العلم المصرى على الضفة الشرقية وبدأ سقوط النقط الحصينة فى خط بارليف ثم توالت الأنباء ..

وبعد ست ساعات فقد اليهود توازنهم اى الاتصال بينهم وبين قواتهم وهذا أول شىء من نجاح تحقيق المفاجأة ..

وبهذا استعاد سلاح الطيران المصرى كل ما فقدناه فى حرب ٥٦ وهزيمة ١٩٦٧ ومهد الطريق أمام قواتنا المسلحة بعد ذلك لتحقق ذلك النصر المجيد الذى أعاد لقواتنا المسلحة ولشعبنا ولأمتنا العربية الثقة الكاملة فى نفسها ، وثقة العالم بنا ..

والى لقاء مع مزيد من الانتصارات لمصر العربية الفتية وشعبها الأصيل الذى كان المحرك الأساسى لجميع الانتصارات والمواقف المشرفة لمصر بقيادة السادات فى الساحة الدولية ومما لاشك فيه أن مثل هذا الحب المتبادل بين الشعب وقائده قادر على تحقيق المزيد من الانتصارات على طريق التحرير ، وتقديم المزيد من الانتاج عن طريق الرخاء فى ظل الاشتراكية الديمقراطية وقائدنا المفدى الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

وأرجو أن أكون قد وفقت فى هذا العرض الشامل لكتاب « البحث عن الذات » الذى جاء استجابة لرغبة القراء الملحة ..

وماتوفيقى الا بالله ..

فى الاحتفال بافتتاح مدينة العاشر من رمضان فى مايه سنة ١٩٧٧

هكذا شـــاء القدر ..

أن يظل ٥ يونية رمزا لارادة الشعب المصرى وقيادته فى ظل الانهيـــار فى ١٩٦٧ ، وقمة الانبهار فى ١٩٧٥ .. أمر واقع وحكمة بالغة أرادها الله مصدرا تاريخيا للعظة والاعتبار ، ومنحة اجلال وأكبار ..

هكذا شاء القدر ..

أن يكون نفس التاريخ الذى اعتبره العالم أجمع ـ العدو والصديق على السواء ـ أنه بداية النهاية للأمة العربية .. كان هو نفس اليوم الذى شارك فيه العالم ذاته مصر أفراحها ـ يوم أعلن السادات افتتاح قناة السويس ٥ يونيه ١٩٧٥ ..

ذلك اليوم المجيد الذى يصفه السادات فى « البحث عن الذات » بقوله :

من أسعد لحظات حياتى فى الفترة الأخيرة تلك الساعات التى أقضيها فى كشك صـــغير عادى على حافة قنـــاة السويس ، أرقب المشروعات والانشاءات الجديدة ..

وفى كل مرة أزور فيها مدن القناة يمثل أمام عينى يوم ٥ يونيه ١٩٧٥، عندما وصلت الى بور سعيد ومن مكان الطائرة أخذ تـالسيارة وتوجهت لكى أفتتح قناة السويس بعد أن ظلت مغلقة لثمان سنوات كاملة ، لن أنسى أبدا ذلك اليوم ، كانت الفرحة التى تشع من عيون كل رجل وامرأة وطفل .. شيئا جميلا حقا .. لقد عادوا الى وطنهم أخيرا بعد سنوات بأكملها من التشريد والنفى والضياع ..

فقد هجر هؤلاء الناس لثمان سنوات كاملة ماتت خلالها أجيال وولدت أجيال .. وتساءلت الناس عبر الزمن متى العودة ؟ !

ولكن السؤال ظل بلا اجابة ولو حتى على الأفق البعيد .. فى ذلك اليوم ٥ يونيه ١٩٧٥ الذى ما زال قريبا من قلبى كل القرب لن أنسى أبدا هذا المنظر الذى هز كيانى هزا :

السيارة متجهة الى مبنى هيئة القناة .. وفجأة يعترض الطريق أحد الرجال ويشير اليها بالتوقف .. كان شيخا طويل القامة شعره الأبيض يتدلى على كتفيه مهيب المنظر حاد النظرات رغم شيخوخته .. حاول الحراس ابعاده فقلت لهم : اتركوه .. وأمرت السائق بالتوقف ..

نظر الرجل الى نظرة طويلة ثم ركع على الأرض أمام السيارة ساجدا لله يشكره .. ثم قام وأشار الى الموكب باستكمال المسيرة .. وفى ومضة عين اختفى بين الجماهير المحتشدة ..

لم يستغرق كل هذا أكثر من لحظة زمن .. ولكن وراء هذه اللحظة كانت تكمن أيام وأعوام من اليأس والعذاب .. ورغم قصر هذه اللحظة نفسها فقد كانت كل شىء بالنسبة لهذا الشيخ .. فقد امتد به العمر ليرى بعينيه وطنه وقد عاد اليه .. ربما لن يعيش به طويلا لكنه سيدفن فى ترابه ..

من هذا كان الاحساس بالطمأنينة والامان والسلام .. مما جعله يسجد لله امتنانا لأنه عز وجل قد بدد الظلمات بنور لم يكن فى الحسبان ..

وهكذا شاء القدر ..
أن يحقق السادات للشيخ أمنيته وللطفل مستقبله وللعالم اليائس فرحته بافتتاح القناة على ظهر المدمرة ٦ أكتوبر .

وأن يشاركه مهرجان الافتتاح نفس العالم الذى أعلن أن القناة فقدت قيمتها وأن افتتاحها مرهون بارادة اسرائيل – معلنا أن يوم ٥ يونيو لم يعد يوم أحزان بالنسبة لمصر وللعرب بل يوم أفراح للعالم أجمع .. يوم الافتتاح الثانى للقناة بعد أكثر من مائة سنة .

والقرار مع صاحبه قصة ..

اذ كان من المفروض ان يبدأ فك الاشتباك الثانى فى سبتمبر ١٩٧٤ .. ولكن قصة ووترجيت كانت قد بلغت ذروتها بعد زيارة نكسون للقاهرة مما حدا بنكسون الى تقديم الاستقالة ..

وعاشت أمريكا أياما عصيبة استمرت خلال سنوات ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ حيث حل فورد محل نيكسون بالتعيين ومن ثم أصبحت مهمة كيسنجر صعبة للغاية .

ولا ادل على ذلك من أن **مفاوضات فك الاشتباك الأول لم تستغرق أكثر من عشرة أيام.**

أما هذه المرة فقد اختلف الأمر تماما !!

اذ مضى أسبوعين دون أن تلوح فى الأفق من الجانب الاسرائيلى بادرة سلام ..

وهو ما يؤكد بطلان الادعاء الشائع من أن اسرائيل هى راعية المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط !!

والواقع أنها تمثل أكبر عنصر استغلالى فى الكيان الأمريكى ..

ومن ثم ارتأت اسرائيل فرصتها الذهبية فى استغلال ما تعانيه أمريكا من ضعف داخلى فى ظل رئيس معين وانتخابات قادمة فى ٧٦ ..

وهكذا تتربص اسرائيل بأمريكا الدوائر رغم أنها شريان حياة اسرائيل عسكريا واقتصاديا بل كيانا ووجودا !! لكن هذا لا يعنى اسرائيل التى جبلت على قياس القوى العالمية بمقياس المصلحة النفعية المرتهنة بوقت معين . **ولا أدل على ذلك** من قلبها ظهر المجن لبريطانيا العظمى بعد أن فقدت عظمة السيطرة فى الشرق والعالم .. ولجأت الى أمريكا وريثة بريطانيا العظمى ..

* * *

والسادات يعلم ذلك ويعيه تماما بل وعايشه فى عمق العمق كما لا يعرف الكثيرون وهو ما عبر عنه الرئيس الأمريكى كارتر فى لقائه بالسادات فى البيت الأبيض عندما أعلن بكل فخر واعتزاز .. اننا نتعلم الكثير من الرئيس السادات ..

وهو صادق فى هذا كل الصدق اذ لا يوجد واحد فى شارع الصحافة أو عالم السياسة الا وللسادات به معرفة من قريب أو بعيد .

وهذا سر من أسرار قدرة السادات الفائقة ليس فقط فى اتخاذ القرار بل وفى توقيت اتخاذ القرار ..

وهذه حكمة سياسية بالغة يكتسبها الكثيرون عن طريق الايحاء والاستعانة بالغير ..

أما السادات — وقلة معه — قد ولدت معها هذه الحكمة ثم صقلتها بالخبرة والممارسة والقدرة على الحركة ليس هذا فحسب بل توجها السادات بالايمان الملهم والاخلاص الصادق فضلا عن التجارب الحية الرائدة فى الماضى والحاضر من خلال مواقف مع الشقاء السياسى مع المستعمر والخونة والعملاء والجهاد الاسلامى المرير على مدى حقبة تربو على الخمسين عاما .

اصبح معها قادرا على القيام بدراسة ميدانية للمناخ العالمى والقيادات السياسية المتلاطمة فى براعة فائقة شهد بروعتها العدو والصديق . **ثم يعرض كل هذه الاستقراءات على ماأفاء به الله عليه من « سلام روحى » بداخله قادر على اتخاذ القرار ..**

وهذه حقيقة عظمى فى درجات علاقة الانسان بربه ، وصدقه مع ذاته وشعبه ، وكلاهما عند السادات كيان واحد **ومصدر واحد لاتخاذ القرار.**

ومما لا جدال فيه أن هذا السلام الروحى الذى يعتز به السادات فى دخيلة نفسه .. لم يكن وليد الصدفة بل ثمرة كفاح مرير ، ومحصلة حب وأصاله وصدق فى العطاء ..

وليس هذا بالأمر الذى يتحقق بمجرد الرغبة، أو الارادة والعزيمة ، فمن منا ليس له ارادة وعزيمة .. انما يتحقق هذا بالمعاناة الصادقة .. لا من أجل غرض شخصى زائل .. أو شهوة فى

عمرة العبور قام الرئيس السادات بادائها
فى ٢٨/٨/١٩٧٣

سلطة أو جـاه .. لا .. على الاطـلاق .. اذ لا سبيل ولا قدرة لمثل هذه المعاناة على تحقيق السلام الروحى .. **انما هى المعاناة من أجـل أمن الآخرين واسعادهم** .. ولن أكون مبالغا .. اذا قلت **أن هذا هو ما أراده الله للسادات ــ دون غيره ــ فى تاريخ أمتنا المعاصر** .. وان شاركه آخرون شاء قدرهم أن يجنبهم مشقة استمرار المعاناة من خلال **مسئولية قيادة الشعوب فى مواجهة أخطر ظروف تمر بها أمتنا** .. فعاشوا تجربتهم فى نطاق تعبدى خاص أراده الله لهم .. **والله أعلم حيث يجعل رساله ..**

فقد نشأ السادات وتربى على أن يضنى نفسه الأيام والليالى والسنين من أجل انجاح حـرب أو تهيئة مناخ لها أو تحقيق سلام عالمى واقـرار أمن وأمان للشعب .. للغير ..

أما الدافـع الى ذلك انمـا هـو تحقيق التوازن الفعلى بين السلوك مع الغير وما منحه الله من سلام روحى ولا أدل على ذلك :

من تحمله لآلام التشكيك ، وشراسة حملات التشهير فى الداخل والخارج ومواجهة العمـلاء والأدعياء والمتربصين .. فى سنة ٧١ ، ٧٢ . **الى أن حقق لشعبه وأمته النصر** فى ٧٣ .. **وأى نصر .. هـل هو مجـرد « تراشـق » أو « قرصنة » أو « ضربة عشواء !! انه نصر عالمى ..** بكل أبعاد الكلمة من نتائج وردود فعـل على كافة المستويات العالمية .

- دروس فى فن اتخاذ القرار وميقاته .
- دروس فى فن القتال خلال أخطر معـركة حربية حركتها تكنولوجيا العصر ..
- نجاح باهر فى تحقيق هزيمة كسرت أنف العدو المتصلبة .
- قلب لموازين العالم الدفاعية والهجومية .

● تحقيق نصر ذى ثمار حققها الجهاد الايمانى .. وثمار محققة المنال من خلال صاحب القرار .. وثمار صعبة المنال .. اعتبرها الغير نوعا من الخلط السياسى — ولهم العذر حيث انهم لم يعيشوا لحظات اتخاذ القرار ولم يذوقوا حلاوة استقرار السلاح الروحى .

● ومن الأول : اقتحام خط بارليف ورفع اسرائيل شعار Save Israel انقذوا اسرائيل — فى اليوم الرابع .

● **ومن الثانى ..** اتخاذ قرار افتتاح قناة السويس فى ٥ يونيو ١٩٧٥ — موضوع الحديث — رغم رفض اسرائيل لفك الاشتباك الثانى وعودة المهجرين رغم فشل كسينجر وسياسة المكوك .

● **ومن الثالث ..** زيارة الرئيس السادات التاريخية للقدس من أجل السلام .. اذ اعتبرها بعض القادة العرب الذين حضروا اعلان المبادرة زلفة لسان . لأن فى عرفهم ان السياسى هو من ترد على لسانه أشياء غير مفهومة أو غير مقصودة !؟

فلا عجب اذن ان يقول السادات لكيسنجر أن اسرائيل لن توقع فك الاشتباك الثانى نظرا لظروف أمريكا — ووترجيت — ووجود فورد بالتعيين **بدلا من نيكسون .**

ولكن كيسنجر صاحب دبلوماسية المكوك الشهيرة يقول للسادات : ان العملية تسير سيرا حسنا .. اى نعم قد تطول ، ولكن هذا لا يعنى انه لا أمل ..

ثم جاء الى السادات بعد عشرين يوما وقال له :

انت على حق .. حالة ميئوس منها !!

ولما كان سعى السادات الى السلام انما رائده هو حب السلام وأن ذلك يمكن اولا وقبل كل شىء — دافع اخلاقى ، بصرف النظر عمن سيدفع ثمن فشل محاولات السلام !

ومن هنا كان اصرار السادات — رغم هذا — على الاستمرار فى دفع عجلة السلام ..

اذ لا يمكن لأى قائد مهما كان موقفه أن يقبل هذا التعنت الاسرائيلى الذى أفشل سياسة المكوك العالمية .. فما بالك والسادات مازال انتصاره بل سيظل حديث العالم ..

اذن — لا شك — انه هو الحب الذى يمنح السادات القدرة على الاستمرار فى دفع عجلة السلام العادل ، والرخاء الوافر ..

ولا يمكن أن يكون هذا الحب الا الحب المدرك الواعى ، الحب الملهم الذى يمنح صاحبه قدرة الاستمرار فى مواجهة أساليب اسرائيل الملتوية ، والانتصار عليها .

لذا كان رده على تعنت اسرائيل هذا .. هو قرار افتتاح قناة السويس وعودة المهجرين .. واعتبار مدن القناة عمقا مصريا أى أن الاعتداء على مدن القناة سيقابله ضرب اسرائيل فى العمق .

فاصرار السادات على السلام هو الحب وليس الضعف كما يطيب لمرضى القلوب والفكر أن يدعون ..

● فالضعيف يستجدى ولا يحارب

● والضعيف يرضى بأنصاف الحلول .. ولا يصر على الحقوق العربية كاملة .

● والضعيف هو الذى يقبع فى وطنه وداره طلبا للسلامة لا أن يذهب الى حيث تراجع الغير — فى رحلة تاريخية هى بحق تاج يذهو به نخارا حرب العاشر من رمضان .

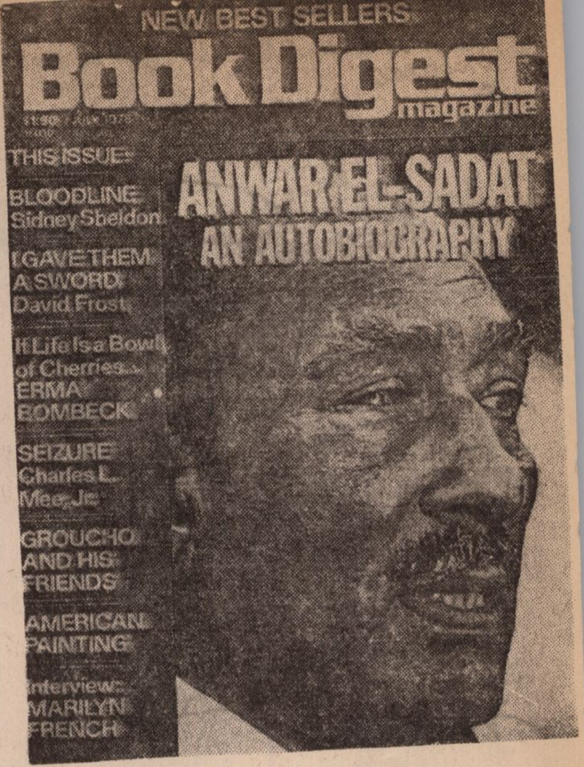

ان هؤلاء الذين زين لهم الشيطان سوء اعمالهم يرون فى التشكيك وتشويه البطولات راحة لأنفسهم المريضة والله يعلم المفسد من المصلح ..

ماذا كانت نتيجته قرار افتتاح القناة

● **ما ان اتخذ الرئيس السادات قراره الحكيم فى ٥ يونيو ١٩٧٥ باعادة افتتاح القناة واعادة** المهجرين واعتبار مدن القناة عمقا .. يرد الاعتداء عليها بضرب اسرائيل فى العمق – اقول ما أن اتخذ السادات قراره هذا الا ان وقعت اسرائيل على فك الاشتباك الثانى فى سبتمبر ١٩٧٥ وهو ما رفضته فى مارس ١٩٧٥ .

وبذلك تحققت المرحلة الثالثة من عملية السلام ..

● **أول مرة فى التاريخ : زراعة سيناء**

أطلق الرئيس السادات مياه النيل الى أرض سيناء من المجرى الذى أنشىء تحت قناة السويس عند منطقة الدفرسوار لتروى عشرين ألف فدان

أنور السادات أثناء زيارته لمتحف ومخلفات السيد أحمد البدوى بطنطا ويرى سيادته وهو ينظر فى اعجاب وتقدير الى مسبحة السيد البدوى التى تضم ألف حبة

تنتج الفاكهة والموالح والزيتون والحبوب وكذلك أمر الرئيس السادات بانشاء مجرى آخر تحت قناة السويس لنقل مياه النيل الى سيناء ، وبهذا اصبحت سيناء امتدادا للرقعة الزراعية فى مصر .

وليس هذا بالأمر القليل فى حياة مصر ، ولكنه حدث من الأحداث الكبيرة التى تتطور بحياة الأمم وتاريخ الشعوب ..

لقد كانت سيناء أرض النصر ، **ولكن الرئيس السادات** لم يشأ أن يجعل هذا النصر مجدا تاريخيا فى ميدان المعركة فحسب ، **انما هو نصر أيضا لسيناء فى التعمير والبناء والانشاء .. انه فتح جديد** أن تمتد خريطة مصر الزراعية الى اعماق سيناء ، وأن تبلغ بهذا الامتداد احد عشر مليونا من الأفدنة على حين أنها لا تبلغ الآن أكثر من ستة ملايين فدان ..

أدعو الله أن يحقق لكل انسان على أرض مصر رخاءه وحريته كاملة فى ظل قائد المسيرة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

يؤتى الحكمة من يشاء .. ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا .

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات يؤدى
العمرة أثناء زيارة له للمملكة العربية السعودية
١٩٧١/٨/٢١

دعاء

الحمد لله رب العالمين · حمدا يوافى نعمه ويكافىء مزيده · اللهم صل على سيدنا محمد وعلى أهل بيته وصحبه وسلم · اللهم انى أسألك بحق الفاتحة المعظمة والسبع المثانى · أن تفتح لنا بكل خير · وأن تتفضل علينا بكل خير · وأن تجعلنا من أهل الخير · وأن تعاملنا معاملتك لأهل الخير · وأن تحفظنا فى أدياننا وأنفسنا وأولادنا وأهلينا وأصحابنا وأحبابنا من كل محنة وفتنة وبؤس وضير · انك ولى كل خير · ومتفضل بكل خير ومعطى كل خير برحمتك يا أرحم الراحمين · اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا · وزدنا علما · ونسألك اللطف والعافية والتوفيق للتمسك بكتابك وللعلم به والفهم فيه والعمل بما أرشد اليه مع حسن الخاتمة وحسن العاقبة فى الأمور كلها ولأحبابنا والمسلمين

مؤتمر الأمومة فى الإسلام

يفتتح فى القاهرة

افتتح مؤتمر الامومة فى الاسلام الذى ينظمه المركز الدولى الاسلامى للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر تحت رعاية السيدة جيهان السادات بقاعة اللجنة المركزية بالقاهرة .

بدأت جلسة الافتتاح بكلمة سيدة مصر الأولى جيهان السادات وكلمات للدكاترة : محمد عبد الرحمن بيصار وزير الأوقاف والدولة لشئون الأزهر — ممدوح وزير الصحة ، آمال عثمان وزيرة الشئون والتامينات الاجتماعية ، محمد حسن فايد رئيس جامعة الأزهر :فؤاد الحفناوى عميد كلية الطب بهاء.

وتناولت أبحاث المؤتمر مشاكل الأمومة فى الدول الاسلامية ومشاكل الأمهات الطبية والاقتصادية والاجتماعية مثل الرضاعة — الفحص الطبى لمعرفة تشوهات الجنين — وفيات الأم — الأمراض التى تصيبها — سوء التغذية — دور المرأة فى التنمية الخلقية — دور المدرسة فى مساعدة الأم .

واشترك فى هذا المؤتمر عدد كبير من الأطباء المتخصصين ورجال الدين من الأردن قاضى قضاة المملكة الأردنية الهاشمية الشيخ ابراهيم القطان ومن ايران وتركيا وايرلندا والولايات المتحدة ومصر ولبنان .

مؤتمر الأمومة فى الإسلام

يوصى : تدريس مادة الأمومة بمدارس البنات ، أجازات بمرتب كامل خلال الوضع والرضاع

وقد أوصى مؤتمر الأمومة فى الاسلام فى ختام اجتماعاته بانشاء مركز للمعلومات الطبية عن الامومة فى العالم الاسلامى لتوفير المعلومات الحديثة عن الاسرة للاستناد اليها فى تخطيط برامج الاسرة وتزويد الباحثين والدارسين ومنح المرأة العاملة أجازات بمرتب كامل خلال الفترات الأخيرة التى تسبق الوضع وفترات الرضاع وذلك الى جانب الاجازات المقررة لها فى القوانين الحالية .

كما أوصى المؤتمر الذى استغرق ٣ أيام بتوجيه مزيد من الرعاية للحوامل والمرضعات ، وتوفير ظروف أنسب لهن فى ظل موازنة بين واجبات العمل ومصلحة الطفل والاسرة ، وتدريس مادة الامومة فى مدارس البنات ورفع مستوى التعليم فى هذا المجال : ودراسة الاخطار التى تتعرض لها السيدات أثناء الحمل والعمل على خفض نسبة الوفيات بينهن .

كما أصدر المؤتمر عدة توصيات من أهمها توفير الرعاية الصحية والنفسية للامهات خلال فترة الحمل والرضاع وان تتعاون وزارتا التعليم والشئون الاجتماعية على انشاء دور حضانة لرعاية أطفال العاملات فى المؤسسات والشركات والهيئات .

وطالب المؤتمر بانشاء جمعية للامومة فى العالم الاسلامى تعمل على رفع مستوى الوعى الصحى والاجتماعى للامهات فى المجتمع،على أن يكون لها فروع فى كافة الدول الاسلامية ، وعقد لقاء سنوى لهذه الجمعيات ، الى جانب عقد مؤتمر علمى اسلامى فى العام القادم لمناقشة مشكلات الشباب والامومة .

جيهان السادات

تعلن فى مؤتمر الأمومة

دور الأم: تعميق الدين فى نفوس أبنائها واعدادهم للحياة العامة وتحمل تبعاتها

اعلنت السيدة جيهان السادات أن دور الأم فى الاسلام يدور حول تعميق الدين والايمان فى نفوس ابنائها بالموعظة الحسنة ومن خلال القدوة الصالحة التى تضرب بها الامثال لابنائها كما أن دور الام يدور حول اعداد ابنائها لاستقبال الحياة العامة وتحمل تبعاتها، فمنزلة الأم فى الاسلام هى أعظم منزلة وتقدير .

وقالت سيدة مصر الاولى فى افتتاح مؤتمر الامومة فى الاسلام أن قوام الحياة يقوم على صلاح الاسرة بأركانها الثلاثة : الاب والام والابناء والام من بين هذه الاركان هى بمثابة الرباط الذى يربط بينهم جميعا ، وهى التى تحقق لهم وحدتهم على ابتسامتها .

وقالت السيدة جيهان السادات فى المؤتمر الذى استمر ٣ أيام انه على أساس قيم الاسلام ومثله يقوم البناء الذى ننشده لجيلنا الجديد بين تيارات الحياة المعاصرة والمتصارعة بما يملأ على شبابنا الفراغ النفسى الذى قد يشعر به فى بعض أزماته .

والام فى حياتنا المعاصرة شريكة للرجل وهى تتحمل الآن ضعف مسئوليتها السابقة التى كانت تتحملها فى الماضى بعد ان نالت حقوقها وبدات تخرج الى حقل العمل ، وهنا تبدو المعادلة الصعبة التى يتحتم ان تجد الام حلا لها عن طريق الموازنة بين حياتها الخاصة فى بيتها ، وحياتها العامة فى مجتمعها الكبير .

وتحدث فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار وزير الاوقاف وشئون الازهر عن مكانة الأمومة فى الاسلام وضرورة رعايتها واشار الى أن الاسلام يعمل على بناء المجتمع وحمايته وهو يولى المرأة والاسرة رعايته وتشريعاته التى تضمن لها الاستقرار .

وأضاف أنه يجب أن نعمل على بناء أسرة قوية متماسكة ، وأن نوفر لها الأمان والاستقرار لأنه باستقرارها يستقر المجتمع ويقوى ..

وقال الدكتور ممدوح جبر وزير الصحة ان الدولة توفر الرعاية للأم والاطفال فهى ترعى الأم الحامل خلال فترة الحمل والولادة كما ترعى أطفالها وقد وصل عدد مراكز رعاية الأمومة والطفولة فى مصر هذا العام الى ٢٢١ مركزا وتشمل خطة وزارة الصحة للعام القادم التوسع فى خدمات الامومة والطفولة .

وقالت الدكتورة آمال عثمان وزيرة الشئون والتامينات الاجتماعية ان الشريعة الاسلامية تساير كل تطور ولا تتناقض مع متطلبات الحياة وموضوع الامومة ومشاكلها ينبغى تناوله بنظرة شاملة فنحن لا نستطيع أن نغفل نصف المجتمع وهو المراة .

قلعة الصناعة العربية نالت منتجاتها العديدة شهرة عالمية

١٩٧٨

الانتاج

غزل القطن	٣٨٠٠٠ طن
منسوجات قطنية	١٦٢ مليون متر
أقمشة وبرية	٥٨٠ طن
غزل الصوف	١٨٠٠ طن
منسوجات صوفية	٣,٥ مليون متر
بطاطين صوفية	٧٠٠٠٠ قطعة
ملابس جاهزة	٧ مليون قطعة
قطن طبي	١٨٧٥ طن

العمالة

عدد العاملين
٣٤٠٠٠ عامل
الأجور
٢٢ مليون جنيه

المبيعات

محلى
٤٨ مليون جنيه
تصدير
٣٠ مليون جنيه
جملة
٧٨ مليون جنيه

شركة مصر للغزل والنسج
بالمحلة الكبرى

دراسات
قرآنية

تفسير سورة النساء

الآيات ٣٧ ـ ٤٠

- من أخلاق اليهود
- الايمان باليوم الآخر هو هدف الايمان بالله
- الظلم والعدل بالنسبة لله

الأستاذ احمد حسين

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا . والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا . وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما . ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما .

***

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وأى داء أدوا من البخل » .

وقال عليه الصلاة والسلام «اتقوا الشحفانه أهلك من كان قبلكم ، أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا » .

بأبى وأمى أنت يا رسول الله فأشهد أنك الصادق الأمين وأنك لا تنطق عن الهوى،فلست أحسب ان هناك صفة تنقص من شأن الانسان اكثر من نقيصة البخل وقد عرفت أشخاصا محترمين بكل المقاييس واعانونى انا شخصيا وكانوا يصومون ويصلون ويحجون معى ، وبالرغم من ذلك كله فلم يستطيعوا ان يستولوا على حبى الذى كنت أمنحه لأشخاص ، اقل شأنا منهم وما ذلك الا لشح كنت آخذه عليهم وقد وصف القرآن الكريم البخل والشح بالعبارة البليغة الرائعة : ((**ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك**)) وهكذا صور البخيل بأنه مشلول مشوه نتيجة ربط يده الى عنقه . والحديث وان كان قد سيق فى القرآن الكريم بمناسبة سلوك اليهود ، وقت نزول القرآن ، فقد سيق (شأن القرآن) على سبيل التعميم لتكون وصية كل زمان ومكان ، ولكن هذا لا يمنع ان نستشف الصورة التى رسمها لليهود فى فترة نزول القرآن فقد جعل هذه الآية الكريمة استمرار الوصف « المختال الفخور » واى اختيال وفخر اكثر من أن يقول اليهود قديما : نحن أبناء الله واحباؤه فعندما تمضى هذه الآية .

لتحدثنا عن هؤلاء الذين لم يقفوا عند حد البخل ، بل أمروا الآخرين بالبخل ، أى بالتوقف عن الانفاق فى سبيل الله ، وهذا هو ماكان يفعله اليهود على زمن النبى صلى الله عليه وسلم.

ويكتمون ما آتاهم الله من فضله :

لا جدال أن كون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من نسل سيدنا ابراهيم ، هو فضل يسبغه الله على كل آل ابراهيم ، ولكن اليهود وهم من سلالة ابراهيم ، جحدوا هذا الفضل وانكروه ، بل وحاربوا سيدنا محمدا وحالفوا الكفار ضده .

« واعتدنا للكافرين عذابا مهينا » :

وختمت الآية بالتهديد والوعيد لكل من يكفر بالله ويجحد أفضاله وأن مصيره « العذاب المهين » أى أنه فوق كونه مؤلما فهو مهين ، أى مزر بكرامة هؤلاء الذين اعتادوا الفخر والخيلاء.

والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.

رئاء الناس : من الرياء ، أى نفاقا .

فليس مجرد الانفاق يخول الانسان مكانا طيبا فى الآخرة ، لأنه اذا كان المقصود منه هدفا دنيويا تظاهرا ورياء فالجزاء هو ماينال الانسان فى مقابل ما أنفق .

وعلامة الانفاق أنه من قبيل الرياء ان لا يكون المنفق مؤمنا بالله واليوم الآخر ، ذلك ان الايمان بوجود اله عادل سوف يجمعنا من جديد ويحاسبنا على ما قدمت أيدينا ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، هذا الايمان بهذه الحدود هو الذى يفرق الانفاق لوجه الله ، والانفاق من اجل الرياء والسمعة .

ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا
تعلم العرب الكثير والكثير جدا من القرآن ، حتى فى اللغة العربية ، من حيث ضروب البلاغة والفصاحة والبيان ، وكيف يرتد آخر الكلام على أوله ، فيزيده وضوحا وتحديدا ، وأحيانا يضيف له اضافة جديدة ، **فصدر هذه الآية تحدثنا عن الرياء والنفاق دون أن تصدر عليهما حكما ، ثم تاتى نهاية الآية مصدرة هذا الحكم بطريق غير مباشر نفهم منه ان من يفعل ذلك فهو قرين للشيطان .**

ونحن نعلم ما هو الشيطان وما هو مصيره وبالبؤس وتعاسة من يكون الشيطان قرينه .

والقرين من المقارن ، أى الصاحب والخليل، وعليك ان تتصور من يكون مصاحبا للشيطان وخلاله ومن عيون الشعر العربى .

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله .

ويعود القرآن الكريم فيربط بين الانفاق فى سبيل الله والايمان باليوم الاخر ، ليعمق المعنى فى نفوس المؤمنين ، وان الايمان باليوم الآخر، هو الهدف والغاية من الايمان بالله **وطالما** نبهنا الى أن الايمان بالله فقط أى بدون الايمان بالرجوع اليه ، لا يقدم ولا يؤخر ، ولم يتردد مشركو مكة فى الاعتراف بوجود الله ، وانما انصبت كل معارضتهم وانكارهم على مبدأ البعث بعد الموت ، والحساب يوم القيامة ، وفى دنيانا المعاصرة لن تعدم من يسلم لك (من الماديين) بوجود الله كاسم مرادف للطبيعة أو المادة ، ولكنه لن يسلم أبدا بيوم القيامة ، والايمان بيوم القيامة هو صانع الاجتماع البشرى ومبدع الحضارة ، لأنه هو الانسان بالضمير الحى مستودع القيم الحضارية .

وكان الله بهم عليما .

أى عالم بمن ينفق ماله رئاء الناس ، ومن ينفقه اعترافا بنعمة الله عليه وابتغاء وجهه ومرضاته .

ان الله لا يظلم مثقال ذرة :

الأصل فى الظلم : النقص وهو فى الاصطلاح نقيض « العدل » والعدل معروف ومشهور وهو مطلب الانسان الأول ليعيش فى الجماعة واعتبر العدل أساس الملك ورسم للعدل رمز المرأة المعصوبة العينين ، حتى لا تفرق بين قوى أو ضعيف ، وأمير أو صعلوك ، وقد حمل رمز العدل « الميزان » .

وقد جعل الله « العدل » أمره الأول **« ان الله يامر بالعدل ... الآية » « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » .**

فاذا كان الله سبحانه وتعالى يطالب البشر . وهم الضعفاء الناقصون بالعدل ، فكيف بذاته وهو الخالق الكامل ، ان العقل لا يتصور الا انه العدل المطلق ، ومع ذلك فقد وجد نفر فى فترة من الفترات ، راج فيها ما يسمى بعلم الكلام

الذى حاول ان يمزج الدين بالفلسفة (الاغريقية) فكان ان قالوا (ويا شؤم ماقالوا) على ماروواه عنهم الشيخ محمد عبده فى تفسير المنار منددا بهم وذاما لمسلكهم ، نسب اليهم قولهم « **جواز الظلم على الله (عقلا) أى نظريا » ودليلهم على هذا هو هذا النفى ، فلولا انه جائز ما نفاه الله .**

وقد جئنا بهذه الاشارة مع ايماننا بسخافتها لنحذر الشباب من الوقوع فى مثل هذا المنزلق ، باسم العقل والمنطق الذى هو فى حقيقته لون من الوان المهاترة ، فحيث ينزه الله ذاته عن الظلم ، يقوم من يفهم من هذا جواز الظلم على الله « عقلا » أما السبب الثانى الذى جعلنا نورد هذه الاشارة ، فهو شديد حرصنا على أن نلفت نظر بعض الشباب المتطرفين ممن يتخيلون « امكان قيام مجتمع اسلامى مثالى بغير انحراف أو مفاسد أن مثل هذا الخيال أشبه بالمستحيلات لأنه ينافى سنة الله وارادته فى ان يوجد الشر الى جوار الخير فهؤلاء الذين تباحثوا وتجادلوا فى هذا الكلام العقيم ، قد وجدوا وازدهروا فى فترة من أزهى عصور العهد العباسى .

والآية فى نهاية الأمر تنزه الله عن أن يظلم « **مثقال ذرة** » .

وقديما قالوا عن الذرة أنها النمل ، وقالوا بل ما هو أصغر من النملة وهو رأسها ، وقالوا بل هى « الهباءة » وهى الواحدة من ذرات التراب ، أو ما تراه سابحا فى عمود الضوء ونحن نعلم فى عصرنا الحديث ما هى الذرة ، ويهمنا أن نقف أمام كلمة « مثقال » أى أن الذرة لها وزن ، وما كان له وزن فهو قابل للقسمة ونحن نعلم اليوم ان الذرة يمكن أن تنقسم .

وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيمـــا .

وحيث يجازى الله السيئة بمثلها (اذا شاء) مهما كانت هذه السيئة صغيرة وتافهة ، فهو يضاعف فى هذا الشىء المتناهى فى الصغر ، متى كان هذا الشىء « خيرا » .

فعدل الله فى الجزاء لا يكون الا فى « الشر » فيعاقب الله المسىء بما يعادل اساءته ، أما عندما يحســن الانسان فلا حد لاحسان الله على عبيده فقد يكافىء الحسنة بعشر أمثالها أو بما هو أكثر، حتى سبعمائة ضعف ويطاق الله فضله على من يريد بغير حساب ويؤت من لدنه أجرا عظيمـــا ولا حد للعظمة تقف عنده .

حكـــمة

قرآن كريم :

■ « **الا ، له الخلق والأمر** » .

سورة الأعراف ـــ آية : ٥٤

قرآن كريم :

■ « **واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود** » .

سورة هود ـــ آية : ٩٠

من أخلاق القرآن

الغربة

الدكتور أحمد الشرباصي

« الغربة » خلق من أخلاق القرآن الكريم ، وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم ، وجزء من هدى الرسول عليه الصلاة والتسليم . وقد استدل الامام الهروى فى كتابه « منازل السائرين » على فضيلة « الغربة » بقوله تعالى فى سورة هود : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين » . وقد علق الامام ابن قيم الجوزية فى كتابه « مدارج السالكين » بهذه العبارة : « استشهاده بهذه الآية فى هذا الباب يدل على رسوخه فى العلم والمعرفة، وفهم القرآن . فان الغرباء فى العالم هم أهل هذه الصفة المذكورة فى الآية ، وهم الذين أشار اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء . قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الذين يصلحون اذا فسد الناس » . وقد أوضح ابن القيم معنى الغربة بان كل من انفرد بوصف شريف دون أبناء جنسه فهو غريب بينهم ، لعدم مشاركته أو قلته ، والغربة ثلاثة أنواع : —

١ — غربة عن الوطن للجهاد فى سبيل الله بالأبدان ، وصاحب هذه الغربة محمود ، وقد ورد انه يقاسى له فى قبره من مدفنه الى وطنه ، وقد توفى بالمدينة رجل ، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ليته مات فى غير مولده . فقال رجل : ولم يا رسول الله ؟ فقال: ان الرجل اذا مات قيس له من مولده الى منقطع أثره فى الجنة .

وروى أن النبى صلوات الله وسلامه عليه وقف على قبر رجل بالمدينة فقال : « يا له لو مات غريبا . فقيل : وما للغريب يموت بغير ارضه ؟ فقال : ما من غريب يموت بغير أرضه الا قيس له من تربته الى مولده فى الجنة » .

٢ — غربة الحال، ويراد بالحال هنا الوصف الذى قام به من الدين والتمسك بالسنة وهذه الغربة محمودة ، لأن صاحب هذه الغربة احد ثلاثة أنواع : صاحب صلاح ودين بين قوم فاسدين ، وصاحب علم ومعرفة بين قوم جهال، وصاحب صدق واخلاص بين اهل كذب ونفاق، فان صفات هؤلاء الغرباء واحوالهم تنافى صفات من هم بين اظهرهم ، فمثل هؤلاء من اولئك كمثل الطير الغريب بين الطيور .

٣ — غربة الهمة وطلب الحق ، فان صاحب هذه الهمة غريب فى أبناء الآخرة ، فضلا عن

أبناء الدنيا ، كما أن طالب الآخرة غريب فى أبناء الدنيا .

وبمسامرة الأحاديث النبوية الشريفة الواردة فى صفات الغرباء نرى أميز صفاتهم هى : الصلاح عند الفساد ، والزيادة عن الغير فى الايمان والتقوى والخير ، ومخالفة أهل البدع ، والفرار بالدين ليسلم لأهله ، والحب لسنة النبى صلى الله عليه وسلم وتعليمها للناس ، مع الصفاء والخفاء والبراءة ، فهؤلاء — كما يقول ابن القيم — هم الغرباء الممدحون المغبوطون ، ولقلتهم فى الناس جدا سموا « غرباء » ، فان أكثر الناس على غير هذه الصفات ، فأهل الاسلام فى الناس غرباء ، والمؤمنون فى أهل الاسلام غرباء ، واهل العلم فى المؤمنين غرباء ، واهل السنة الذين يميزونها من الأهوان والبدع غرباء ، والداعون اليها الصابرون على أذى المخالفين أشد هؤلاء غربة، ولكن هؤلاء هم أهل الله حقا ، فلا غربة عليهم، وانما غربتهم بين الأكثرين الذين قال الله عز وجل فيهم فى سورة الأنعام : **« وان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون »** فأولئك هم الغرباء من الله ورسوله ودينه ، وغربتهم هى الغربة الموحشة ، وقد قيل :

فليس غريبا من تناءت دياره
ولكن من تنأين عنه غريب

ولما خرج موسى عليه السلام هاربا من قوم فرعون انتهى الى مدين على الحال التى ذكر الله ، وهو وحيد غريب خائف جائع ، فقال : يا رب ، وحيد مريض غريب . فقيل له : يا موسى ، الوحيد من ليس له مثلى أنيس ، والمريض من ليس له مثلى طبيب ، والغريب من ليس بينى وبينه معاملة .

وخير أنواع الغربة غربة أهل الله واهل سنة رسول الله ولذلك كانت هى الغربة المحبوبة المرغوبة المطلوبة ، ولذلك نرى العلماء الحقيقيين غرباء ، لقلتهم بين الجهال وهم كثير ، واللغة تعاون على فهم هذا المعنى فتقول : الغريب عديم النظير ، والغريب حق الغربة غريب فى دينه بين الناس لفساد أديانهم ،غريب فى تمسكه بالسنة لتمسكهم بالبدع ، غريب فى اعتقاده لفساد عقائدهم ، غريب فى صلاته لسوء صلاتهم ، غريب فى طريقه لضلال طرقهم. وكما يعبر ابن القيم : « وبالجملة هو غريب فى أمر دنياه وآخرته ، لا يجد من العامة مساعدا ولامعينا ، فهو عالم بين جهال، صاحب سنته بين أهل بدع ، داع الى الله ورسوله بين دعاة الى الأهواء والبدع ، آمر بالمعروف ناه عن المنكر بين قوم المعروف فيهم منكر والمنكر معروف » .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الغرباء الذين يفرون بدينهم من الفتن » .

ويقول أيضا : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم ، حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك » .

وفى سنة ١٣٧٣ هـ أخرجت للناس كتابا حققته وشرحته ، واسمه كشف الكربة بوصف حال أهل الغربة » للامام شيخ الاسلام ابن رجب الحنبلى ، وتوجت هذا الكتاب بعبارة اهداء قلت فيها : « الى الغرباء بحقهم فى دنيا الباطل ، نهدى هذا الحديث ، عبرة وتذكرة » . وسميت هذا الكتاب « غربة الاسلام » .

ونرى الامام ابن رجب يذكر أن الغربة غربتان فيقول : « الغربة عند أهل الطريقة غربتان : ظاهرة وباطنة . فالظاهرة غربة أهل الصلاح بين الفساق ، وغربة الصادقين بين أهل الرياء والنفاق ، وغربة العلماء بين أهل الجهل وسوء الأخلاق ، وغربة علماء الآخرة بين علماء الدنيا الذين سلبوا الخشية والاشفاق ، وغربة الزاهدين بين الراغبين فيما ينفد وليس بباق .

وأما الغربة الباطنة فغربة الهمة ، وهى غربة العارفين بين الخلق كلهم ، حتى العلماء والعباد والزهاد ، فان أولئك واقفون مع علمهم وعبادتهم وزهدهم ، وهؤلاء واقفون مع معبودهم ، لا يعرجون بقلوبهم عنه . فكان أبو سليمان الدارانى يقول فى صفتهم : « همتهم غير همة الناس ، وارادتهم الآخرة غير ارادة الناس، ودعاؤهم غير دعاء الناس » . وسئل عن أفضل الأعمال فبكى وقال : « أن يطلع على قلبك فلا يراك تريد من الدنيا والاخرة غيره » .

وقال يحيى بن معاذ : « الزاهد غريب الدنيا ، والعارف غريب الآخرة » . يشير الى ان الزاهد غريب بين أهل الدنيا ، والعارف غريب بين أهل الآخرة ، لا يعرفه العباد ولا الزهاد ، وانما يعرفه من هو مثله ، وهمته كهمته .

وربما اجتمعت للعارف هذه الغربات كلها ، أو كثير منها ، أو بعضها ، فلا يسأل عن غربته حينئذ ، فالعارفون ظاهرون لأهل الدنيا والاخرة. قال يحيى بن معاذ : « العابد مشهور ، والعارف مستور » . وربما خفى حال العارف على نفسه لخفاء حالته ، واساءة الظن بنفسه . قال ابراهيم

ابن ادهم : « ما أرى هذا الأمر الا فى رجل لا يعرف ذلك من نفسه ولا يعرفه الناس » .

واذا انتقلنا الى روضة الحديث النبوى وجدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام يوصى عبدالله ابن عمر بقوله : « كن فى الدنيا كانك غريب ، أو عابر سبيل » . ويقول فى حديث آخر : « طوبى يومئذ للغرباء اذا فسد الناس » . وفى حديث آخر : « ان أحب شىء الى الله الغرباء . قيل ومن الغرباء ؟ قال الفرارون بدينهم ، يجتمعون الى عيسى ابن مريم عليه السلام يوم القيامة » .

وقد كثر فى كلام السلف مدح السنة ووصفها بالغربة ، ووصف أهلها بالقلة . فهذا يونس بن عبيد يقول : « ليس شىء أغرب من السنة ، وأغرب منها من يعرفها » . وهذا سفيان الثورى يقول : « استوصوا بأهل السنة خيرا ، فانهم غرباء » . وللامام ابن القيم ابيات أشار فيها الى الغربة منها قوله :

وحى على جنات عدن فانها
منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبى العدو ، فهل ترى
نعود الى أوطاننا ونسلم
وأى اغتراب فوق غربتنا التى
لها أضحت الأعداء فينا تحكم ؟
وقد زعموا أن الغريب اذا نأى
وشطت به أوطانه ليس ينعم
فمن اجل ذا لا ينعم العبد ساعة
من العمر الا بعد ما يتألم

والصادق فى غربته لا يضيره فى حسه او نفسه أن يعده غيره غريب الأطوار ، فان الغريب المؤمن يحس ويؤمن بأنه على الصراط ، ويأنس بمسيرته وربه معه ، يؤنسه مهما نأى عنه الآخرون .

نسأل الله جل جلاله أن يجعلنا غرباء بحقنا ، وسبحان من لو شاء لهدى الناس جميعا الى سواء السبيل .

■ لا تعاقب – يارب – من رجمونى .. وأعف عنهم ، لأنهم جهلاء فمن جراح المناضلين ، ولدنا .. ومن الجرح – تولد الكبرياء . !
« من الشعر العربى المعاصر »

■ لا ترجعوا بعدى كفارا ..
يضرب بعضكم رقاب بعض .

« نبى الاسلام »

من أمثال .. القرآن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

٢٠

تحت هذا العنوان . تكلمنا على بعض الأمثال الواردة فى كتاب الله تعالى من أول سورة البقرة الى آخر سورة التحريم ..

ونحن — بفضل الله تعالى ومعونته وتوفيقه — نتابع الكلام على بعض الأمثال الواردة فى سورة الحاقة وما بعدها . فنقول وبالله التوفيق :

« سورة الحاقة »

يقول الله عز وجل « وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، فترى القوم فيها صرعى ، كأنهم أعجاز نخل خاوية ، فهل ترى لهم من باقية » الآيات ٦ ، ٧ ، ٨ .

فى هذه الآيات الكريمة بين الله سبحانه وتعالى العذاب الذى أنزله بقوم عاد . وأنهم أهلكوا بريح شديدة عاتية . استمرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتابعة — ومثلهم بعد هذا الهلاك بأعجاز نخل خالية الأجواف وأنه لم يبق منهم أحد ..

فذلك قوله تعالى « وأما عاد » هم الذين ارسل عليهم هود عليه الصلاة والسلام . وكانوا يعبدون الأصنام . وقد خلقهم الله تعالى أقوياء أشداء طوال الأجسام .. فلما دعاهم الى الايمان بالله تعالى وحده وترك عبادة الأصنام كذبوه وسخروا منه . فأهلكهم الله جميعا . فذلك قوله سبحانه « فأهلكوا بريح صرصر عاتية » أى أهلكناهم بقدرتنا وعظمتنا بريح شديدة الصوت فى الهبوب لها صرصرة — وقيل شديدة البرد . تحرق بشدة بردها .. عاتية عتت عليهم فلم يستطيعوا لها ردا « **سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما** » أى أرسلها وسلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتابعة متوالية دائمة . ليس فيها فتور ولا انقطاع . فأهلكتهم جميعا ! هلاكا تاما .. وكان هذا عذاب استئصال وابادة تامة «**فترى القوم فيها**» أى فى هذه الليالى والأيام « **صرعى** » أى هلكى جمع صريع قد صرعهم الموت وأهلكهم ودمرهم تدميرا « **كأنهم أعجاز نخل خاوية** » أى خالية الأجواف . مثلهم الله سبحانه وتعالى بعد موتهم وهلاكهم بجذوع نخل خالية الأجواف . ليس لها رؤوس . لبيان شدة العذاب الذى أنزله بهم « **فهل ترى لهم من باقية** » أى لم يبق منهم شىء — قيل انهم لما أصبحوا موتى فى اليوم الثامن حملتهم الريح فألقتهم فى البحر ولم تبق منهم أحدا . ولم تترك لهم أثرا .

وكان هذا جزاء حقا من الله تعالى . وحكما عادلا على ما ارتكبوا من آثام بتكذيبهم رسول الله هودا عليه الصلاة والسلام . الذى ارسله الحق تبارك وتعالى رحمة بهم وهداية لهم . واستمرارهم على عبادة الأصنام وعدم شكرهم له على ما أعطاهم من نعم كثيرة وبسطة فى الخلق والجسم ..

وفى هذا عبرة وعظة لكل من لا يؤمن بالله ولا يتمسك بشريعته .. نسأله سبحانه وتعالى أن يملأ قلوبنا بالايمان به . وأن يوفقنا للعمل بشريعته ..

« سورة المدثر »

يقول الله عز وجل « كل نفس بما كسبت رهينة . الا أصحاب اليمين . فى جنات يتساءلون . عن المجرمين . ما سلككم فى سقر . قالوا لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين . وكنا نخوض مع الخائضين . وكنا نكذب بيوم الدين . حتى أتانا اليقين . فما تنفعهم شفاعة الشافعين . فما لهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة » من الآية ٣٨ الى الآية ٥١ .

فى هذه الآيات الكريمة . بين الحق تبارك وتعالى ان كل نفس مرهونة ومأخوذة بما عملته الا المؤمنين . فانهم فكوا رقابهم من النار بالايمان والطاعة لله . فانه سبحانه يدخلهم الجنة ويمتعهم فيها . ويسأل بعضهم بعضا وهم فى الجنة عن المجرمين الذين أدخلهم الله النار جزاء كفرهم — كما انهم يسألونهم عن حالهم . ما الذى أدخلكم النار ؟. فيقولون انما دخلناها لأننا كنا لا نصلى لله . ولا نطعم المساكين . وكنا ننغمس فى الباطل والزور ونخوض مع الخائضين فيه . وكنا نكذب بيوم القيامة حتى أتانا الموت .. وبين سبحانه أن هؤلاء المجرمين لا تنفعهم شفاعة الشافعين من الانبياء والمرسلين والصالحين والملائكة المقربين — ثم بين سبحانه حالهم حينما كان يدعوهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى الايمان بالله ويذكرهم بالقرآن ومثلهم فى انصرافهم واعراضهم عنه وعن التذكر بالقرآن الكريم بالحمر الشديد النفار التى تفر من مطارديها ..

فذلك قوله عز وجل **« كل نفس بما كسبت رهينة »** اى مرتهنة فى النار بكسبها ومأخوذة بعملها **« الا أصحاب اليمين »**. اى المؤمنين الذين آمنوا بالله . واسلموا نفوسهم ووجوههم له سبحانه . فانهم فكوا رقابهم من النار بايمانهم واسلامهم **« فى جنات »** اى ان الله عز وجل يدخلهم جنات النعيم . التى فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر **« يتساءلون عن المجرمين »** اى يسأل بعضهم بعضا وهم فى الجنة عن المجرمين الذين أجرموا فى الدنيا . وما مصيرهم الآن ؟ .. وايضا يسألون المجرمين انفسهم **« ما سلككم فى سقر »** اى قائلين لهم . ما الذى سلككم فى سقر ؟ .. اى ما الذى جعلكم تدخلون جهنم ؟ .. وهذا سؤال توبيخ وتقريع « قالوا » اى قال المجرمون للمؤمنين جوابا على هذا السؤال **« لم نك من المصلين »** اى لله فى الدنيا **« ولم نك نطعم المسكين »** اى لم نكن نتصدق على المساكين **« وكنا نخوض مع الخائضين »** اى كنا نخوض فى الباطل والضلال والزور ولا نؤمن بآيات الله مع الخائضين فى ذلك **« وكنا نكذب بيوم الدين »** اى لا نؤمن بيوم القيامة . الذى هو يوم الحساب والجزاء **« حتى أتانا اليقين »** اى الى أن جاءنا الموت ونحن على هذا الحال **«فما تنفعهم شفاعة الشافعين »** اى قال الله عز وجل فى حق هؤلاء المجرمين . الذين ماتوا على كفرهم بالله وتكذيبهم لرسول الله . انهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين . من النبيين والصالحين والملائكة المقربين . لأنهم ماتوا على الكفر والعياذ بالله تعالى . وهذا حكم من الله عليهم . أما من يموت على الايمان . فانه ينتفع بشفاعة الشافعين له . ويدخله الله الجنة **يقول صلى الله عليه وسلم (من مات وفى قلبه مثقال ذرة من قول لا اله الا الله دخل الجنة) .**

قال ابن مسعود رضى الله عنه — تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين . فلا يبقى فى النار الا اربعة — ثم تلا هذه الآية .. قالوا لم نك من المصلين الى قولة الشافعين .

وقال عمران بن حصين رحمه الله — الشفاعة نافعة لكل أحد دون هؤلاء الذين تسمعون — يعنى الأربعة المذكورين فى هذه الآيات .

وروى البغوى رحمه الله بسنده . عن انس رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف أهل النار فيعذبون . قال : فيمر بهم الرجل من اهل الجنة . فيقول للرجل منهم يا فلان . فيقول ما تريد ؟ .. فيقول أما تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا ؟ .. قال : فيقول وانك لأنت هو ؟ .. فيقول نعم . فيشفع له .. فيشفع فيه — قال ثم يمر به الرجل من اهل الجنة . فيقول يا فلان .. فيقول ما تريد؟ فيقول : أما تذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا ؟ .. فيقول وانك لأنت هو ؟ .. فيقول :

وانك لأنت هو ؟ .. فيقول نعم .. فيشفع له . فيشفع فيه ..

وهذا يدل على ان المعروف الذى يفعله المرء فى الدنيا . مهما كان يسيرا . فانه يجازى عليه فى الآخرة جزاء وفيرا ..

وهنا ينبغى لنا أن نتأمل ونمعن النظر فى هذه الأمور الأربعة التى ذكرها الحق تبارك وتعالى والتى لا تنفع معها شفاعة الشافعين وهى : —

اولا : عدم الصلاة لله . اى مع اعتقاد عدم وجوبها .. ومعلوم ان الصلاة ركن الاسلام الاعظم . ومظهره الاتم . من اقامها فقد اقام الدين . ومن تركها فقد هدم الدين . والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول « **بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة** » ..

والحكم الشرعى بالنسبة لتارك الصلاة . انه ان كان يعتقد عدم وجوبها . فانه يكون كافرا مرتدا عن الاسلام . ويجب على ولى الأمر ان يقتله . لقوله عليه الصلاة والسلام « **من بدل دينه فاقتلوه** » . وهو حديث صحيح رواه البخارى رحمه الله .. ولا يصح غسله . ولا تكفينه . ولا الصلاة عليه . ولا دفنه فى مقابر المسلمين ..

اما أن كان يعتقد وجوبها ولكنه يتركها كسلا فانه يستتاب . فان تاب وأناب ورجع الى الله وحافظ على الصلوات قبل منه — وأن لم يتب ولم يحافظ على الصلوات . فانه يقتل حدا لا كفرا . ولو بترك صلاة واحدة .. ويغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين . وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم « **أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله . وأن محمدا رسول الله . ويقيموا الصلاة . ويؤتوا الزكاة . فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله** » رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ..

ثانيا عدم التصدق على الفقراء والمساكين . بأن يمتنع عن اخراج الصدقة الواجبة عليه وهى الزكاة ..

والحكم الشرعى بالنسبة لمن يمتنع عن اداء الزكاة — انه اذا كان يعتقد عدم وجوبها فيكون كافرا مرتدا عن الاسلام فيجب قتله كفرا كما اسلفنا فى الصلاة ..

أما أن كان يعتقد وجوبها ولكنه لا يخرجها لأى سبب من الأسباب . فانه يطالب بها ويستتاب فان أخرجها وتاب الى الله . قبل ذلك منه للحديث السابق « **امرت أن اقاتل الناس الخ .** »

وان لم يخرجها اخذت منه عنوة ويقاتل عليها . كما فعل الصديق رضى الله عنه بعد ان انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى . وامتنعت طائفة من المسلمين عن أدائها فحاربهم عليها . وحينما روجع فى ذلك قال كلمته المأثورة — والله لو منعونى عقالا مما كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه — والعقال بكسر العين هو الحبل الذى يربط به البعير . وقيل المراد به صدقة العام . وفى اكثر الروايات — لو منعونى عناقا بفتح العين وهو انثى المعز ..

ثالثا : الخوض فى الباطل وقول الزور والبهتان فمتى حلل ذلك كان كافرا مرتدا . وحكمه انه يقتل . الا ان تاب وأناب ورجع الى الحق على ما اسلفنا ..

رابعا : انكار يوم القيامة وما فيه من بعث وحشر ونشور وحساب وثواب وعقاب .. وهذه أمور جاءت بها شريعة الله . واجمع المسلمون عليها . واصبحت معلومة من الدين بالضرورة ..

ومعلوم أن كل من أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة . مجمعا عليه عند العلماء . أو حرم حلالا . أو أحل حراما كذلك . فانه يكون كافرا مرتدا يجب قتله على ما أسلفناه . الا أن يتوب ويرجع عن ذلك — لقوله تعالى « **قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف** » من الآية ٣٨ من سورة الأنفال .

« **فما لهم عن التذكرة معرضين** » اى منصرفين معرضين عن التذكر بالقرآن الكريم وعن الانتفاع به « **كأنهم حمر مستنفرة** » حمر جمع حمار . ومعنى مستنفرة بكسر الفاء . اى نافرة شديدة النفار — وقرىء بفتح الفاء اى منفرة مذعورة محمولة على النفار والهرب . انفرها غيرها « **فرت من قسورة** » القسورة الأسد . وذلك لأن الحمر الوحشية اذا رأت الأسد أو احست به وعاينته سارعت فى الهرب منه — فكذلك هؤلاء المشركون . كانوا اذا سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن . اعرضوا عنه وهربوا من سماعه والانتفاع به . والتذكر بما فيه من عظات وعبر .. مثلهم الله تعالى بالحمر فى بلادتها وبلهها وغبائها — وذلك لأنه لا يوجد مثل نفار الحمر الوحشية اذا خافت من شىء ..

وهكذا كل من يهرب من الخير . ويفر مما هو نافع يكون خسيسا حقير النفس ..

نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للانتفاع بكل ما هو خير وان يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الألباب ..

« سورة القارعة »

يقول الله عز وجل « القارعة . ما القارعة . وما أدراك ما القـارعة » يوم يكون النـاس كالفراش المبثـوث . وتكون الجبال كالعهن المنفوش . فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية . وأما من خفت موازينه . فأمه هاوية . وما أدراك ماهيه . نار حامية » .

فى هذه السورة الكريمة ، ذكر المولى سبحانه وتعالى يوم القيامة . ومثل الناس فيه بالفراش المبثوث المنتشر هنا وهناك . ومثل الجبال التى يضرب بها المثل فى الرسوخ والثبات بالعهن المنفوش اى الصوف المندوف الرخو — وبين أن الناس فى هـذا اليوم فريقان . فريق رجحت حسناتهم وثقلت موازينهم فهم فى عيشة طيبة . وفريق رجحت سيئاتهم . وخفت موازينهم فهم فى نار جهنم يعذبون فيها عذابا شديدا . وبئس المصير ..

فذلك قوله سبحانه « **القارعة** » اسـم من أسماء القيامة . سميت بذلك لأنها تقرع القلوب بالفزع والشدائد والأهوال . من الفزع وهـو الصوت الشديد — ومنه قولهم قوارع الدهر . اى شدائده وآلامه . « **ما القارعة** » هذا تهويل وتعظيم لشأن يوم القيامة . اى أنها تفوق كافة القوارع والأهـوال والشـدائد « **وما أدراك ما القارعة** » أى ما أعلمك يا محـمد بكنهها وحقيقتها وشدة أهوالها وخطورة مواقفها وآلامها؟ فأنت لا تعلم ذلك . لأن علـم ذلك خارج عن طوق البشر وقدرته . فمهمـا قدرت لهـا من الأهوال . وتصورت لها من الشدائد . فهى تفوق ذلك بكثير « **يوم يكون النـاس كالفراش المبثوث** » هذا بيان لبعض أحوال يوم القيامة وما يكون فيه . بعد تفخيم أمرها وتشويقه صلى الله عليه وسـلم الى معرفتهـا والوقوف على أحوالها — والفراش هى تلك الطيور التى نراها تتهافت وتلقى بنفسها فى النار .. سميت بذلك لفرشها وانتشارها . جمع فراشة — والمبثوث. اى المتفرق ..

مثل الله سبحانه وتعالى الناس فى هذا اليوم العظيم بالفراش المبثوث المتفرق والمنتشر هنـا وهناك . لبيان حالهم . لأن الفراش اذا ثار فانه لا يتجه لجهة واحدة . بل كل واحدة تذهب الى غير جهة الأخرى . فدل ذلك على أن الخلائق عند البعث فى يوم القيامة يذهب كل منهم الى جهة غير الجهة التى يذهب اليها غيره .

وفى موطن آخر من كتاب الله تعالى مثل الله سـبحانه الناس فى البعث يوم القيامة بالجراد المنتشر . فقال جل ذكره فى سورة القمر (يخرجون من الأجـداث — اى القبور — كأنهم جـراد منتشر ..

والمراد من التمثيل فى الموطنين بيـان حالتهم التى يكونون عليها فى هذا اليوم العظيم من الحيرة والاضطراب والضعف والذلة والمجىء والذهاب على غير انتظام ..

« **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** » بيـان لحـالة أخرى من حالات يوم القيامة .. مثـل سبحانه الجبال التى يضرب بها المثل فى الرسوخ والثبوت والاستقرار . بالعهن المنفوش . اى الصوف المندوف الرخو .. فهى فى هذا اليوم تتفرق أجزاؤها وتتطاير فى الهواء ..

وفى موطن آخر يتحدث المولى عز وجل عن الجبال فى هذا اليوم العظيم ، فيقول فى سـورة التكوير (**واذا الجبـال سيرت**) أى عن وجـه الأرض وصارت هباء منثوراً ..

وفى سورة المرسلات يقول سبحانه « **واذا الجبال نسفت** » أى قلعت من أماكنها وتفرقت أجزاؤها وتلاشت فى الهواء ..

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال — سأل رجل من ثقيف النبى صلى الله عليه وسلم فقال : كيف تكون الجبال يوم القيامة ؟ .. فأنزل الله تعالى فى سورة طه صلى الله عليه وسلم قوله « ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا . فيذرها قاعا صفصفا . لا ترى فيهـا عوجا ولا أمتا » ..

والمعنى أنه سبحانه وتعالى ينسف الجبـال يومئذ نسفا . اى يقلعها من أصولها ويجعلها هباء منثورا . ويترك أماكنها من الأرض قاعا صفصفا اى أرضا خالية ملساء مستوية لا ترى فيهـا ارتفاعا ولا انخفاضا ..

وليوم القيامة أسماء كثيرة منهـا (الساعة) لأنها تأتى بغتة فى ساعة ..

(**ويوم الحاقة**) لأنها حق ثابت . فهى ثابتة الوقوع آتية لا ريب فيها ..

(**والغاشية**) لأنهـا تغشى الناس بأهوالها وتلبسهم شدائدها ..

(**ويوم الطامة**) لأنهـا تطم على كل شىء . فتعلو عليه — والطامة عند العرب . الداهيـة التى لا يستطاع ردها ..

(**ويوم الزلزلة**) لأن الأرض فيها تتزلزل وتتحرك حركة شديدة حتى يتكسر كل ما عليها من جبال واشجار ويخرج كل ما فى باطنها من الموتى للبعث

والحشر والنشور والحساب والثواب والعقاب.

« ويوم الواقعة » لانها تقع حقا وصدقا . لاشك فى وقوعها ..

« ويوم الصاعقة » لأن فيها يصعق كل من فى السموات والأرض أى يموتون جميعا ..

« ويوم الرجفة . ويوم الراجفة » لأن فيها ترجف الأرض والجبال وتتزلزل ، ويموت الخلائق كلهم ، ولا يبقى الا الله عز وجل ..

« ويوم الآزفة » لأنها آزفت وقربت . وكل آت قريب ..

« ويوم الصاخة » لأن فيها الصيحة التى تصخ آذان الخلائق حتى لتكاد تصمها ..

وغير ذلك من أسمائها كثير . جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية . ولكل منها معنى من المعانى الرائعة . التى تبين أحوال هذا اليوم العظيم ..

نسأل الله الأمان والسلامة فيه . والنجاة من اهواله وشدائده ..

وفى يوم القيامة تكون نفختان عظيمتان تحدث عنهما القرآن الكريم فى كثير من الآيات ..

يقول جل ذكره فى سورة الزمر « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون » ..

اى أن الله سبحانه وتعالى يأمر اسرافيل عليه السلام أن ينفخ فى الصور النفخة الأولى فيصعق بها اى يموت جميع الخلائق فى السموات وفى الاراضين من انس وجن وملائكة وحيوانات ..

وتسمى هذه النفخة نفخة الصعق — ثم يأمره بأن ينفخ فيه النفخة الثانية . وتسمى نفخة البعث .. فاذا هم قيام من قبورهم ينتظرون امر الله تبارك وتعالى فيهم ..

والصور قرن كهيئة البوق . ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام هاتين النفختين ..

اخرج الترمذى وابو داود رحمهما الله تعالى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال .. جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . يا رسول الله ما الصور ؟ .. قال قرن ينفخ فيه ..

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن القرن . وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ ؟ .. فكان ذلك ثقل على أصحابه فقالوا .. كيف نفعل يا رسول الله وكيف نقول ؟ .. قال . قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل . على الله توكلنا .. وبين النفختين أربعون سنة ..

وبعد النفخة الأولى التى يموت بها كل حى .. ويفنى بها كل كائن .. ينادى الحق تبارك وتعالى قائلا « لمن الملك اليوم ؟ .. فلا يجيبه أحد ... فيجيب نفسه سبحانه ويقول «لله الواحد القهار»
فسبحانه من اله عظيم . كان ولا شىء معه . فهو الأول بلا بداية .. والآخر بلا نهاية .. وهو الدائم الباقى الذى لا يتغير ولا يزول .. وهو على كل شىء قدير ..

ولا يعلم وقت قيام القيامة أحد الا الله . فهو من المغيبات الخمس التى اختص الحق جل وعلا بعلمها وحده دون سواه ..

يقول جل ذكره فى آخر سورة لقمان **« ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير » ..**

وفى سورة الأعراف يقول سبحانه مخاطبا النبى صلى الله عليه وسلم : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها . قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ..

والمعنى .. يسألونك يا محمد عن وقت قيام القيامة متى يكون ؟ .. والسائلون هم قريش أو نفر من اليهود . فقل لهم علمها عند ربى فأنا لا أعلم متى تقوم .. ولا يجليها لوقتها ولا يظهرها الا هو سبحانه وتعالى .. ثقلت أى ثقل أمرها وخفى علمها على أهل السموات والأرض لاتأتيكم الا بغتة . ومعنى حفى بها أى عالم بها ..

روى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«لاتقومن الساعةوقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلايتبايعانه ولا يطويانه .. ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لفحته فلا يطعمه .. ولتقومن الساعة وهو يلوط حوضه فلا يسقى فيه . ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها »**
اللقمة بفتح اللام وكسرها، الناقة حديثة الولادة. ويلوط حوضه أى يطينه ويصلحه والأكلة بضم

الهمزة . اللقمة — يعنى أن قيام الساعة يبلغ من المفاجأة والمباغتة والشدة . أما الرجلين البائع والمشترى يكون بينهما الثوب نشراه ليشتريه المشترى من البائع . فلا يتم التبايع . ولا يملكان ان يطوياه . والرجل الذى حلب ناقته لا يشرب اللبن الذى حلبه . والذى أصلح حوضه لا يسقى فيه .. والذى رفع لقمته الى فمه لا يطعمها ..

نسأل الله سبحانه وتعالى الأمان والسلامة.

وانما أخفى المولى عز وجل وقت قيام الساعة على الناس . ليكونوا دائما على خوف ووجل من قيامها بغتة . وليستعدوا لها دائما بالعمل الصالح والطاعة لله ..

وليعلم المرء أن القيامة التى تكلمنا عنها . انما هى القيامة التامة العامة التى يموت بها كل حى .. وهناك قيامة خاصة لكل واحد من الناس . من مبدأ الخليقة الى أن تقوم الساعة.

وهذه القيامة الخاصة تقوم بموته — فكل انسان تقوم قيامته بموته .. فبالموت ينتقل المرء من دار الدنيا الى دار الآخرة . ويوضع فى القبر . الذى قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم **« القبر اما روضة من رياض الجنة أو** حفرة من حفر النار . وفيه يسأله الملكان الموكلان به .. وفيه ينعم أو يعذب على حسب عمله .

فواجب العبد أن يتفكر الموت دائما وأن يستعد له .. وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعمل على أن يتذكر الموت دائما وان يتعظ به — ومن ذلك أن خاتمه الذى كان يختم به على الأوامر والقرارات التى يصدرها. والتى يرسلها الى ولاته فى الاقاليم . مكتوب عليه (كفى بالموت واعظا يا عمر) فكل أمر يصدره وكل قرار يتخذه وكل خطاب يرسله يختم عليه بذلك . فيذكر الموت ويتعظ به . رضوان الله عليه ..

ويوم القيامة يوم عظيم . فيه من المواقف ما تقشعر له الأبدان . وتشيب به شعور الولدان .. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عنه الكثير فى القرآن الكريم .. فواجب العبد أن يقرأه ويتأمل فيه ويتعظ به . ويأخذ منه العبرة لنفسه ، ولا سيما سور هود وق والواقعة والمرسلات والنبأ والتكوير والغاشية والزلزلة.

وليذكر دائما ان هذا اليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم . وأنه يوم يفر المرء فيه من أخيه . وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، وأنه يوم تدنو فيه الشمس من الرؤوس ويملأ الفرج النفوس . ويبلغ العرق الآذان .. وتتغير الالوان . ويتحكم العزيز الديان. فيستعد لهذا الموقف العظيم بالطاعة والانابة والرجوع الى الله رب العالمين . ومراقبته فى كل أمر من الأمور ..

«فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية» بيان لحالة ثالثة من حالات يوم القيامة . **بعد أن** بين حالة الناس . وبين حالة الجبال .. بين هنا الحساب والثواب والعقاب . فالناس وقت الحساب فريقان . فريق تزيد حسناته على سيئاته ، فتكون حسناته ثقيلة فى ميزانه . فهذا يعيش عيشة طيبة ذات رضا يرضاها ويسر بها فينعم فى جنة عرضها السموات والأرض . أعدها الله تعالى له ، جنة فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .. فنعيم الجنة لا يمكن لأحد أبدا أن يدرك حقيقته ..

« وأما من خفت موازينه فأمه هاوية » هذا هو الفريق الثانى وهو من زادت سيئاته على حسناته . أولم تكن له حسنات أصلا . فأمه أى مسكنه هاوية أى جهنم وبئس المصير **« وما أدراك ما هيه »** تهويل وتفظيع لشأن الهاوية .. ثم بينها سبحانه بقوله : **«نار حامية»** أى شديدة حارة مهلكة — والهاوية من أسماء النار والعياذ بالله تعالى .

والذين يدخلون النار قسمان . كفار وهؤلاء يخلدون فيها ابد الآبدين ، كلما نضجت جلودهم واحترقت . بدلهم الله سبحانه وتعالى جلودا غيرها ليذوقوا العذاب الشديد الدائم — والقسم الثانى العصاة من المؤمنين . وهؤلاء يعذبون بقدر ذنوبهم .. فالنار تطهرهم من معاصيهم . ثم يدخلون الجنة وينعمون فيها — يقول صلى الله عليه وسلم **« من مات وفى قلبه مثقال ذرة من قول لا أله الا الله دخل الجنة)** وقد تقدم هذا الحديث .

وعذاب النار يبلغ من الشدة حدا لا يمكن تصوره ولا ادراكه . وفيها من البرد الشديد والزمهرير ما يحرق ويهلك — وطعام أهلها الزقوم . وشرابهم من ماء صديد يتجرعه أحدهم ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت . نسأل الله الأمان والسلامة والعافية .

وهذا آخر ما يسر الله تبارك وتعالى من الكلام على بعض الأمثال التى وردت فى القرآن الكريم .. والى لقاء آخر بين يدى هذا الكتاب العزيز .. ان شاء الله .. والحمد لله اولا وآخرا . وهو وحده ولى الهداية والتوفيق . وهو حسبنا ونعم الوكيل . نعم المولى ونعم النصير ..

من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة

٧ القسم

الدكتور أحمد غلوش

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصنع الناس بمنهج الله تعالى ، وليأخذه الى الحق بالاقناع والحسنى ، وقد جاءت أساليبه جميعا مشتملة على قوة التأثير . وروعة الاقناع بما اشتملت عليه من برهان ساطع . ومراعاة للجانب الفطرى فى الانسان .

والقسم كأسلوب قرآنى يحتوى على خصائص وسائل الدعوة . ويساهم باركانه فى تحقيق الغرض من ايراده فى القرآن الكريم . وسبحان الله العظيم أنزله وافيا بدوره . فهو خالق الانسان محيط به . عليم بالجوانب التى تقنعه وتؤثر فيه ، وتجذبه للخير والهدى .

ان القسم القرآنى يملك روافد متعددة للتأثير تتفق وما توصل اليه العلماء فى العصر الحديث بالنسبة للجوانب الفنية المؤثرة فى عملية التربية والتوجيه ، ومن زاويتنا فى الدراسة نتناول هنا ناحية فى القسم وهى الجانب الفنى فى تبليغه للدعوة الاسلامية ، وهذا الجانب — والحمد لله — غنى فى دلالته على فنية القسم كوسيلة للدعوة لاشتماله على كثير من الخصائص النفسية ذات التأثير العالى فى الانسان — ذكرت بعضها سابقا — واكمل اليوم حديثى فى الخصائص الفنية للقسم القرآنى . ومن أهمها :

الموافقة الحسنة بين طرفى القسم :

الصناعة الحسنة تؤدى الى الاعجاب ، والصانع الدقيق هو من يحسن ما يقدمه للناس لينال قبولهم ، ويفيدهم بالذى يرجى منهم ولهم ، **والقسم صناعة بيانية يراد به اقناع الانسان بالهدى ، وجعله من عباد الرحمن فى عقيدته وسلوكه** ، وقد جاءت صناعة القسم دقيقة . رائعة . فهى كالدليل لقضايا الدعوة ومسائلها المختلفة ، ومن دقتها فى الاستدلال أن الطرف الثانى للقسم (المقسم عليه) هو القضية المراد التدليل عليها ، واثباتها فى ذهن المستمع أو القارىء . وأن الطرف الأول (المقسم به) هو الدليل . وهو البرهان ، وباجتماع القضية ودليلها فى حديث واحد تكون الدقة . وبخاصة اذا روعى التناسب والتناسق بين الطرفين الأمر الذى نجده فى اقسام القرآن الكريم حيث جاء القسم بالظاهر على الخفى ، وبالمعلوم على المجهول ، وبالمسلم على المشكوك فيه أو على غير المسلم به . وبهذا يجد الانسان نفسه أمام دليل ملزم . اذ كيف يسلم بقضية وينكر قضية مساوية لها تماما ؟!

ان القسم القرآنى فى ملائمته بين طرفيه يقدم للانسان الهدى بطريق موجز ، وبرهان مسلم مقنع ، وهو لذلك لا يقسم الا بالقضايا المسلمة

غير المتنازع عليها مطلقا ، فمثلا حينما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة الاسلامية للناس انكروه ، ووقفوا مع معارضته — جحودا و حسدا — ووقفوا فى انكارهم على الدعوة مع تسليمهم بالصفات الفاضلة التى تميزبها محمد صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة فهو الصادق فيهم ، الأمين بينهم أتاهم من ذرية طاهرة خيرة والكل يعرف ذلك .. ويسلم به ... فلمحمد اذا مع العرب جانبان ، جانب شخصى مسلم ، وآخر هو دعوته غير مسلم عندهم ، ويأتى القسم ملاحظا هذا فيقسم بالجانب المسلم .. مثبتا به الجانب غير المسلم. **يقول تعالى « لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون »** فالعمر هو مدة مكث الانسان فى الحياة الدنيا ، وعيشته مع الناس وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم معروف بمزاياه وصفاته ، ولذلك يقسم الله تعالى به ليثبت خطأ الناس فى عدم تسليمهم بدعوته ، لأن العقل يقضى بتصديق الانسان فى دعواه اذا جربته . وخبرته . وآمنت بصدقه وأمانته ، ومادام منهج الفرد قد عرف فلا حاجة لمخالفته ، ومادام العرب قد عاشروا محمدا صلى الله عليه وسلم وسلموا له بالصدق والأمانة فعليهم ان يسلموا بصدقه وهو يدعوهم الى الله تعالى . اذ لا يتصور مطلقا أن يصدق الانسان مع الناس ويكذب على الله . لأن الصدق مع الله لازم من باب أولى ، وقد نحى القسم هذا المنحى ليأخذ الناس الى ضرورة الايمان بالاسلام الذى دعاهم محمد صلى الله عليه وسلم اليه ، ويتركوا غيهم وضلالهم الذى دفعهم الى عدم التصديق بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم والدخول فى الاسلام ، ان النظرة المتفحصة فى طرفى القسم هنا توحى بضرورة الايمان ففى المقسم به يأتى العمر بما فيه من نشاط وصفات مضافا الى الكاف ضمير المصطفى صلى الله عليه وسلم . دلالة على عظم هذا العمر وتميزه . وهو مسلم عند المخاطبين ، وفى المقسم عليه نرى سبب تكذيبهم لمحمد وهو الغى الذى أسكرهم ، ودفعهم الى الحيرة ، وابعدهم عن الهدى والخير ، ويجب على العرب وغيرهم ان يستفيدوا بالمسلم لديهم على صدق غيره مادامت الصلة بينهم موجودة وقوية . هذا ... وكان العرب قبل الاسلام يكثرون من القسم بالعمر وحياة الآباء والأجداد فجاء القسم بالصيغة التى الفوها وتعودوها وجعلها دليلا لهم كما فى الآية .

وقد لاحظ العلماء أن قوة الربط بين الطرفين فى اسلوب القسم القرآنى شىء مقرر لدرجة أن المقسم عليه لو حذف فان المقسم به يدل عليه بوضوح وذلك كقول الله تعالى « ص والقرآن ذى الذكر » فان المقسم عليه مقدر بأن القرآن حق من عند الله لا ريب ولا افتراء فيه ، وهذا معلوم من المقسم به . وكقول الله تعالى ايضا « لا أقسم بيوم القيامة » فان المقسم عليه هو أن البعث والجزاء حق وهو واضح من ذكر المقسم به وهكذا تكون الموافقة بين طرفى القسم وافية بغرضها ومن صور الموافقة الحسنة بين طرفى القسم قول الله تعالى « يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين » فمع ان العرب كانوا ينكرون نزول القرآن من عند الله تعالى الا انهم كانوا يسلمون باشتماله على الحكمة ويرون فيه اعجازا لا يستطيعون أن يؤلفوا مثله قط ووصل أمر الاقرار بحكمة القرآن الكريم وحسن بيانه ان أشرافهم كانوا يذهبون فى الليل لاستماع القرآن سرا حبا لحكمته واعجابا ببيانه ، يروى ابن اسحق أن ابا سفيان بن حرب . وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق الثقفى خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى بالليل فى بيته . فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه . فباتوا يستمعون له . حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا . وقال بعضهم لبعض — لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم فى نفسه شيئا ثم انصرفوا . حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق . فقال بعضهم لبعض مثل ماقالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة اخذ كل رجل مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض ، لا نبرح حتى نتعاهد الانعود . فتعاهدوا على ذلك . ثم تفرقوا — فهاهم أشراف مكة وحكماؤها يعرفون مافى القرآن الكريم من رزمة وحكمة ويسترقون السمع اليه ، ولهذا يأتى القسم بالقرآن الحكيم أى بالصفة المشهورة فى العرب والمسلمة لعقولهم ونفوسهم مشيرا بذلك الى ضرورة ايمانهم بمافى القرآن الكريم فمادامت حكمته مسلمة . واعجازه غير منكر . فالواجب ان يسلموا بانه الوحى . ويؤمنوا بكل مايدعوهم به اليه ، ومن هنا كانت حكمة القرآن المسلمة دليلا على وجوب الايمان بما احتوته هذه الحكمة من تعاليم وتوجيهات جاءتهم من عند الله سبحانه وتعالى . ومن جملتها ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله ، مبلغ للقرآن الحكيم . ومبين له . وداع الى صراط الله المستقيم .

ومن الموافقة الحسنة قول الله تعالى « فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم » ففى الآية أقسم الله تعالى بالنجوم وهى تغرب وتجرى وتفيد الناس. لانها دليل الانسان وهو يسير فى الظلمات وسط الليل ، او بين الأمواج والقسم بها يفيد أن لها مؤثرا جعلها فى موقعها وفلكها ، وجعلها مفيدة وهادفة وحسنة وجميلة ، والمؤثر هو الله

سبحانه وتعالى . والمقسم به هو القرآن الكريم المقروء على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الجم الفوائد ، المنزل على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمناسبة بين القسم به والمقسم عليه هى أن كليهما أثر من آثار الله تعالى . ومنافعهما كثيرة وكلاهما مصدر نفع وهداية فالنجوم مصدر هداية حسية والقرآن مصدر هداية معنوية ، وكلاهما يتحرك من موقع لموقع فالنجوم تهوى لمواقعها بقدرة الله . والقرآن ينزل من عند الله الى رسول الله بواسطة الوحى بقدرة الله تعالى .. وفنية التأثير هنا تأتى من أن المقسم به مسلم عند الناس وبخاصة عند العربى الذى عاش فى الصحراء والبوادى . وتنقل فى الفيافى على ظهر دابته فى رحلات طويلة استقرت اياما وشهورا . وهو بلا شك يحس بالنجم واهميته . ويعلم انه مخلوق بقدرة عليا فوق قدرة الانسان يرغب فيه نفعه ويرهب منه افوله وهويه فاذا ماجاء القسم بالنجوم موصوفة بما سلمه العربى لها كانت دليلا على مايراد وهو المقسم عليه . فاذا ما انضاف الى ذلك وجود الشبه بين الطرفين كان التصديق اكد حيث يعيد القسم حينئذ دليلا برهانيا مسلما منتجا للمطلوب .

ومن امثلة التطابق الحسن بين طرفى القسم قول الله تعالى **« والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى »** والمقسم به هنا نور وضاح متلألىء يعقبه ليل مظلم ساج فهما حالتان متقابلان للزمان . والمقسم عليه بين ان الله تعالى لم يترك النبى صلى الله عليه وسلم . ولم يبغضه . وانما انقطع الوحى فترة لحكمة ارادها الله تعالى . والمقصود وبيان ان انقطاع الوحى فترة لايعد ضررا قط لأن العرب سخروا من رسول الله لانقطاع الوحى عنه فترة وقالوا له لقد تركك ربك وكرهك فجاء هذا القسم مدللا على المقصود لأن قدرة الله تعالى فى مجىء الامر وغيابه يسير وفق حكمة الهية دقيقة فكما يتغير الزمان من حال لحال . ويتنوع من ضحى لليل . ومن ليل لضحى . وهذا فى حد ذاته يفيد الانسان اذ الليل للراحة والسكن . ، والنهار والضحى للسعى والعمل والمعاش ، ولو استمر الزمن على حال واحدة لما سارت الأمور على وجهها الحسن ، ولتوقفت الحياة وهذا جانب مسلم فى العقل وعند المخاطبين فاقسم الله به كدليل على أن انقطاع الوحى عن رسول الله فترة لا يعنى ضررا بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ففى الانقطاع تهدئة لخواطره صلى الله عليه وسلم بعد ان ارتجف فؤاده . واثارة لانتباه المدعوين بدليل انهم تساءلوا وسلموا بالوحى ضمنيا . وعلى العرب ماداموا قد سلموا بالمقسم به ان يسلموا بالمقسم عليه ، ويصدقوا بأن الله لم يترك نبيه ولم يقله .

يقول ابن قيم الجوزية « تأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذى يوافى بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحى الذى وافى الرسول بعد احتباسه عنه فاقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على نزول ضوء الوحى ونوره بعد احتباسه واحتجابه فترة ، وايضا فان فالق ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذى فلق ظلمة الجهل والشرك بنور الوحى والنبوة فهذان للحس وهذان للعقل » .

ويقول فخر الدين الرازى عند تفسيره لسورة الضحى « كأن الله تعالى يقول الزمان ساعة فساعة . ساعة ليل . وساعة نهار ثم يزداد قدره ، فتزداد ساعات الليل عن ساعات النهار وبالعكس ولا تكون الزيادة لهوى ولا النقصان لقلى بل للحكمة والعناية كذا الرسالة وانزال الوحى بحسب المصالح فمرة انزال . ومرة حبس فلا كان الانزال عن هوى ولا كان الحبس عن قلى » .

وبالنظر فى أقسام القرآن جميعا . نلاحظ فيها هذا التناسب والتطابق وهو لون فى فنية القسم فى تبليغ الدعوة .

وعلى الدعاة ان يعلموا أن الانسان يؤخذ من داخله. ويقتنع بعقله ولا قيمة للاكراه فى الدين . والأعمال فى الاسلام بالنيات ولابد لهذا من الاقناع الحر .. ومخاطبة الجانب الباطنى فى الانسان بما يناسبه .

وعلى الدعاة : أن يبحثوا فى القضايا المسلمة عند الانسان ويجعلوها اساسا لدعوة الانسان الى الله تعالى ، ان الماديين بمختلف صورهم يسلمون اليوم بالجانب الروحى بعد ان شاهدوا وعايشوا ظواهر روحية عديدة حيرت ماديتهم . وشككت فى عنادهم ، ومن السهل الاستفادة بذلك فى ضرورة ايمانهم بعالم الغيب والتصديق بما جاء به الوحى الأمين .

وعلى الدعاة : ان يدرسوا عادات وتقاليد وأعراف المدعوين لمخاطبتهم بالمسلمات لديهم ، ومجادلتهم بالحسنى . وعدم التصادم المباشر معهم .

وعلى الدعاة : ان يعلموا انهم من جند الله ، وهم المرابطون فى الحقيقة يدافعون عن الدين ويحمونه من كل ضال معتد ، وينشرونه بين الناس مع مختلف الوانهم ومستوياتهم .

وعلى الدعاة : ان يدركوا خطورة عملهم ، ويستعينوا فى انجاح رسالتهم بالقرآن الكريم لفظا ومعنى ، اسلوبا وغاية ، فهو أساس الهدى واصل الخير كله .

وعلى الدعاة : ان يتاكدوا من نصر الله تعالى لهم فهم فى خير مجال . واشرف عمل . واجل غاية وهذا يمنحهم الثقة . والاخلاص . والقوة والتأدب بادب الاسلام العظيم .

والأمل فى الله كبير ..

وهو نعم المولى ونعم النصير .

المنهج القرآنى

فى الاستدلال على وجود الله تعالى

دكتور محمود محمد مزروعة

تعدد الأسلوب الذى اتخذه القرآن الكريم فى الاستدلال على وجود الله سبحانه وتعالى — وعظيم قدرته ، وجليل حكمته . والقرآن الكريم قد جعل هذه الأدلة درجات تتناسب مع كافة مستويات خلق الله . فهناك الأدلة التى تقوم على المحسوس لتناسب المستويات الدنيا من التفكير لدى السذج والعوام . وهناك الأدلةالتى تقوم على المجردات ، والتى تتطلب مستوى عاليا من الفكر المنظم ، ثم هناك أدلة بين هذه وتلك ، لتناسب من هم بين هؤلاء وأولئك .

وفى مقالنا هذا سوف نلمح الى شىء منالمزايا التى امتاز بها المنهج الاستدلالى فى القرآنالكريم على ما عداه من المناهج الأخرى التى اعتمدعليها المتكلمون والفلاسفة وغيرهم من المفكرين الذين لم يقنعوا بما ورد فى القرآن من أدلة ولميسيروا على المنهج القرآنى ، وانما اخترعوا لأنفسهم مناهج ، ووضعوا على أساس منها أدلة كثيرة ومتنوعة ، وسنوضح فى هذه المقالة والتىتليها — ان شاء الله — تعالى — قصور هذه المناهج، وتهافت أدلتها التى بنيت عليها .

وابتداء سوف نلمح الى شىء من المزايا التى انفرد بها المنهج القرآنى ، فى الاستدلال على وجود الله — سبحانه وتعالى — وعلى صفاته وأفعاله . ونقول : (الى شىء من هذه المزايا)

لأن حصر المزايا القرآنية جميعها ليس يدخل تحت استطاعة بشر . فالقرآن الكريم دائما فيه الجديد ، وهذا الجديد يتناول كل موضوع يبحثه وكل مجال يتطرق اليه . ومن هنا كان ميدان الاجتهاد للتوصل الى هذا الجديد مفتوحا دائما أمام كل مسلم صادق النية ، سليم الطوية ، عنده قدر من الذكاء ، وقدر أكبر من توفيق الله — سبحانه وتعالى — .

ومن الواضح أن كل ميزة نذكرها للمنهج القرآنى ، يوجد فى مقابلها نقص فى المناهج البشرية . وهذا النقص فى المناهج البشرية هو الذى يوضح بجلاء ما فى منهج القرآن من المزايا. لذا ، فلعله من الأوفق أن نشير بجانب كل ميزة للمنهج الربانى ، الى ما يقابلها من نقص فى المنهج الانسانى .

على أنه ينبغى علينا أن ننبه الى مرادنا هنا من استعمال لفظة (منهج) بجانب فعل الحق — سبحانه وتعالى — . من حيث أن المراد بالمنهج هو مجموعة القواعد التى يتكون منها أسلوب معين يلتزمه الفاعل ازاء فعل ما . وهذا الالتزام قيد على الفاعل ، ولا يخرجه عن هذا أن يكون هونفسه واضع تلك القواعد ومؤسسها. أو واضع هذا المنهج . فالفاعل لابد أن يخضع لقواعد المنهج وأن يتقيد به حتى لو كان هو واضعه ، بل ان ذلك يجعله أكثر تقيدا والتزاما بتلك القواعد التى وضعها . فالمنهج — اذن — هو قيد يحد من حرية الفاعل ، ويضعه فى اطار من الجبر . ونحن لا نقصد هذا المعنى حين نتكلم عن فعل الحق — سبحانه وتعالى — ، فالحق — سبحانه — منزه عن الجبر ، وله الارادة التامة ، والمشيئة المطلقة . ولكنا نقصد من كلمة (منهج) بجانب كلام الله — سبحانه — ان نتلمس تلك الأسس التى امتاز بها القرآن الكريم فى طريقته الاستدلالية ، وأن نصوغ من هذه الأسس — بقدر ما نستطيع — منهجا نتبعه نحن ، اذا أردنا أن نقوم — فى هذا المجال — بشىء يستحق الذكر .

واهم ما استطعنا أن نصل اليه من مميزات المنهج القرآنى فى الاستدلال ما يلى :

اولا : أن القرآن الكريم — كما أشرنا سابقا — يوجه أدلته الى الناس أجمعين ، بكل طوائفهم وفئاتهم ، والقرآن الكريم يرعى تلك الفوارق الضرورية فى الفهم والوعى والثقافة . وبعامة جميع فوارق الادراك ، فيخاطب الجاهل الساذج بأدلة تتفق مع ادراكه ، ويخاطب الذكى العالم بأدلة تتفق مع علمه وذكائه ، ويخاطب الذين هم بين هؤلاء وأولئك من مستويات على قدر مستوياتهم . وقد سبق أن أشرنا الى ذلك.

والى جانب هذه الميزة للمنهج القرآنى ، نرى ذلك النقص الواضح فى المناهج البشرية . حيث يضع كل فريق أدلته على صورة لايمكن أن يفهمها غيرهم ، فالفلاسفة يضعون أدلة لا يفهمها الا الفلاسفة وكذلك المتكلمون ، فالمفكر من هؤلاء كان يجهد نفسه فى اقامة الدليل ، وكان هذا الدليل يخرج صورة لنفسية صاحبه ، ونوع ثقافته .

ولقد أتى على هؤلاء المفكرين حينا من الدهر كانوا يضعون هذه الأدلة ، لا للتدليل على وجود الله — تعالى — وصفاته وأفعاله ، ولكن لاظهار براعتهم وذكائهم ومدى تمكنهم من فنونهم . وطبيعى ان هذه الأدلة — على هذه الصورة — هى عقيمة الانتاج ضئيلة الفائدة ، وان دليلا مشهورا لدى المتكلمين ، هو دليل الحدوث ، لهو أعجز من أن يجعل كافرا يؤمن ، أو يزيد مؤمنا ايمانا . واكثر منه عقما ما يسمى بدليل الامكان، وعلى مثل ذلك قس بقية الأدلة عند هؤلاء وأولئك .

ثانيا : ان المنهج القرآنى يقوم على اقتناع الانسان بجانبيه الوجدانى والعقلانى ، فالانسان — كما هو معروف — مركب من جانبين ، جانب وجدانى ، وجانب عقلانى . وكل من هذين الجانبين له أسلوبه الذى يعالج به ، فليس يقنع الجانب الوجدانى ما يقنع الجانب العقلانى ، والعكس صحيح،وحين نقتصر فى محاولاتنا اقناع الانسان بقضية ما على مخاطبة جانب واحد ، فان تلك المحاولات تفشل يقينا . ولا تؤتى ثمارها المرجوة ، وقصارى ما نصل اليه فى تلك الحال هو أن نخلق نوعا من الشك والحيرة لدى الانسان، ولكنا — أبدا — لن نصل الى مرتبة الاقتناع ، لأن الوصول الى تلك المرتبة رهن بتضافر الوجدان والعقل جميعا .

اذا عرفنا ذلك ، استطعنا أن نضع أيدينا على العلة ومكمن الداء فى تلك الحال المحيرة ، حين نرى دليلا من الأدلة وقد صيغ على درجة كبيرة من الدقة والصياغة المنطقية ، ولا نكاد نضع أيدينا على خلل منطقى فيه . ولكنا — رغم ذلك — نجده عديم الثمرة،عقيم الانتاج ،لايشعرك بشىء من اليقين فيما سيق من أجله . ولا تحس بأنه يفرض عليك شيئا أو يلزمك بشىء . وماذلك الا لأنه أهمل جانبا مهما من جانبى شخصية الانسان .

وانك حين تدرك أن الدين فى كل قضاياه يعتمد على الجانب الوجدانى أكثر من اعتماده على الجانب العقلانى ، فانك تدرك أن الأدلة التى صيغت بأسلوب عقلى محض لم تفقد الجانب المهم

فحسب ، بل فقدت الجانب الأهم ، حين عرت عن كل ما يخاطب الوجدان ويأسره .

وعلى هذا النقص الواضح ، والقصور الذى لا يخفى سارت كل أدلة المتكلمين والفلاسفة ، ولذا لم نحس أبدا أن هذه الأدلة قد جعلت الكافر يؤمن أو زادت المؤمن ايمانا. بل لعل ضررها كان أوضح ، حين يقرأها من لا يتعمق فى دين الله ، فيتوهم ان هذا الدين انما يقوم على أساس من هذه القواعد التى لا تحرك فيه شعورا ولا وجدانا ، فيحس بنوع من خيبة الأمل ، وربما شعر بدبيب الشك يراود نفسه المؤمنة .

وعلى العكس من ذلك كانت أدلة القرآن الكريم، فهى أدلة عقلية — فى المستوى الأسمى من حيث الدقة والاصابة ، ولكنها لم تأت فى تلك الصورة الجامدة التى تأنفها الفطرة ، وينفر منها الطبع، وانما سيقت هذه الأدلة فى جو وجدانى يأسر القلب ، ويستأثر بالوجدان ، ويهز المشاعر ، ويستجيش العواطف والأحاسيس . فهى اذن أدلة تخاطب الانسان بكل نواحيه، تخاطب العقل بلغته ، والوجدان بلغته ، ولعل هذا سر من أسرار الابداع القرآنى ، واقرأ فى ذلك — على سبيل المثال — قوله تعالى — من أوائل سورة الرعد :

« المر . تلك آيات الكتاب ، والذى أنزل اليك من ربك الحق ، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون . الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش ، وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ، يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ، وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ، يغشى الليل النهار ، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ... الآيات الى قوله — تعالى — كذلك يضرب الله الأمثال) ١ — ١٧

ثالثا : ان الأدلة القرآنية تعتمد على الأمور الموضوعية الواقعية التى يتعامل معها الانسان فى كل وقت — مثل قوله — تعالى — : **(وفى انفسكم أفلا تبصرون ؟)** . وقوله — سبحانه — **(فلينظر الانسان الى طعامه ، انا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الأرض شقا ، فانبتنا فيها حبا ، وعنبا وقضبا ، وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ، وفاكهة وابا ، متاعا لكم ولأنعامكم)** .

وهذا من شأنه أن يقرب الدليل ، وييسر ادراكه ، ويمهد النفس لتقبله ، ويقوى الالتزام به ، وفى نفس الوقت يقطع السبيل على المجادلين المعاندين ، فلا يتيح لهم سبيلا الى جحده أو الطعن فيه .

هذا بخلاف أدلة الفلاسفة والمتكلمين التى تعتمد على أسس نظرية ، أو تحتوى على بعض الأمور الموضوعية لكنها لا تدرك بسهولة ، ولا يمكن التسليم بها بيسر . وعلى سبيل المثال ، دليل الامكان ، يعتمد على تقسيمات منطقية محضة ، تفتح المجال من الجدل واللجاج ، وكذلك دليل الحدوث يعتمد فى بعض جوانبه على أمور موضوعية ، ولكنها مصوغة صياغة منطقية نظرية تجعل ادراكها صعب المنال على المتخصصين ، فضلا عن غيرهم ، بالاضافة الى أن كل مقدمة من مقدمات الدليل تحتاج الى دليل ، والدليل الى دليل وهكذا . ووسط ركام الأدلة ، وأدلة الأدلة ، تصاب النفس بالسأم والملل ، وتنصرف عن مقصودها الأصلى .

رابعا : ان الأدلة القرآنية تعتمد على ما ركزه الله — سبحانه — فى الفطرة الانسانية من السعى الى معرفته ، والدينونة له ، ولذا فان القرآن الكريم لا يسوق الأدلة على وجود الله — سبحانه — بشكل مباشر ، ولكنه يعتمد على البذرة المغروسة فى فطرة الانسان . فهو يغذيها وينميها ، ويوجه الخطاب اليها . ومن هنا نجد ان أدلة القرآن الكريم تقوم على لفت الأنظار الى قدرة الله — سبحانه — وعظيم ابداعه ، وجليل حكمته فى صنعه . وجزيل نعمه على خلقه . والذى يقرأ حديث القرآن عن وجود الله — سبحانه — لا يكاد يستشف منه انه حديث الى منكر لوجود الله — تعالى — بقدر ما يشعر بأنه حديث الى غافل عن هذا الوجود فكأن الاعتراف واقع ، ولكن الداء فى الغفلة عما يجب لهذا الموجود . وحديث القرآن الكريم — بهذه الكيفية — يلفت انتباه الانسان الى فطرته التى لوثها وانحرف بها الوسواس الخناس ، ويمهد الطريق لعودة الانسان الى ربه ، وذلك باشعاره انه ليس من شأنه أن يكون منكرا بل غافلا . واقرأ — على سبيل المثال — بالاضافة الى الآيات السابقة — قوله — سبحانه وتعالى — من سورة يونس :

« قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أم من يملك السمع والأبصار؟ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله ، فقل : افلا تتقون ؟ فذلكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق الا الضلال ؟ فانى تصرفون ؟ » ٣١ — ٣٢ .

خامسا : ان القرآن الكريم لا يسوق الدليل على صورة عامة مجملة ، ولكنه يسوق الأدلة

ملى هيئة جزئية مفصلة ، وبذلك يغنى عن التفصيل بعد ذلك ، وما يحتويه التفصيل من تفريعات قد تلفت النفس عن الهدف الأصلى . فضلا عن أن الأمور الجزئية تدركها النفس بسهولة ويسر ، واقرأ فى ذلك — اضافة الى ما سبق — قوله — سبحانه وتعالى — :

« هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ، ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ، والنجوم مسخرات بأمره ، ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ... الى قوله تعالى فى سورة النحل : وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ١٠ — ١٧

وذلك على عكس الأدلة الوضعية ، فهى تقوم على التعميم ، ثم تنتقل الى التفصيل ، ويحتاج التفصيل الى تفصيل وهذا من شأنه أن ينفر النفس ويجعلها تشعر بالملل والسأم ، ويصرفها عن الهدف المنشود .

سادسا : أن القرآن الكريم ينوع من الأدلة التى يذكرها فى المجال الواحد . فأنت تستطيع فى أى مجال يتحدث فيه القرآن الكريم عن عظيم صنع الله — سبحانه — أن تجد مجموعة من الأدلة المتسقة المرتبة ترتيبا بديعا ، بحيث لا تقف من بديع صنع الله — سبحانه — على مثال واحد ، بل امثلة كثيرة متعددة ومتنوعة ، فأنت تجد نفسك محاصرا بهذه الأدلة التى تأخذ بلبك ، وتأسر فؤادك ، ولا تدعك الا وقد اسلمت نفسك للعليم الحكيم . واقرأ فى ذلك — بالاضافة الى كل الآيات السابقة — قوله — تبارك وتعالى — :

« ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون ، ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون . ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، ان فى ذلك لآيات للعالمين ، ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون .... الى قوله — تعالى : وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ، وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » سورة الروم ٢٠ — ٢٧ .

وبعد ، فهذه بعض الميزات التى استطعنا أن نلمح اليها من ميزات المنهج القرآنى فى حديثه عن وجود الله — سبحانه وتعالى — وصفاته وأفعاله . ونؤكد أخيرا ما أشرنا اليه ابتداء من أننا لا نستطيع أن نحيط بتلك الميزات ، وحسبنا أن نلفت النظر الى شىء منها على قدر الجهد والطاقة . فهو حديث العليم الحكيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

من أقوال عيسى عليه السلام

« البر ثلاثة : المنطق ، والنظر ، والصمت . فمن كان منطقه فى غير ذكر فقد لغا ومن كان نظره فى غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته فى غير فكر فقد لها » .

« ثلاثة لا يعدم المرء الرشد فيهن : مشاورة ناصح ، ومداراة حاس والتحبب الى الناس » .

المأمون

كل شىء يبدو صغيرا ثم يكبر : الا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر .

(نصر بن سيار)

خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال : اذا احسن استبشر ، واذا أساء استغفر ، واذا أعطى شكر ، واذا ابتلى صبر ، واذا ظلم عفا .

جعفر الصادق

الجانب الحضارى فى القرآن

مجتمع القوة والرحمة

دكتور عبد الفتاح محمد محمد سلامة

لمجتمع القرآن الصاعد ملامح وسمات تألقت وازدهت ، عندما استحالت الى سلوك عملى فذ ، وانعكست قوانين أخلاقية ، ومبادىء حضارية التزم بها — فى حب واعتزاز — أصحاب النبى العظيم محمد عليه صلوات الله وسلامه ، فأصبحت هذه الملامح وتلك السمات علامات بارزة ، وبصمات واضحة فى مسيرة أولئك النفر من عباد الله ، كما أنها غدت قمما شامخة فى دنيا المجتمعات ، التى كادت — لافلاسها من القيم — تهوى من حالق ، وترتطم بالصخور ..

« هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » الجمعة/٢

واذا كان رب العزة — تبارك وجل فى علاه — هو الذى نعت بنفسه مجتمع الايمان فى ظلال القرآن ... فمعنى ذلك ومؤداه : أن مشكاته التى تفجر منها ، ربانية فى صبغتها ، الهية فى صنعتها ، وأن دوحته التى ينتمى اليها شجرة طيبة « **أصلها ثابت وفرعها فى السماء ..** » .

ولقد حلقت البراعة فى مجالات قدسية منيرة ، وهى تتحدث عن جانب من مجتمع التوحيد الذى وصفه الله أصدق وصف وازكاه عندما قال :

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا .. » .. الفتح / ٢٩ ..

ويتابع النص القرآنى حديثه العذب عن أصحاب محمد ، وهم الفراس اليانع الناضر فى مجتمع « لا اله الا الله » ... فيقول عنهم : « أشداء على الكفار رحماء بينهم » ... والأشداء جمع شديد وهو العنيف القاسى الذى لا تلين له عريكة ولا تأخذه هوادة ، وكذلك كان شأن أبناء الاسلام ، الذين رباهم نبيهم الجليل على الاباء وعزة النفس ، وعدم الرضوخ للذل ، أو الخنوع للضعف والرضا بالهوان ... فهم أسود مغاوير ، قادة بهم ، شجعان أقوياء ، لهم عزائم تفل الحديد وتذيب جلاميد الصخر ، ولهم ارادات وثابة متحفزة لا تخبو — فى سبيل الحق — جذوتها ، ولا تنطفىء شعلتها ... ورحم الله المتنبى حين هتف :

على قدر اهل العزم تاتى العزائم
وتاتى على قدر الكرام المكارم

هم قوم سلاحهم الايمان الصادع ، وزادهم اليقين الراسخ ، فما عرف الضعف يوما طريقه الى قلوبهم ، ولا تسرب الوهن الى نفوسهم ،

لأنهم اعتزوا بالله فأعزهم ، وتقووا به فقواهم ، واستنصروا به فنصرهم .. فلهم من الخشونة أوفى نصيب ، ومن قوة الشكيمة اكبر جانب .. ونحن نلاحظ أن التعبير هنا « أشداء » بهذه الصورة التى توحى بالمبالغة المستفادة من التشديد ، يضفى على الجو ظلالا من العنف الشديد ، والشدة العنيفة ، التى لا تبض بقطرة واحدة من اللين ... غير أن الذين سيكتوون بهذا الجو ، ويقاسون رهبته ، ويصلون حممه ، ويتعرضون لقذائفه الحامية الملتهبة ، هم اهل الشرك وارباب الكفر وطواغيت الجاهلية الذين نصبوا من انفسهم آلهة من دون الله ، جاحدين خالقية الخالق ، ملحدين فى آياته ، وقد نصبوا شباكهم وحبائلهم ليصدوا الناس عن دين الله ، ويحولوا بينهم وبين شرعه الكريم ... مع أن الرب القاهر توعد من يسلكون هذا النهج المعوج بعذاب تنخلع له القلوب ، وتنفطر له النفوس فقال تبارك اسمه :

« ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من ياتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ، ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز ، لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. » . فصلت / ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .

وقال تعالى : « ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ، والذين كفروا الى جهنم يحشرون .. » .. الأنفال / ٣٦ .

هؤلاء الذين عميت عيونهم عن الحق بعد ما بدا سافرا ، وقلبوا ظهر المجن لرسالة الهدى وقد انبلج صبحها وانبثق فجرها فمحا بنوره جحافل الظلام ، وعسعسات الليل البهيم ... وصموا آذانهم عن صوت السماء الذى يخترق الشغاف من قلوبهم ، وهم فى ذلك كله صرعى الأهواء ، وضحايا الشيطان ، فضربوا صفحا عن الذكر لما جاءهم ، وما كفاهم هذا المسلك الشائن ، بل صاروا عقبات كأداء تحجب الخير وتسد منافذ النور .... هؤلاء الذين يضمهم لواء الكفر وتجمعهم راية الشرك ، ويحكمهم اتجاه واحد هو ضرب الدين فى معاقله ، والقضاء عليه فى مرابضه .... هم الذين يجب على أبناء التوحيد الا تأخذهم فيهم لومة لائم ، والا تكون هناك هوادة فى نزالهم ومجالدتهم حتى تتقلم أظفارهم ، وواجب على أشبال الايمان الا يدعوهم حتى يمرغوهم فى أوحال الذلة والهوان حتى يعرفوا ويتيقنوا ان الأمر كما قال أحكم الحاكمين :

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » .. المنافقين / ٨ ..

ولقد كان أتباع محمد عليه السلام يؤمنون بهذه القيمة الغالية « مقاومة الكفر وأهله » .. ايمانا لا حد له ، فقاتلوا الكفر على جميع الساحات ، وتعقبوا الشرك فى كل أوكاره ، ولم تنحن لهم هامة ، ولا لانت لهم ارادة وهم يواجهون الأعاصير الهوج ، ويعايشون أشد ساعات المحنة ، فكانوا يستجيبون لله وللرسول اذا دعا داعى الجهاد ، ودوى صوت النفير العام ، وخاضوها معارك ضروسا ، وحروبا ضارية ، ليوقفوا الكفر عند حده ، ويحطموا اقلاعه ، وهم فى ذلك لا يبالون أوقعوا على الموت ام وقع الموت عليهم ... **ولقد سجل التاريخ لأحدهم فى صحائف الفخار والشرف كلمة سار ذكرها فى الخافقين ، ولم يبلها كر الجديدين : « لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وما فى بدنى موضع شبر الا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم وهاأنذا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء .. » .**

وظل الرعيل الأول من ابناء التوحيد ، تحركهم هذه القيمة الحضارية ، ويلون سلوكهم هذا المد البطولى الخارق ، مما جعل الكفر يرتاع ، وينكمش فى نفسه حتى توارى عن العيون ، وسحبت عليه ذيول النسيان ... وبقت القوة فى مجدها وعلوها ، فى أيدى جنود الرحمن الرحيم ، وصدق الحق وعده الذى قطعه على نفسه حين قال :

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا .. » ... الفتح / ٢٨ ..

وهناك حقيقة يؤكدها التاريخ ، وتدعمها الحوادث ، وتؤيدها الوقائع وهى أن المسلمين ما هانوا وذلوا ، وما ضعفوا وما استكانوا ، بل ما افلت الزمام من أيديهم .. الا بعد أن تخلوا عن هذا المبدأ الشجاع الذى غرسه القرآن فى النفوس ، والذى يتمثل فى مطاولة الباطل ومغالبة الشرك ، والانضواء تحت راية الله العزيز .. فلما تنكر المسلمون لتعاليم قرآنهم ، واهملوا عناصر القوة والظفر الكامنة فيه ، وبدات عيونهم تزيغ واهواؤهم تميل مع كل دخيل ، واخذت التيارات الرعناء تتراقص أمامهم فى بهرجها الكاذب ، وسرابها الخادع ، وكشفت لهم الدنيا عن مفاتنها ومغرياتها ، وجعلت تتبدى لهم فى تزاويق ماكرة خبيثة ، تخلب بها الباب الأغرار ، فتأسر بهذه الفتنة الناعمة نفوسهم ، وتنسيهم الواجبات التى

نيطت بهم .... عندما انحدر المسلمون الى هذا الوضع ، وتدلوا الى ذاك الدرك ، ونسوا وضعهم الاصيل ، ومركزهم الخطير ، واهملوا دورهم الرائد فى اصلاح الحياة ، وتوجيه مسيرتها الى الله ، ثم سال لعابهم وتحلبت أشداقهم أمام هذا اللألاء الخاطف ، فركنوا الى الدنيا واستحلبوها ، وجعلوها غايتهم ومحور نشاطهم ، فألهبت ظهورهم بسياطها ، وساقتهم سوق الرقيق ... فصرعتهم تحت سنابكها ، ثم اخذوا يتهاوون كالفراش بعد أن أسكرتهم بخمرها ، فراحوا يترنحون ، وفى سبات الغفلة يغطون ... ولا عجب فى هذا ولا نكير ، فان من شأن المؤمن أن يجعل الدنيا دوما فى يده لا فى قلبه ، حتى لا تتسلط عليه فتحيله الى عبد من عبيدها المتهافتين ... جاء فى الحديث القدسى عن رب العزة والجلال : « أوحى ربك الى الدنيا: يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه .. » ... رواه أصحاب السنن ..

وماذا تنتظر أن يحل بالمسلمين بعد أن ساء الحال ، ومالت السبال ، وهان الرجال ، واعتكر المآل ؟؟ لقد أناخت الهزيمة بديارهم ، وحلت فى رحابهم ، وأفاقوا من هول الصدمة ، فاذا بهم يواجهون حقيقة مروعة ، تبدد ، وتمزق وتشرد ، وجهل وتأخر ، وانقسامات واحتراب وعصبيات هوجاء ، وفرق وطوائف كل منها تكذب الأخرى وتلعنها : وصدقت نبوءة من لا ينطق عن الهوى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم :

« ستفترق أمتى على ثنتين وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة . قيل : من هى يارسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابى .. » ... الترمذى ...

ونظر الأعداء بعيونهم الساهرة الى هذا القطيع الهائج المائج ، ورأوا هذا الحشد الهزيل وقد تفككت عراه ، واشرف على حالة هى الاحتضار بعينه ، فاهتبل المجرمون هذه الفرصة، وانطلقوا ينخرون فى عظام هذه الأمة ، ويقوضون دعائمها ، ويأتون على بنيانها من القواعد ، فاذا بها تصبح لقمة سائغة ، ونهبا موزعا ، يتقاسمه الطغاة ، ويعبث به الظالمون ... وقديما قيل : « وانما تأكل الذئاب من الأغنام القاصية .. » .

لقد أصبح المسلمون غرباء فى ديارهم ، مستعبدين فى أوطانهم ، أذلة على الأعداء ، أعزة على اخوانهم ... ذلك لأنهم رضوا بالهوان ، وقبلوا الدون ، وتعلقوا بسفساف الأمور ... ومن يهن على نفسه فهو على غيره أشد هوانا ...

« ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ... » ... الحشر / ١٩ .

وقديما قيل :

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام

ان المسلمين فى حاجة ماسة الى يقظة شاملة ، تزيح عن كواهلهم ركام قرون خلت من التبعية والانحلال والتأخر والجهل ، ولابد لهم — كذلك — من وثبة شامخة يتعالون بها على الأحداث ، ويصبغون حياتهم بمقتضاها صبغة جديدة ، يرضاها ربهم ، وتتعانق مع مصحفهم وسنتهم ولن يتم لهم ذلك الا اذا ساروا فى الدائرة المضيئة التى رسمها لهم مولاهم الذى ينصر من يشاء ، وهى تتمثل فى الاعتصام بالله والتمسك بدينه ، واحتقار الكفر ، ونبذ الشرك ، وعدم اللين مع أعداء الله .. فان لم يعدلوا مسيرتهم ، ويعيدوا اليهم زمام الأحداث ، وتصبح لهم الزعامة والريادة ، فان الله تعالى لن يبالى بهم ، ولن يعبأ — أبدا — بهذه الكثرة المتهالكة التى هى أشبه ما تكون بغثاء السيل :

« يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .. » .. المائدة /٥٤

ويقول الرسول الكريم :

« لا زلتم منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتى فان خرجتم عن سنتى سلط الله عليكم من لا يخافكم ولا يرحمكم حتى تعودوا الى سنتى ... » ... رواه مسلم .

هذه ومضات تشع بها آفاق الآية الكريمة **« أشداء على الكفار »** ... وعندى ان المقصود بلفظ « الكفار » لا ينبغى أن ينصرف الى عبدة الأوثان أو من يجحدون ربوبية الخالق العظيم وحدهم ... بل ان هذه الكلمة يجب أن تشمل هؤلاء وغيرهم من أصناف البشر الذين خربت قلوبهم ، ونضب معينها من المعانى النبيلة والقيم الرفيعة والأخلاقيات السامية ... وبذلك لا يجد الباطل أمامه مجالا يعبث فيه ، فيكر عليه الحق ويتعقب فلوله المهزومة حتى يجهز عليها ... ومن ثم فان هذه الكلمة « الكفار » تتسع ويعمق مفهومها ، فتصبح رمزا لكل المتحرفين والعابثين وهناك جماعات المنافقين الذين يجيدون الوان الطبل والزمر ، ويحرقون أعواد البخور على أعتاب الطغاة ، وهم يسبحون ويهللون بين يدى

اسيادهم من العبيد فى جبن صاعق ، وانهزامية مدحورة ...

كل هؤلاء يجب أن تطهر منهم مجتمعات التوحيد ، وتصفو من براثنهم قوافل الايمان ، حتى تظل المسيرة مرفوعة اللواء ، مسددة الخطى خفاقة الأعلام ، وبذلك يكتمل هيكلها الحضارى، وتعتقد ذروة المجد المادى والأدبى ... وهذا ما تحقق لأتباع محمد عليه الصلاة والسلام يوم أن استقاموا على أمر الله ، وتدثروا بشعار الاسلام الخالد :

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ... ويالها من كلمة ماجدة قالها الصديق أبو بكر لأحد قواده : « أحرص على الموت توهب لك الحياة » ... فلقد كانت هى ومثيلاتها زادا حيا ، به اندفع المؤمنون بكل ثقلهم يدكون صروح البغى ، ويثلون عروش الظلم ، ويبنون للحضارة والمدنية معاقلها الحصينة ، ويؤثلون للنهضة السوية دعائمها الوطيدة ، وركائزها المتينة ..

تلك قاعدة أساسية لنهضة المجتمع المسلم ، فى ظلال التوجيه الربانى للمسلمين أن يكونوا فى كل ظروفهم وملابساتهم ... **« أشداء على الكفار »** .

ويتابع النص المقدس ذكر صفات وملامح مجتمع الايمان ، فينعت أبناءه بهذه الصفة التى تقطر عذوبة ولطفا .. **« رحماء بينهم » ان** القرآن هنا يبدع فى رسم الصورة المثلى لأصحاب محمد ، وهى ناحية يقف ازاءها أرباب الأقلام ، وابرع المهندسين مأخوذين مبهورين .. وأنت ألست ترى معى : أن هناك صفتين متنافرتين متضادتين هما : « الشدة والرحمة » .. ؟ فكيف فى جماعة واحدة يلتقيان ، وعلى أى الأوضاع يتواردان ؟؟ .. ان هناك بعدا بينهما كبعد السماء عن الأرض .. ومع ذلك فان القرآن ببيان الاعجاز واعجاز البيان ، جمعهما فى سياق واحد ، ووصف بهما جماعة واحدة ، ذات مشارب واحدة ، واتجاهات واحدة .. فى أسلوب ساحر وتركيب رصين يأخذ بمجامع القلوب ، شأن كتاب الله فى استعمالاته البيانية الرائدة ، التى يتتلمذ عليها أقطاب الفصاحة وأئمة البلاغة .. **« رحماء بينهم » .. أى والله !!** وصف نبيل .. خلعه كتاب الله على أصحاب محمد عليه السلام ، وتوج به رءوسهم ، وجعله جوهرا نقيا صافيا تتفجر منه كل معانى الأخلاق السامية والشمائل الرفيعة ، واذا كان ديدن أولئك الأصحاب الكرام الشدة البالغة ، والصرامة القاطعة على الكافرين ومن يدور فى فلكهم من الطغاة والمنافقين الخناسين .. **فان من صفاتهم الفذة ، وسجاياهم العطرة : أنهم « رحماء » ..**

اى يرحم بعضهم بعضا ، فكان الواحد منهم يذوب رقة وحبا ومودة لأخيه المسلم ، يفرج كربته ، ويقيل عثرته ، ويتجاوز له عن هفوته ، ويقبل عذره ، ويفك أسره ، وينزله من نفسه مكانة طيبة ، ويؤثره على نفسه ولو كان به خصاصة ، ولا أدل على ذلك من موقف الأنصار، وأريحيتهم الفياضة ، من المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم بغير حق ، حيث تنازلوا لهم عن الأموال والنساء والديار فى حب جارف ، وايثار عجيب ، ورحمة دافقة ، لا تعثر على شبيه لها فى تاريخ الدعوات ، وقواميس الرسالات ..

وان الرحمة فى الاسلام لها ظلالها الممتدة ، وأبعادها الأصيلة ، وأجنحتها التى تصعد بها وتحلق فى جو الكمالات الانسانية ، وهى فى اطارها المشرق تنشر أشعتها الدافئة على المقرور ، فتهدأ نفسه ، ويبتهج خاطره ، وتؤوى اليها المحرور فيذهب عنه ما يحسه وما يعانيه من لفح الشمس ولسعات الهجير . فهى للجماعة بلسمها الشافى ، وهى للامة اكسير حياتها ونظام عقدها .. ولهذا فان القرآن احتفى بها احتفاء كبيرا ، وأولاها من العناية وكثرة التنويه ما جعلها مصدرا لأمهات الفضائل ، وكبريات العظائم .. وعندما تحدث الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، قال ما دحاله ، مثنيا عليه :

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » .. التوبة / ١٢٨ .

وقال مخاطبا له : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك .. » .. آل عمران / ١٥٩ .

فوصفه فى كلتا الايتين بالرحمة البالغة ، والرقة فى الحاشية ، ولين الجانب .. والرسول عليه صلوات الله ، ما نسى ابدا ، أن يذكر الناس بالرحمة ، حتى يوجهوا اليها همتهم ، ويجعلوها لازمة لهم فى حياتهم ، لتسعد أمتهم ، وترقى مجتمعاتهم ... فيقول :

« الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » . البخارى
« لا تنزع الرحمة الا من شقى » .. ابوداود..

« ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا » ... مسلم ...

والرحمة كقيمة حضارية فى ظلال القرآن ، تمتد ساحتها الواسعة لتشمل بظلها الوارف كل

(للمقال بقية ص ٩٠)

التشريع الإسلامي

الحدود

وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها

حد القذف

يتحقق القذف بوجود قاذف ومقذوف وصيغة قذف . ولكل شروط فى وجوب الحد .

أما شروط القاذف فهى :

لقد اشترط الفقهاء لوجوب الحد على القاذف ما يلى :

فضيلة الشيخ محمد خاطر

١ ، ٢ — أن يكون القاذف بالغا عاقلا . فلو كان القاذف مجنونا أو صبيا لا يجب عليهما الحد وذلك لأن الحد عقوبة ولا تكون العقوبة الا عن جناية وفعل كل من الصبى والمجنون لا يوصف بذلك .

٣ — عدم اتيان القاذف بأربعة شهود عند القذف والخصومة فان اتى بهم وشهدوا على ما قال فلا حد عليه لقول الله تعالى : « **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة** » . فلقد علق وجوب الحد على عدم الاتيان بأربعة شهود . والمقصود هو عدم الاتيان بهم وقت القذف والخصومة . وليس المقصود هو عدم الاتيان بهم على التراخى طوال عمره والا لما اقيم حد أصلا . ولأن الحد قد وجب لدفع العار عن المقذوف البرىء . هذا ولا يشترط حرية القاذف ولا اسلامه ولا عفته . ولذا يحد الرقيق والكافر ومن لاعفة له عن الزنا — لأن الشرط هو احصان المقذوف وعفته وسنفصل ذلك فى بيان شروط المقذوف .

شروط المقذوف :

يشترط فى المقذوف لكى يجب الحد على قاذفه ما يلى :

ان يكون المقذوف محصنا رجلا كان أو امرأة . ويتحقق الاحصان هنا فى باب القذف بشروط خمسة . هى العقل والبلوغ والحرية والاسلام والعفة عن الزنا — فلا يجب الحد بقذف الصبى والمجنون والرقيق والكافر ومن لا عفة له عن الزنا .

وقد اشترط الفقهاء العقل والبلوغ فى المقذوف لأن الزنا لا يتصور من الصبى والمجنون فكان قذفهما بالزنا كذبا محضا فيجب تعزير قاذفهما .

وتثبت العفة عن الزنا للمقذوف بأن لم يكن قد وطىء حراما فى غير ملك ولا نكاح أصلا ولا فى نكاح فاسد فان فعل سقطت عفته سواء كان الوطء زنا موجبا للحد أو لم يكن موجبا له ما دام الوطء كان على الصفة الموضحة .

هذا وهناك شرط واحد يتعلق بالقاذف والمقذوف وهو أن لا يكون القاذف أبا للمقذوف ولا جدا له وان علا ولا امه ولا جدته وان علت لقول الله تعالى « **فلا تقل لهما أف** » . فهذا نهى عن التأفف بالنص فيكون نهيا عن الضرب دلالة ولهذا لا يقتل الوالد بالابن قصاصا (خلافا

لبعض الفقهاء) والله جل شأنه يقول «**وبالوالدين احسانا**» . فليس فى مطالبة الابن المقذوف باقامة الحد على ابيه القاذف او احد اصوله . أى احسان . بل ان ذلك يتنافى مع الاحسان المطلوب لهم فيكون منفيا بالنص ولان توقير الأب واحترامه واجب شرعا وعقلا . والمطالبة باقامة حد القذف فيها ترك للتعظيم والاحترام .

شروط صيغة القذف الموجبة للحد :

لقد اشترط الفقهاء فى القذف الموجب للحد . أن يكون بصريح الزنا أو ما يجرى مجرى الصريح وهو نفى النسب فان كان القذف بالكناية لايوجب الحد لأن الحد لا يجب مع الشبهة فمع الاحتمال من باب أولى فلو قال شخص لرجل يا زانى أو أنت زان يحد اذا استوفيت الشروط لأنه أتى فى قذفه بصريح الزنا وكذلك لو قال يا ابن الزانى كان قاذفا لأبيه فان قال يا ابن الزانية كان قاذفا لأمه فيعتبر احصان أبيه أو أمه لاقامة الحد هنا على نحو ما أوضحناه سابقا من شرط احصان المقذوف بالشروط السابقة .

ولو قال القاذف لشخص لست لأبيك يعد قاذفا لامه سواء قاله فى حالة غضب أو رضا لأن هذا الكلام لا يذكر الا لنفى النسب عن الاب فكان قذفا لأمه فيعتبر احصانها — ولو قال لرجل يا زانى فقال له آخر صدقت يحد القاذف ولا حد على المصدق . وذلك لوجود القذف الصريح من القاذف أما المصدق فان قوله صدقت هو قذف بطريق الكناية لا يوجب الحد لما أوضحناه سابقا أما لو قال صدقت هو كما قلت يحد لأن هذا فى معنى الصريح .

كذلك اشترط الفقهاء فى القذف الموجب للحد تصور حصوله . فان كان لا يتصور حصوله لم يكن القائل قاذفا فلو قال شخص لاخر زنى فخذك أو ظهرك لم يعد القائل قاذفا لأنه لايتصور من هذه الأعضاء حقيقة الزنا ويكون المراد منه المجاز على حد قوله صلى الله عليه وسلم « العينان تزنيان واليدان تزنيان » .

— هذا ولا يشترط لاقامة حد القذف أن يكون القذف باللغة العربية بل يتحقق القذف بكل لغة وبكل لسان .

هل حد القذف يحتاج الى الخصومة والمطالبة ؟

وهل يجوز العفو عنه أو الصلح ؟

لقد اشترطت الدعوى فى حد القذف (وهو لا ينفى أن حق الله تعالى فيه غالب كما يرى فقهاء الحنفية) وذلك لأن المقذوف حين يخاصم القاذف انما يخاصمه دفعا للعار عن نفسه فيحصل المقصود من تشريع الحد وهو صيانة الاعراض ودفع الفساد .

من اجل هذا ومن ناحية أن للعبد حقا فى صيانة عرضه عن الهتك اشترطت الدعوى .

وتكون ولاية استيفاء الحد للامام بالاجماع . فاذا ثبت حد القذف بالحجة لا يجوز العفو عنه لأن العفو انما يكون من صاحب الحق والحد حق الله كما لا يصح الصلح والاعتياض عنه لأن الاعتياض عن حق الغير لا يصح وذلك عند الحنفية بناء على أن حد القذف عندهم هو خالص حق الله كسائر الحدود أو أن الغالب فيه هو حق الله تعالى وحق العبد مغلوب — وقد خالف الامام الشافعى فى ذلك ورأى ان حق العبد غالب هنا ولذا يصح عنده العفو عن حد القذف والابراء والصلح .

من له حق المطالبة بحد القذف ؟ وهل يورث هذا الحق ؟

المقذوف أما أن يكون حيا وإما أن يكون ميتا . فان كان المقذوف حيا فلا يملك أحد سواه المطالبة بحد القذف أى لا يملك ولده أو والده ذلك سواء كان حاضرا أو غائبا لأنه هو المقذوف صورة ومعنى بالحاق العار به فكان حق المطالبة اليه دون غيره .

أما ان كان المقذوف ميتا (أى قذف وهو ميت) فلا خلاف بين العلماء فى أن لولده وولد ولده ذكرا كان أو أنثى وان سفلوا ولوالده وان علا حق المطالبة بالحد لأن معنى القذف الحاق العار بالمقذوف — والميت ليس بمحل لالحاق العار به فلا يكون القذف راجعا اليه حينئذ وانما يرجع القذف الى فروعه واصوله لأن العار يلحقهم بقذف الميت لوجود الجزئية والبعضية . وقذف الانسان يكون قذفا لأجزائه فكان القذف بهم من حيث المعنى فى هذه الحالة . وما دام الأمر كذلك فان حق المطالبة باقامة الحد يثبت لهم لدفع العار عن انفسهم .

بخلاف ما اذا كان المقذوف حيا وقت القذف ثم مات فليس لولده ووالده حق المطالبة لأنه هو المقذوف صورة ومعنى بالحاق العار به فلو انتقل هذا الحق الى ورثته لانتقل اليهم بطريق الارث وهذا الحد لا يورث كما قرر فقهاء الحنفية فتسقط المطالبة من الورثة حينئذ أما فقهاء الشافعية فانهم يقررون بأن حق المطالبة يثبت لكل وارث وذلك لأن حد القذف يورث عندهم .

والى لقاء فى مقالنا التالى ان شاء الله

على شاطئ نهر المعرفة

وقفة مع بعض معانى الذكر والعبادة

لون من الأهداف الإنسانية في " لا إله إلا الله "

فضيلة الشيخ
محمد زكى ابراهيم

أما بعد : فان من اعتز بالله عز ، ومن اعتز بغيره ذل ، ومن استعان به تعالى أعين ، ومن اعتمد على غيره أهين ، وانما العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، ومن عرف لا اله الا الله ، هان عليه كل عسير ، وصغر أمامه كل كبير ، وذلت له الرقاب وزلزلت له الأسباب فمن اتصل بالله انفصلت له الأكوان وترقى فى معارج مقام الاحسان ، وكان عبداً ربانيا ، يكاد يقول للشىء كن باذن الله فيكون !!

خرج رسول الله وصلى مرة على قوم فى المسجد فقال : جددوا ايمانكم ، قالوا : وكيف نجدد ايماننا ؟ قال : قولوا : (لا اله الا الله) ويقول صلى الله عليه وسلم : أفضل ما قلته انا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله

وليس المراد هنا بالقول مجرد النطق والترداد ، بغير تدبر ولا ادراك ، ولكن المراد أن يتعقل المرء معناها ، البعيد والقريب ، وأن يتحقق بمراميها الفكرية المترامية الأبعاد ، فتشرق بأسرارها وأنوارها على العقل والقلب معا ، فتتكامل فى العبد معانى الانسانية الرفيعة ، متبينا ماله وما عليه ، فى جانب ربه ، وفى جانب مجتمعه ، وفى جانب حقيقته الانسانية مقارنا ذلك جميعا بجلال الألوهية ، وكبرياء الربوبية ، مفرقا بين ما يزول ، وما لا يزال ، مقدرا الفرق بين الفانى والباقى ، عالما بمدى رسالته الخاصة والعامة فى الحياة ، محافظا على وظيفته بين الايمان والعمل ، آخذا من دنياه حقه حلالا طيبا ، معطيا لأخراه حقها صدقا وعدلا ، فذلك هو الانسان الذى كرمه الله ، وقال : (انى جاعل فى الأرض خليفة) !!

وان من عرف ألا اله الا الله ، نزع كل خوف من قلبه ، الا خوف الله عز وجل ، فهو لا يخاف الدنيا ، أقبلت أم أدبرت ، ولا يخاف الناس مدحوا أم ذموا ، ولا يدخل فى حسابه شماتة الأعداء ، ولا سلطان الرؤساء ولا خيانة الأصفياء ، ولا خبث الخبثاء ، ولا طوارق الليل والنهار ، فقد عمل ما كلفه الله به ، ثم فوض الأمر بعد ذلك لربه ، كيف يخاف ؟ وليس لأحد شىء مع الله ، وهو الكبير المتعال .

كيف يخاف ، وقد ألقى بنفسه فى أحضان القادر القاهر ، مالك الملك والملكوت ، المنفرد بالعزة والجبروت ، الرب الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه) .

ومن عرف الله عامل الله فى خلقه فاذا هو أصدق الناس قولا ، وأجود الناس عملا ، لا يعبث بوظيفة ، ولا يخون فى أمانة ، ولا يفضى الى نزوة ، ولا يغتر بمال ، ولا يتعالى بجاه ، ولا يتسلط برياسة ، ولا يتمتع باذلال غيره ، ولا يرائى بخير عمله ، ولا يتهاون فى حق التزمه ، وذلك لأنه يرى الله فى كل شىء وقبل كل شىء ، وبعد كل شىء ، فهو يخافه فى كل شىء ، ويطمئن اليه فى كل شىء ، ويفزع اليه فى كل شىء وهو الذى بيده ملكوت كل شىء !!

ومن هنا جاء الأمر بتكرار ذكر الله ، حتى اذا فترت النفس قويت ، فذكرت بعد أن نسيت ،

وعاد اليها اعتبارها الربانى ، فحولت كل حركاتها وسكناتها الى عبادات بتصحيح النية ، وتوجيه العمل جميعا الى الله عز وجل ، مهما كانت صورته الدنيوية حتى المتع على مختلف صورها ومراتبها الا ما حرم الله .

وان الله تعالى يقول (**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**) وليس المراد هنا بالعبادة الانقطاع الى الذكر والتبتل ، مع التبطل والتعطل ، بل المراد بالعبادة هنا ، هو صدق النية فى تحقيق مراد الله من عمارة الأرض وحضارتها ، والجهد فى استكناه أسرارها ، ورفع الأستار عن معنى تسخيرها وتسخير ما فيها ، والاستعانة على كل ذلك بالعلاقة بالله ، والتحقق بالعبودية له ، قيامها بما أمر به واجتنابا لما نهى !!

والعبادة ايمان وعمل وخلق ، وزلفى الى الله ، ولها نفحات تظهر فى مفهوم العبد للحياة وللناس وللحقيقة المكونة فى حكمة الخلق والأمر ، وتبارك الذى علم الانسان ما لم يعلم .

قدم قوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أنتم ؟ قالوا : مؤمنون ، قال وما علامة ايمانكم ؟ قالوا : الصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء ، والرضا بمر القضاء ، فقال صلى الله عليه وسلم فقهاء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء ، ذلك أن هذه هى الأخلاق التى جاءت بها الرسالات جميعا . لتحقيق معنى الانسانية فى الانسان .

جاء رجل الى ابن سيرين يسأله نصيحة موجزة ، فقال له (ان شئت أن تعصاه فأعصه فى مكان لا يراه) : وهذه كلمة حق لا تكون الا ممن عرف الله !!

واذا تمكنت المعرفة من القلب ، وسكن العبد الى جناب الرب فهو اللطيف الخبير ، الرؤوف الرحيم ، الحنان المنان ، ومن القصص الهادف ، ما رووا من أن رجلا اشتدت به الحاجة ، فذهب الى أمير البلد يسأله شيئا ، فوجد الأمير على مجلس الصلاة قد رفع يديه الى الله يدعو ويبتهل ، فاذا بهذا الرجل يعود أدراجه ، فناداه الأمير ، فسأله ما شأنك ؟ قال قد جئتك اطلب شيئا ، فوجدتك تطلب منه تعالى ، فعجبت أن أطلب ممن يطلب وهل محتاج يطلب من محتاج ؟ ! فقال له الأمير ، خذ هذا القدر من المال من الله لا منى ، ولكنه ممن أطلب منه أنا وأنت والناس اجمعون وهكذا تكون معرفة الله ، بطولة قولية وعملية ، وفكرية ، وروحية ، فقد رأى عبد الملك بن مروان رجلا يتعلق باستار الكعبة وهو يبكى فتاثر لذلك ، وقال للرجل : يا هذا : انا عبد الملك ، فأطلب ما تشاء ، فنظر اليه الرجل العارف بالله ، بكل عزة المؤمن ، وقال له : وأنا عبد رب الملك ، فأطلب ما تشاء :

وهذا مقام لا يكون ابدا الا من اهل الله .

ولذا قال الله تعالى فى فضل القصة فى التوجيه (**لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب**) ويقول تعالى (**فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**) وبهذا سبق القرآن كل من قالوا بأفضلية التربية والوعظ بالقصة ، حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر لنا عن بنى اسرائيل وغيرهم من السابقين عشرات من أحسن القصص . وعلى هذا الطريق نذكر أن أبا يزيد البسطامى لم يكن يهتم كثيرا بمظهره ، فصلى يوما وراء أحد الأمراء ، فلما سلم الأمير راى أبا يزيد ، فسأله، من اين تأكل ؟ فقال له : اصبر حتى أعيد صلاتى التى صليتها وراءك ، فقال الأمير لماذا ؟ قال ابو زيد : لأنك لا تعرف من الذى يرزق الناس .

وهنا نذكر عبد الرحمن بن عوف ، وقد اقبلت قافلته التجارية تضم مئات من الابل المثقلة بالبضائع فيتذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم له انك تدخل الجنة حبوا ، فاذا به يوزع كل ما تحمل القافلة الهائلة على الفقراء بلا مقابل، وهو يناجى ربه (لعلك ترضى) !!

ومن قبله وهب عثمان بن عفان قافلته التجارية الكبرى لأهل الحاجة ، ورفض أن يبيع ما تحمله الى التجار بخمسة امثاله . فقد وعده الله بعشرة الأمثال !!

ولعل من خير ألوان المعرفة فى مراتبها المختلفة ما روى صحيحا ، من أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل حارثة بن مالك ، كيف أصبحت : فقال أصبحت مؤمنا حقا ، قال صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة ، فما حقيقة ايمانك ، قال : عزفت عن الدنيا ، فاسهرت ليلى ، واظمات نهارى ، وكانى انظر الى عرش ربى بارزا وكانى ارى اهل الجنة يتزاورون فيها ، وأهل النار يتعاونون فيها ، فقال له صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم !!

(ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين) .

الإسلام

عقيدة وعمل

فضيلة الشيخ زكريا ابراهيم الزروكة

يمتاز الإسلام

بانه دين يتناول بالاصلاح والتطهير والجدية ظاهر الانسان وباطنه . ذلك أنه لا يعتبر الفرد شيئا مستقلا عن الجماعة لا ينفعل بها ولا يؤثر فيها . ولكنه يعتبره خلية حية فى جسم المجتمع، ولبنة فى النظام العام للكون .

من هنا يعنى بالناحية الباطنية للانسان التى تشمل عقله وقلبه وروحه ، وتمتد الى ما تنطوى عليه جوانحه من نيات ، حتى يكون باطنه نظيفا شفافا لا تعتلج فيه خواطر الشر ، ولا تقتحمه نزعات الشياطين ، وهو ما يعبر عنه بالعقيدة ..

ثم هو لايقف عند ذلك ولا يكتفى به . ولكنه ينظر الى آثاره ونتائجه من قول وعمل حتى ينظر هل ينطبق العمل الخارجى على مافى القلب من طهر . ومافى النفس من شفافية . وما فى الجوانح من خواطر لا تتحرك فيها الا عوامل الخير ...

يقول الله تعالى معرفا الاسلام موضحا عناصره :

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » سورة الأحقاف .

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم لمن سأله أن يشرح له الاسلام شرحا جامعا مختصرا ... قل آمنت بالله ثم استقم » .

فاذا كان يحلو لبعض الناس أن يقصر رسالة الدين على التهذيب الروحى ، ويترك أقوال الانسان وأفعاله للتشريعات الوضعية تضع لها ما تشاء ، فان الاسلام لابد له من عنصرين لتتحقق ماهيته — ويكتمل بناؤه : عقيدة راسخة وهو ما يعبر عنه **بالايمان ، وعمل خارجى يشمل القول والفعل وهو ما يعبر عنه على لسان الله ورسوله بالاستقامة . وهى**

التطبيق الخارجي لما وقر في القلب واطمانت اليه النفس . **أما الايمان فعقيدة راسخة وتصديق جازم . واذعان مطلق** عقيدة بألوهية الله تملأ فراغ القلب وتتغلغل في أعماقه ، فلا تدع في النفس أثرا من رغبة أو رهبة الا لله وحده خالق الخلق ومالك الملك الذي يحيي ويميت ، ويعطي ويمنع ، ويضر وينفع ، « **قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون . فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون** » سورة يونس .

وتلك هي السلامة التي ترفع الخزي يوم القيامة وتنفع يوم لا ينفع مال ولا بنون ، فلقد روى أن أحد التابعين قرأ من القرآن قول الله تعالى « **ولا تخزني يوم يبعثون . يوم لا ينفع مال ولا بنون . الا من أتى الله بقلب سليم** » . فسئل عن سلامة القلب فقال : بلغني أن معناها « تلقى الله وليس في قلبك غيره » .

وتصديق جازم برسل الله وكتبه ، أي تصديق بقواعد الحق ومبادىء الخير ، فما أنزل الله الكتب . ولا أرسل الرسل الا ليحق الحق ويبطل الباطل ويميز الخبيث من الطيب .... وتاريخ الأنبياء على الأرض انما هو تاريخ لأسمى الفضائل الانسانية ، وأكرم المبادىء البشرية . « **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** » **سورة النحل** .

والاذعان المطلق هو الخضوع لأمر الله ونهيه، أي العمل بما جاء به الاسلام ، واخراج مبادئه السامية الى حقائق وأفعال . وهل جاء الاسلام الا بما يرفع النفس ويسمو بالخلق ، ويجعل من المسلمين ملائكة يمشون على الأرض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ....

فاذا حقق المسلم ذلك نظر الله اليه ورضي عنه ، ولم تبق حاجة من حاجات نفسه الا قضيت له ...

ان أراد النجاح والتوفيق فالايمان يهديه . يقول تعالى : « **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم** » سورة يونس **وان أراد المودة بين الناس وحسن الذكر فيهم بلغه الايمان ما يريد يقول تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا** » سورة طه.

وان أراد الحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الأوفى يوم القيامة حقق الايمان له ذلك ، قال تعالى : « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون** » سورة النحل ذلكم هو الايمان أو الجانب العقدي من الاسلام ...

أما الاستقامة ، فهي مداومة العمل الصالح وسلوك الطريق المستقيم هي الناحية العملية للاسلام والمظهر الخارجي له ، هي ظهور عقيدة القلب في أعمال الجوارح . فان سلمت العقيدة ووضحت سلمت أعمال الانسان واستقامت . وان ضعفت العقيدة وخبت نارها شاهت أعمال الانسان وأعوجت ، وارتد المسلم الى تلك الكثرة الغامرة من مسلمة اليوم الذين يحملون اسم الاسلام تقليدا ووراثة ...

ومن هنا كثرت وصلحت أعمال الصحابة والتابعين لنماء الايمان في قلوبهم ، واشراق العقيدة في نفوسهم . ولا غرو عندئذ اذا نعموا وسعدوا . ودانت لهم الدنيا واستبشرت بهم الآخرة . وباهى الله بهم الملائكة .

وكيف لعمري لا يسعدون وقد علق الله السعادة بالاستقامة فقال عز شأنه : « **وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا** » **سورة الجن** .

كما قال عز من قائل « **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** » سورة الأعراف .

كما وكل الله بالذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ملائكة يتولونهم ويشرفون على توجيههم . ويبشرونهم بالأمن يوم الفزع الأكبر والعرض عما فاتهم من المتاع الزائل الى المتاع الباقي . والنعيم المقيم .

« **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدعون . نزلا من غفور رحيم** » . **سورة فصلت**

فماذا بقي للمتمنى بعد ذلك ؟ وأين يذهب أمل الآملين وطموح الطامحين ؟

فيا أيها المسلمون الذين أدبرت عنهم الدنيا وعزت عليهم الآخرة وتركوا هداية الله الى ضلالات الناس . والتمسوا الهدى في غير ما أنزل الله فوكلهم الله الى نفوسهم فضلوا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ..

هذا هو الطريق الى العزة والسيادة وارضاء الله وقيادة الناس فأين تذهبون « ان هو الا ذكر للعالمين . لمن شاء منكم أن يستقيم » سورة التكوير

أهل البيت

رضى الله عنهم

على الكتاب والسنة

يقول الله تعالى :

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

واخرج الامام احمد فى مسنده ، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« انى تارك فيكم خليفتين :

كتاب الله عزوجل،حبل ممدود ما بين السماء والأرض ، أو ما بين السماء الى الأرض،وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض »

« المحبة توجب الايثار ، وتقديم مراد الحبيب على مراد المحب » .

فاذا كان الحق تعالى ، يحب من العبد أن يحب لله وفى الله ، فمن لم يؤثر محبوب الله على محبوب نفسه انسلخ من محبته لربه ، ومن خلا من محبة الله وقع فى الشق الآخر فى خسرانه .

واهل البيت هم الذين يؤثرون بالمحبة فهم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها ، واشتغلوا بآجلها اذا اشتغل الناس بعالجها ، فأماتوا منها ماخشوا أن يميتهم، وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم ، ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالا ، ودركهم لها فوتا .

فضيلة الشيخ
موسى محمد على

أعداء ما سالم الناس من اللذة الفانية ، وتسلم ماعادى الناس من العفة والعدالة النادرة بهم علم الكتاب وبه علموا .

وبهم قام الكتاب ، وبه قاموا .

لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ، ولا مخوفا لهم فوق ما يخافون .

جبلت قلوبهم على محبته ، وصفت نفوسهم بملازمة شريعته ..

لا يخشون الا الله ، ولا يرجون مأمولا من احد سواه ..

بالله ساروا وبه قاموا ، وعلى هديه سلكوا، وبشرعه عملوا ، حتى صاروا نجوما فى سماء الولاية ، وقدوة حسنة فى طريق الهداية .

لا يدخرون عن الله شيئا فى مقدورهم ، ويؤثرونه على جميع الاشياء فى جدهم واجتهادهم.

ينفقون أبدانهم على الطاعات وفنون الأوراد والاجتهاد .

وأموالهم فى افشاء الخيرات وابتغاء القربات بوجوه الصدقات .

وقلوبهم فى الطلب ، ثم دوام المراعاة .

وأرواحهم على صفاء المحبات والوفاء على عموم الحالات .

وأسرارهم على المشاهدات فى جميع الاوقات .

ينتظرون اشارات المطالبات متشمرين للبدار والسعى ، الى دقيق المطالعات والقرب.

ولقد كان من فضل الله تعالى على أوليائه ان أجرى سبحانه سنته معهم ، أنه اذا ضعفت نياتهم ، أو تناقصت ارادتهم ، أو أشرفت قلوبهم على بعض فترة ، أراهم سبحانه من الألطاف ، وفنون الكرامات ، ما يقوى به أسباب عرفانهم، وتتأكد به حقائق يقينهم .

ذلك أنه سبحانه لا يسلط عليهم الا بمقدار ما يصدق اليه فرارهم ، فاذا حق فرارهم اليه تعالى أكرم لديه قرارهم ، وان ضعفت نيات فرارهم اليه أعطاهم من الطافه ما يحقق يقينهم بالقرب منه .

وبما أن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، عامة خالدة ، فان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وراثا علماء عارفين من آل بيته. ورثوا عن نبيهم العلم ، والتقوى ، فكانوا خلفاء عنه فى الهداية ، والدعوة الى الله تعالى ، يقتبسون من نوره ، ليضيئوا للانسانية طريق الحق والرشاد .

فمن أحبهم سرى اليه من حالهم الذى اقتبسوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن ربط حبله بحبالهم ، فقد اتصل بهم ، ومن اتصل بهم، فقد استقى من نبع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هؤلاء الوراث من آل البيت هم الذين ينقلون للناس الدين ، ممثلا فى سلوكهم ، حبا فى أحوالهم .

« لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتى أمر الله وهم كذلك » .

هؤلاء الوراث من آل البيت صحبتهم ترياق مجرب ، والبعد عنهم سم قاتل ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .

مرافقتهم هى العلاج الفعال لاصلاح النفوس، وتهذيب الاخلاق ، وغرس العقيدة ، لأن هذه الأمور : لا تنال الا بالاقتداء والتاثر الروحى .

والطريق العملى الموصل للتزكية النفسية والتحلى بالكمالات الخلقية ، هو حب آل البيت والأولياء ، الذين تشفى بملازمتهم ، وحضور مجالسهم ، من أمراضك القلبية وعيوبك النفسية وتتاثر شخصيتك بشخصيتهم التى هى صورة عن الشخصية المثالية ، شخصية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا يتبين خطأ من يظن انه يستطيع بنفسه أن يعالج أمراضه القلبية ويتخلص من علله النفسية ، فقد ثبت أن الانسان لايستطيع ان يطيب نفسه بنفسه ، بل لابد له من طبيب يكشف له عن خفايا علله ، ويطلع ما خفى عليه من دقائق مرضه .

بيد أن الذين سقمت ضمائرهم ، وضعفت فى التحقيق بصائرهم ، تسبق الى قلوبهم مداراة الأعداء خوفا من معاداتهم ، وطمعا فى المأمول من صحبتهم ، ولو استيقنوا انهم فى اسر العجز، وذل الأعراض والنفى والطرد ، لأملوا الموعود من كفاية الحق ، والمعهود من جميل رعايته ، ولكنهم حجبوا عن محل التوحيد ، فتفرقوا فى أودية الحسبان والظنون .

لذلك اضطربوا وخلطوا ، وتعسوا وحسبوا انهم أحسنوا حتى أندرجوا فى سلك الاعتراض والطرد ، وسلكوا مسلك الهزيان والبعد،

واستباحوا حرمة الأولياء ولاكوا بأضراسهم لحوم الأصفياء ، ونسوا أو تناسوا أنهمبعقيدتهم هذه ، وصنيعهم هذا عدوا أنفسهم ممن قال الله تعالى فيهم :

« افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الإخزى فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون » .

ذلك : أن الله سبحانه وتعالى مدح وأثنىعلى أهل البيت والأولياء فى القرآن الكريم ، بقوله تعالى :

« رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » .

وبقوله سبحانه :

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

وبقوله تعالى :

« ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »

وبقوله سبحانه :

« لهم مايشاءون عند ربهم » ..

ورسول الله صلى الله عليه وسلم حث كثيرا على حبهم ، ورغب أكثر فى تقديرهم واحترامهم، كما أنذر ورهب من بغضهم ، وخوف وتوعد من كراهتهم وعدم محبتهم .

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر جملة من الأحاديث الشريفة الثابتة الصحيحة التى تبين لنا بوضوح واضح مكانة آل البيت ومالهم من فضل وولاء ، وتقدير واحترام .

اخرج الامام البخارى فى صحيحه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن شريك بسنده عن ام سلمة **قالت :**

فى بيتى نزلت :

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

وعن ابى بكر رضى الله عنه فيما أخرجه البخارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا أيها الناس ، ارقبوا محمدا فى أهل بيته » .

واخرج الامام مسلم فى صحيحه بسنده عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« يا بنى عبد المطلب ، انى سالت الله لكم ثلاثا :

أن يثبت قائمكم ، وأن يهدى ضالكم ، وان يعلم جاهلكم ،

وسألت الله : أن يجعلكم جوداء ، نجداء ، رحماء ،

واخرج الطبرانى فى المعجم الكبير ، وابن عساكر والحاكم فى المستدرك على شرط البخارى ومسلم ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جدا وجدة
ألا أخبركم بخير الناس عما وعمة
ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة
ألا أخبركم بخير الناس أبا وأما ؟
الحسن والحسين
جدهما رسول الله
وجدتهما خديجة بنت خويلد
وأمهما فاطمة بنت رسول الله
وأبوهما على بن أبى طالب
وعمهما جعفر بن أبى طالب
وعمتهما أم هانى بنت أبى طالب
وخالهما القاسم بن رسول الله
وخالتهما : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، بنات رسول الله

وجدهما فى الجنة .
وأبوهما فى الجنة .
وأمهما فى الجنة .
وعمهما فى الجنة .
وعمتهما فى الجنة .
وخالاتهما فى الجنة .
وهما فى الجنة .
ومن أحبهما فى الجنة .

وفيما أخرجه أبو نعيم فى الحلية وابن عساكر ، والحاكم فى المستدرك على شرط البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

الحسن والحسين ابناى من أحبهما أحببته ومن أحببته أحبه الله ، ومن احبه الله ادخله جنات النعيم .

ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله ادخله نار جهنم وله عذاب مقيم .

واخرج الشعبى بسنده عن ام سلمة رضى الله عنها قالت :

ان النبى صلى الله عليه وسلم ، جلل حسنا وحسينا وفاطمة بكساء ثم قال :

اللهم هؤلاء اهل بيتى وخاصتى ، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وللبحث بقية فى العدد القادم

عدالة السماء

الدعوة الإسلامية فريضة دينية وضريبة اجتماعية

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون).

الدعـوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة منهاج النبيين وأسلوب المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . والله يقول فيهم (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) (سورة الأنبياء ٧٣) .. والدعوة الى الله طريق العلماء المخلصين .

والدعاة الى الله أطباء النفوس يبعثـون الومضات الروحية والفكرية البارعة وينشرون الهدى الألهى والمنهج القرآنى ويرسمون الطريق السوى الذى جاء به الاسلام لتصحيح العقيدة وتوضيح الشريعة التى أقامت مجتمعا فاضلا كريم الأخلاق طاهر السلوك ، أقامت خير مجتمع أخرج للناس ، ولقد بقى للدنيا خير زاد يهدى العباد وهو القرآن الكريم ، وبقيت سنة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ولقد انتشرت مبادىء الاسلام فى كثير من المجتمعات التى لم تعتنقه من قبل بقوة الاسلام الذاتية لأن الدعاة الى هذا الدين أعلنوا عن سمو هذا الدين فى مظاهر حياتهم فكانوا قدوة حسـنة وكان سلوكهم يدل على أنهم أوعية أمينة لدين الله الذى يهدى للتى هى أقوم « والناس معادن » والله قيوم على هذا الوجود أمرنا بأن نعرض الاسلام على العالم سليما كما جاء من عند الله بأمانة وعزة لننصف الاسلام ونكون دعاة خير تشف الأعمال عن جمال الاسلام وجلاله ،

وتلك هى القدوة ، والآية التى بدانا بها تأمرنا بالدعوة الى الخير ، وبالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والمراد بالأمة كما يبدو من هذه الآية كل الأمة والمعنى كونوا أمة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، ويؤيد ذلك قول الله « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعـروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » أو المراد بالأمة الجماعة ويؤيد هذا القول قول الله عز وجل :

(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) والدعوة الى الله فريضة دينية وضريبة اجتماعية (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) وكان القرآن منهج دعوة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بالحكمة والموعظة

الحسنة لتكوين أمة تؤمن بالله واليوم الآخر وبما أنزل اليه من ربه ، وشاء الله لرسوله أن يكون سراجا منيرا ليبدل ظلام الحياة نورا : (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) .

والأمة التى تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لها عند الله مقام كريم وأجر عظيم لأن الأمة كلها كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وقد شدد الله العقوبة على الذين يقولون ما لا يفعلون فقال (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ؟ ؟ ولئن كان الوحى قد انقطع بعد أن قبض رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الى الرفيق الأعلى فان ما جاء به الوحى باق لا يتبدل ولا يتغير ولا يبلى ، وهو القرآن الكريم (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

ورسول الله صلوات الله وسلامه عليه يقول (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابدا كتاب الله تعالى وسنتى) وقد تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه أعلام الملوك فى الدول المجاورة بالاسلام بكتب أرسلها لهم وببعوث بعثها ، وأما اليوم فيتحتم علينا تبليغ الدعوة ولا عذر لمقصر أو مهمل ، ولا يقدر على حمل رسالة الدعوة المهازيل من الناس ، لأن الطاقة توجدها الهمة والقوة توجدها العزيمة . والاحتمال ينبع من قوة الايمان ، ولا عيب أكبر من أن يكون الانسان قادرا على التمام ثم يصم نفسه بالعجز ، ان رسول الله صلوات الله وسلامه يوزع المسئولية على قدر الطاقة والاحتمال فيقول (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) ولذلك تضخمت مسئولية الدعوة اليوم على كاهل الدعاة ، وذلك لأن عدم الاستجابة للحق لا يمنع من الدعوة لاتباع الحق ، بل يجب عدم اليأس **(انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون):** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القدوة لم ييأس قط : بل تحمل اجماع الكفار على عداوته وتحمل أذى ثقيف الطائف حين أغروا به السفهاء والعبيد بل قال مقالة أولى العزم من الرسل : **(اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون) وقال (انى لأرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله تعالى) والله يقول : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » . والله يقول :**

« ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » (فصلت — ٣٣) . والدعوة الحية لا تعيش فى الظلام ، والدعوة الحقة تعتمد فى قوتها ومنهجها على أمرين اثنين مهمين : على عون الله ورعايته ، وعلى شخصية الداعى المخلص وفطنته : وبالدعوة وبالقدوة انتشر الاسلام ، ومنذ أن بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والدعوة الى الله قائمة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها كما أن الصراع بين الحق والباطل موجود منذ وجد الانسان حتى الآن ، والله قد أوجب على البشر منذ أن أسكنهم فى أرضه أن يهتدوا بهديه، وأن يؤمنوا برسالات الله التى جاءت على لسان رسله وكتبه المنزلة عليهم ، وقد فرض الله عليهم ان يسلكوا صراطه المستقيم ومنهاجه القويم :

« فأما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (سورة البقرة) ٣٨ والله عند وعده لعباده بأنه سينصر رسله والذين آمنوا ولن يتخلى عن أحبابه أبدا .

« انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » ولابد للحق أن ينتصر مهما طال الزمن ومهما كان الثمن : لأن الحق يزهق الباطل « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق » وقد وصف الله أنبياءه وأصفياءه بأكمل الأوصاف وأجمل السجايا فيقول عز وجل « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » أما الكفر والشرود من دين الله وكراهة ما أنزل الله فذلك محبط للعمل ، مخيب للامل ، والله يقول : « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم » « سورة محمد ٩ » والله سيؤيد جنده برعايته وسينصر أنصاره برعايته اذا أخلصوا جهادهم لله : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين : انهم لهم المنصورون . وان جندنا لهم الغالبون » (الصافات ١٧٢ — ١٧٣) .

وللدعاة فى رسول الله أسوة حسنة ، فقد صبر صاحب الدعوة عليه السلام وثابر ، وكافح، وجاهد وجالد وصابر وتحمل مسئوليات الدعوة الى الله بثبات النبيين وشجاعة المرسلين ، ويقين المخلصين ، وصمود المجاهدين وعزيمة الصابرين وقوة الصادقين الأبرار ، وهمة المصطفين الأخيار ، يعاونه على رسالته تأييد الرحمن وهدى القرآن والله تعالى يقول له : **« والله يعصمك من الناس »** وكان هدف دعوته مرضاة الرحمن ونشر دين الله فى ربوع الأرض ليسود العدل ولتصبح أمته خير أمة أخرجت

للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وكان هدف دعوته تطهير الأرض من عبادة الصنم — والوثن وتحرير النفوس من الشرك والجبروت ، ومن الطغيان والبغى فى الأرض بغير الحق ولكن القوم كانوا يجهلون أنه صلوات الله وسلامه عليه — وهو النبى العربى الأمى . يريد أن يبدل ظلام حياتهم نورا وذل وجودهم عزا فما كانوا على بينة من الأمر ولكنهم قلدوا آباءهم الأولين تقليدا ضارا فكانت مهمة الرسول الكريم أن يقتلع جذور الوثنية من نفوسهم ليغرس مكانها بذور الهدى ، وهو التوحيد الخالص لله رب العالمين فأعلن الرسول أن الله واحد لا شريك له ، ولا ولد ولا صاحبة **« قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » وبهذا أعلن قاعدة التوحيد « والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم » « الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى »« الله لا اله الا هو الحى القيوم » وأما الكفار فقد واجههم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى عبادة الله الواحد القهار فلووا رءوسهم وأصروا على عنادهم ونفورهم واستكبروا استكبارا .**

« واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » (سورة البقرة ١٧٠) « واذا قيل لهم تعالوا الى ماأنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون » (سورة المائدة — ١٠٤) .

« واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا . أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير » سورة لقمان » .

ولقد ظهر حقد أبى جهل فى صورة متبجحة سخيفة حيث كان اذا رأى النبى صلوات الله وسلامه عليه يصلى نهاره الصلاة بجوار الكعبة وقال له الم أنهك عن صلاتك ها هنا ؟ فلم يعبأ الرسول بقوله ، وحذره العودة لمثل هذا الغرور الطائش ، فعز ذلك على نفس ذلكم الطاغية وكبر عليه أن يسمع كلاما لا يرضى كبرياءه ، وهو اعز أهل الوادى ناديا وقد حكى القرآن عن ذلك فقال تعالى **« أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى . أرأيت ان كذب وتولى . ألم يعلم بان الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب » سورة العلق ٨ — ١٨**

ولكن محمدا الذى جاء بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وليهدى الى صراط مستقيم بالنور الذى يخرج به الناس من الظلمات ليردهم الى رشدهم ما كان له أن ينظر الى اباطيلهم واضاليلهم لأن الله اصطنعه لنفسه واصطفاه لرسالته التى اتم بها النعمة ولم نرتض دينا غيره **« ومن يبتغ غير الاسلام** دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » « آل عمران » ٨٥ وحذرهم أن يموتوا على غير الاسلام فقال جل جلاله « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون » (سورة آل عمران ١٠٢) .

والله يأبى على المسلمين أن يلبسوا الحق بالباطل وأن يخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيقول **« ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » (سورة البقرة — ٤٢) والذين لا يلبسون الايمان بالظلم « وهو الكفر » يستحقون الأمن والسلام وسوف يمنحهم الله الطمأنينة والاستقرار والهداية اذا أخلصوا دينهم لله : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » (سورة الأنعام ٨٢) .**

والاسلام هو الحق الخالص الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . لأنه هو الدين الذى ارتضاه الله ليكون خاتم الأديان ، ورسول الاسلام هو خاتم الرسل وكتاب المسلمين قد جعله خالدا لا تبديل لكلماته ولا تغيير لآياته : **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » « لا تبديل لكلمات الله »** واذا كان لدينا هذا التراث الخالد فلم نول وجهنا شطر غيره ونطلب النور من سواه : فلو فعلنا ذلك وادرنا ظهرنا للاسلام ، وتعلقنا بالمذاهب المستوردة — مع أن الاسلام أرفع قدرا وأعظم شأنا وهو أجمع وأوسع لكان خطئا كبيرا ، ان الاسلام قادر على أن يحقق السلام ولكن الكثير يجهلون ذلك ، ودين الاسلام يكره التفرق والتمزق ويمقت الفتنة ويحارب الفساد ويسعد الناس لأن دين الله فوق آراء البشر ومذاهب المخلوقين .

ولو عرف المسلمون حقيقة الاسلام لتورعوا عن أن يقرنوا دين الحق بأهواء البشر وضلالات الناس التى تهدد حرية الناس وقد جعلت منهم عبيدا للأقوياء . ولو عادوا لدينهم لعادت اليهم قوتهم وعزتهم كاملة وكرامتهم ، وكان الله معهم ولو اعتصموا بدينهم لعادت اليهم القوة التى فقدوها والعزة التى حرموها وكان لا ينبغى ابعاد الاسلام عن شئون الحياة ليحل محله ما صنعه البشر للانسانية من أوضاع تقيم المجتمعات على الأثرة والطغيان والبغى فى الأرض بغير الحق وما الفتنة الا تفريق الجماعة

الاسلامية واضعاف وحدتهم التشريعية والذين يكرهون أن يرتفع صوت الاسلام ويمقتون شريعة القرآن هم شر البرية . وقد سقطوا فى الفتنة وجهلوا ما يصلح حالهم ويريح بالهم وخافوا من اقامة الاسلام ورضوا بغير ما أنزل الله الذى يقول فى كتابه الخالد : « وان أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فأعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » (سورة المائدة ٤٩ — ٥٠) .

هذا هو الاسلام يعرض على أتباعه التعاون على البر والتقوى وحرم عليهم التعاون على الاثم والعدوان «**وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان» المائدة .**

والزم الاسلام كل مسلم ان يحفظ اخاه فى ماله ودمه وأن يعين اخاه وان يستره وينصره ولا يخذله وقوله عليه الصلاة والسلام « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله « عز وجل » فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله « عز وجل » بها كربة من كرب يوم القيامة . ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة .

ان المسلم أخو المسلم يجب عليه ان يواسيه بماله وجاهه وعلمه وقوته وهذا الشعور الروحى مبعث التعاون الأخوى الذى جاء به الاسلام الذى ينبغى أن يظهر اثره واضحا فى حياة المسلمين والله يقول :

قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال .

يقول ابن القيم : « ان سر الخلق والأمر والكتب والشرائع والثواب والعقاب انتهى الى هاتين الكلمتين « اياك نعبد واياك نستعين » .

(بقية مقال الجانب الحضارى)

من كان فى حاجة اليها حتى الحيوانات والعجماوات .. يقول سيد الرحماء صلى الله عليه وسلم :

« بينما رجل يمشى اذ بلغ به العطش مبلغا فنزل الى بئر فشرب ثم صعد فوجد كلبا يأكل الثرى من شدة الظمأ فنزل البئر وسقى الكلب فغفر الله له .. » . ابن ماجه ..

ويقول : « دخلت امرأة النار فى هرةحبستها فلا هى أطعمتها وسقتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض .. » ... البخارى ...

ارايت الى الحشرات السامة التى أمرنا بقتلها ، لكننا فى الوقت نفسه مطالبون بأن نستخدم فى قتلها عنصر الرحمة ، بأن نسرع فى الاجهاز عليها حتى لا تحس بألم .... يقول الرسول العظيم :

« من قتل وزغة — حشرة سامة كالأفعى — من أول ضربة كتب الله له مائة حسنة .. » .. البخارى ...

ارايت كيف سما القرآن بالرحمة وبلغ بها هذا الشأو ؟ لقد كان اتباع محمد يتقلبون فى أعطاف الرحمة ويعيشون فى كنفها ، تحت لواء امام الأنبياء وأمير الرسل محمد بن عبد الله ، الذى كان يغرس فى نفوسهم بذور الرحمة ، والذى رأى — مرة — يمامة تضم اليها فراخها .. فقال لأصحابه : أترون هذه طارحة أولادها فى النار ؟ قالوا : لا يا رسول الله .. قال : لله ارحم بعباده من هذه بأولادها ... » رواه مسلم ...

والى لقاء قادم مع مجتمع القوة والرحمة باذن الله .

دور الإيمان

فى صنع مجتمع الإخاء والسلام

فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى

قضية اعادة بناء الانسان على أرضنا الطيبة ، من أجل اسهامه فى بناء وصنع مجتمع الرفاهية والرخاء والسلام : قضية صعبة ، ومسالة شائكة ، ومهمة شاقة ، ومسئولية مرهقة : لاسيما بعد هذه المسافة الطويلة من الزمن ، وبعد هذه الفترة التى استغرقت من حياة أمتنا ثلاثين عاما أو تزيد من الحروب الطاحنة ، والصراع المرير فرض علينا أثناءها أن نضحى بكل شىء : حتى بلقمة الخبز ننزعها من أفواهنا وأفواه أولادنا ، من أجل الاستمرار فى خوض غمارها فى صبر وتحمل أعبائها وتضحياتها فى نكران للذات، وتفان فى البذل وفى العطاء الى أقصى حد ..

والحق : ان هذه الحروب التى خاضتها أمتنا وعانى منها مجتمعنا طوال هذه السنوات الكثيرة ، وتحملت شعوبنا مغارمها وأعباءها ، والتى شاء الله تعالى أن يكون حظ شعبنا المصرى منها موفورا انما كانت بمثابة البوتقة التى انصهرت فيها ارادتنا ، وامتحنت بها همتنا وعزيمتنا وامتاز بها وعن طريقها من وقفوا معنا ومن كانوا علينا ، وتعرفنا منها وبها على عدونا وصديقنا .. كما اننا عرفنا منها وبها الطريق الذى يجب ان نسلكه .. والغايات التى يجب أن نسعى اليها .. لقد كانت هذه الحروب — التى قدر ربنا علينا أن نخوض غمارها — هى حروب من أجل السلام ، وتغيير الواقع الذى عانينا منه ، وتجرعنا غصته ومرارته عشرات من السنين .. فاذا انتهت هذه الحروب اليوم الى غايتها .. وحققت الهدف منها .. ووضعنا أقدامنا على طريق الأمان والسلام .. كانت قضية بناء الانسان على أرضنا الطيبة وبعث طاقاته من أجل الاسهام فى بناء مجتمع الايمان والرخاء والرفاهية : ليست من الصعوبة والمشقة الى حد الاستحالة ، أو درجة الاستعصاء ، أو عدم القدرة على التغلب عليها .. لا سيما اذا أخذ فى الاعتبار قبل الغاية والعزم المطلوب من أجل بلوغ الهدف ، والوصول الى تحقيقه من أقرب الطرق وأيسر السبل :

ان السبيل الى تحقيق هذا الهدف المرجو لن يكون الا عن طريق نجاح المسئولين والدعاة الى الايمان أيا كانت مواقعهم : فى استدعاء طاقات الأمة للنهوض بهذه التبعة الجديدة التى لا تقل خطرا عن كل ما صادفنا من تبعات ومهام ، والا ينفخ جذوة الارادة فى شعبنا وبعثها متقدة فى أوصاله . بذلك نكون قد وضعنا أيدينا على المشكلة والحل ، والوسيلة والغاية : التى تكفل الاذابة لجميع العوائق ، وتفتح الطريق أمام مجتمعاتنا الى الرخاء المأمول ، والمستقبل المأمون .

أقول : انه باستدعاء طاقات الأمة التى انصهرت فى بوتقة الحروب على مدى ثلاثين

عاما او تزيد ، من أجل أن تنهض فتعمل من أجل بلوغ أمتنا لغاياتها ، وتحقيق آمالها فى قيام مجتمع الرفاهية والرخاء : وبنفخ جذوة الارادة متقدة ومتحمسة لبذل المزيد من الكدح والعرق: يتحقق لمجتمعنا بمشيئة الله ربه الذى (لا يضيع أجر من أحسن عملا) هدفه الذى يريده ، وامله الذى يصبو اليه ، ويرجوه فى يومه وغده ، ويتطلع ببصره الى بزوغ فجره ، واشراق شمسه .

والحق : أن الدعوة اليوم الى قيام مجتمع الرخاء والرفاهية فى ظلال السلام الذى نخطو اليه ، ونمضى نحوه : هو ليس شعارا يرفع ، ولا هتافا نصيح به ونردده ، ولكنه فى واقع الأمر : اسمى ما تتطلع اليه مجتمعات الأرض ، بل واقصى ما ترجوه ويرجوه أفرادها من وراء سعيهم وكدهم وعرقهمبل وقمة ما تستهدفه هذه المجتمعات وهى تبنى وتدعم حضارتها ، وتسعى من أجل استعادة مافاتها فى أيامها ، غير ان الملاحظ من أمر هذه المجتمعات التى تسعى هذا السعى ، وتجهد من أجل الاقتراب من غايتها : أنها مجتمعات متدرجة المرتبة .. حيث يتناسب مستواها الحضارى مع قيمة وحجم ما يبذله أفرادها من عمل وجهد ، وما يتحملونه فى سبيل اقامة بنيانها وتدعيم وجودها من عناء ومشقة .. بل ان قيمة الأفراد فى هذه المجتمعات التى يسعى أفرادها الى تحقيق هذه القمة من الغايات انما تتسق وتتناسب تناسبا طرديا وعكسيا مع حجم ما يبذل من عملويسدى من جهد ، ومبلغ اتقانه واحسانه وتجويده ، واخلاص النية فيه فهكذا ترتقى المجتمعات . ان العمل هو سر الحياة ، واساس هذا الوجود بل هو الغاية والوسيلة معا اللذان يفسران الخلق ، ويشرحان الحكمة من الوجود **« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » (سورة التوبة الآية ١٠٥) . ولأن العمل هو العنصر الأساسى الذى يقوم عليه صرح الرخاء والرفاهية للشعوب ، وتعتمد على أساس منه حضارتها ، وتتأكد عن طريقه الحكمة من الخلق ، والغاية من الايجاد .. فقد كان تمجيد العمل من القضايا الهامة فى تاريخ البشرية حتى من قبل الديانات السماوية، وجاءت الديانات السماوية فمجدت فيما مجدته وقدسته : العمل والعمال .. واصبح العمل بذلك من القضايا الواردة فى جميع الأديان السماوية على اختلافها وتعاقبها ، بل لقدسبق الاسلام فى هذا السبيل ومضى فبلغ غاية المدى فيما يتعلق بتمجيد العمل وتقديسه واحترامه، وتقدير اصحابه حين قرر فى كتابه ، وعلىلسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، ان العمل ضرب من العبادة والطاعة والجهاد فى سبيل الله ، حض عليه الدين ، ودعا اليه ، ورغب فيه ، وأغرى الناس بأدائه والتفانى من أجله ، رغبة فيما عند الله تعالى ، ورجاء مثوبته وأجره ، كما أن العمل بذاته هو سبيل الى غفران الذنوب ، ومحو الخطايا ، وعلو المكانة ورفعة القدر عند الله تعالى يوم لقائه ، والاقبال عليه فى الآخرة : « ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الهم فى طلب المعيشة « من طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المسالة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر » ..**

كما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم : كان جالسا ذات يوم مع أصحابه فنظروا الى شاب ذى جلد وقوة وقد بكر يسعى (أى الى العمل واكتساب القوت) فقالوا : ويح هذا لو كان شبابه وجلده فى سبيل الله !! فقال صلى الله عليه وسلم : لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفيها عن المسالة ويغنيها عن الناس فهو فى سبيل الله ، وان كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو فى سبيل الله ، وان كان يسعى تفاخرا وتكاثرا فهو فى سبيل الشيطان » أما فى الدنيا فتكفى العامل باخلاص فيها حياةالرخاء والرفاهية التى ينعم بثمراتها . كما يشاركه فيها بقية أبناء مجتمعه وذلك ما أشار اليه سبحانه فى محكم كتابه حين قال :

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون » (سورة النحل الآية ٩٧) .

ومن هنا فلم يكن بالأمر المستغرب من الاسلام أن يهتم بالدعوة الى العمل الذى هو السبيل الى قيام مجتمع الرخاء والرفاهية وتحقق وجوده على ظهر الأرض : بعد اذ حضت الديانات السماوية من قبله على العمل ، وجعلته أساس الوجود الانسانى ودعامته ، بل وغايته التى يرنو ببصره اليها ، ويرجو الخيرمن ورائها لمعاشه ومعاده .. ذلك أن العمل هو الأساس فى أية حضارة قام بثباتها ، أو تدعمت أركانها ، وكان لها شأن فى يوم من الأيام .. هذا بالاضافة الى أن الاسلام نفسه هو الأساس لكل حضارة عرفها الوجود منذ بزغ ضوءه ، وعم الكون نوره ..

فلقد حكى لنا التاريخ : ان حضارة الاسلام: التى قامت على الدعوة الى العمل وبذل الجهد والعرق ... انما كانت تستهدف وجود خير

مجتمع ، وخير أمة اخرجت للناس « تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله .. وأن هذه الحضارة التى قامت على اساس من هذه الدعوة القوية ، قد حققت للمجتمع المسلم اقصى ما كان يصبوا اليه من حياة الرخاء والرفاهية حتى حين ، ماذلك الا لانها دعوة قد قامت على التبصير بأبعاد ما تدعو اليه ، وتغرى به ، وترغب فيه .. لانه ليس أثقل على نفس الانسان من أن يدعى الى أمر لا يعرف مداه ، ولا يدرك كنهه ، ولا يعى الغاية منه ، ولا يقف على حجم ما يعود عليه من ثمراته ونتائجه .. والذى يتأمل منهج الاسلام فى الدعوة الى الاسهام فى صنع الحياة ودعم بنيان الحضارة التى شارك كل مسلم فى وضع لبناتها وتدعيم وجودها .. يجد ما يستوقفه ، ويستهويه ، كما يجد الأسوة التى يجب أن يعمل بعملها ، وان يقتدى بها فى أمره وسائر شأنه ..

والقرآن الكريم كشأنه فى الهداية للتى هى أقوم يبسط قضية الدعوة الى العمل بسطا مفصلا : متلطفا فى تناولها تناولا يستشعر معه انسان أن هناك أمرا أو نهيا ، أو تسلطا أو تسخيرا ، ولكن فيه التعريض بالنعمة،والتذكير بالفضل والاحسان والمنة ، وما اجمل هذا التلطف فى تناول هذه القضية الذى تضمنته واشتملت عليه هذه الآيات المباركات :

« هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » (الملك الآية ١٥) فلقد ذكر ربنا تبارك وتعالى عباده بهذه الحقائق : وهى أنه قد جعل لهم الأرض ذلولا ومهياة بكل ما فيها لنشاط بنى الانسان وجعلها مسخرة لمصالحهم وسعادتهم وتحقيق رخائهم ورفاهيتهم فوق هذه الأرض ان هم بذلوا غاية الجهد ، واقصى ما اسعفتهم الطاقة ، واستخدموا فى هذا السبيل كل ما هو متاح لهم ملكات وقدرات ووسائل ..

بل ان ربنا ورب كل شىء قد اكد فى محكم آياته أن الحياة الطيبة ، والمستوى المأمول من المعيشة ، والخير المرجو فى الدنيا وفى الآخرة انما هو رهن بالعمل الخالص والصالح الذى يقدمه الانسان ويجهد ويكدح ويشقى : وهو بسبيل تجويده واتقانه ، وذلك ما أشار اليه **تبارك وتعالى فى قوله « من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون » (الآية ٩٧ من سورة النحل) .**

ولم يكتف الاسلام بالدعوة الى العمل بمثل هذا الأسلوب،الذى يعتمد على التلطف وحسن المدخل حتى يقبل الناس على العمل عن رغبة فيه ، وحرص عليه ، بعد اذ عرفوا دوره وخطره فى توجيه حياتهم ، وتشكيلها وصياغتها على نحو ما يؤملون ويشتهون .. وانما تجاوز الاسلام ذلك الى درجات ومراتب : هى أسمى وأرقى من مجرد أداء العمل ، أو القيام بتبعاته والوفاء بأعبائه تتمثل فى مطالبته بنى الانسان باتقان العمل وتجويده وحسن ادائه ، واخلاص النية فيه .. ففيما يتعلق باتقان العمل وتجويده وحسن ادائه : يؤكد ربنا لعباده ان مثل هذا النمط من السلوك البعيد الأثر فى صنع حياة الشعوب ، والذى يقوم على أساس منه التفاوت بين الحضارات ، والتفوق فى تقدمها وامتيازها على غيرها .. هو عمل وسلوك لا يضيع ولن يضيع عند الله الذى لا تضيع عنده الودائع الصالحة **« انا لا نضيع أجر من احسن عملا » (٣٠ سورة الكهف) « فان الله لا يضيع أجر المحسنين » (هود) بل ان الله تبارك وتعالى جريا منه على أسلوب القرآن الكريم وخطته فى الدعوة الى الخير،وسوق الناس مختارين على دربه ليؤكد لكل انسان هذه الحقيقة التى يجب أن يكون على وعى منها : وهى أن احسان العمل واتقانه وتجويد ادائه انما يعود على الانسان وحده من قبل أن يعود على أحد آخر من أبناء مجتمعه « ان احسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها » (سورة الاسراء من الآية ٧) . هذا فضلا عن أن اتقان العمل واحسانه هو فى ذاته أمر يحبه الله ويرضى عنه ، ويثيب عليه يقول صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا ان يتقنه » .**

بل ويسموا الاسلام بالناس وهو يدعوهم لأداء أعمالهم ، والاسهام فى بناء رخائهم ودعم حضارتهم الى مستوى يستشعرون معه رقابة الله عليهم ومعيته لهم فى كل أمر من أمورهم ، بل وكل صغيرة وكبيرة فى اعمالهم **« ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه »** (الآية ٦١ سورة يونس) . ٥

وأما اخلاص النية فى العمل وتصحيحها حتى ينال الانسان أجر عمله مرتين : واحدة فى الدنيا. والثانية فى الآخرة .. فذلك رهن صحوة القلب ويقظة الوجدان . كما أنه فضل الله يؤتيه من يشاء يقول صلى الله عليه وسلم **« انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى »** (أخرجه البخارى ومسلم عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه) .

وثمة نظرة أخرى للاسلام. .تتعلق بالعمل، وترتبط به ارتباطا وثيقا : هى استغلال الوقت

واهتبال فرصة الزمن ، والمشاركة فى سباقهما، وعدم التخلف عن ركبها .. لابد من أن نعرضها على القارىء وان نضعها بين يديه — لاسيما ، هو بسبيل مشاركته البناءة فى قيام مجتمع الرخاء والسلام : ان استغلال الوقت واهتبال فرصته فى نظر الاسلام هو مقوم من مقومات العمل ، وعامل قوى من عوامل المساعدة على تطوير المجتمعات ورقيها وتحقيق نموها نموا سريعا وحثيثا ، بل أنه لسبب من اسباب رخائها ورفاهية أفرادها ، وسر من اسرار تقدمها وتفوقها على غيرها وامتيازها عليه .. والمجتمعات التى سبقت فى مضمار الرخاء والرفاهية ، والتطور والرقى انما حققت ما وصلت اليه عن طريق تقديرها لعنصر الزمن ومعرفتها بقيمة الوقت ، وحرصها عليه ، وضنها به ، وشغلها له بكل ما يعود على الفرد والجماعة بالخير ..

والمتأمل لما فى القرآن الكريم من خير وحكمة يجده قد حث افراد المجتمع المؤمن على توخى الاسراع بعمل الصالحات (وهى كل عمل يعود نفعه على الفرد وعلى الجماعة بالخير) وعدم الابطاء بها ، أو العقود عنها **وذلك فى قوله سبحانه « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » الآية ١٣٣ من سورة آل عمران) .بل ان القرآن الكريم ليثنى على أصحاب هذا النمط من السلوك فيقول : « انهم كانوا يسارعون فى الخيرات » (من سورة الأنبياء الآية ٩٠) .**

بل يجده قد دعا الى التسابق فى ادائها والمبادرة بها وذلك فى قوله تعالى « فاستبقوا الخيرات » (البقرة ١٤٨) ويؤكد أنه بمقدار الحرص على هذا السبق ، واخلاص النية وصدقها فى الوصول اليه بمقدار ما تكون المنازل عند الله تعالى ونيل الدرجات عنده « والسابقون السابقون . اولئك المقربون » (الواقعة ١٠ — ١١ .

لقد وضع الاسلام . الأسس التى يقوم عليها الرخاء والتقدم الحضارى لمجتمعات الأرض .. وذلك حين حدد موازين عادلة ، ووضع مبادىء متكافئة تتعلق بمسئوليات العمل ودرجات الاسهام فيه) والمشاركة الايجابية فى دعم بنيان الحياة وعمارة الكون ، وناط بهذا وذلك حسن الأجر والجزاء والمثوبة فى الدنيا والآخرة ، واختلاف المنازل فيهما «ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون « الأنعام ١٣٢) .

ولم يبق الا الاستجابة لأمر الله تعالى ، والأخذ بما أرشد اليه فى هذا السبيل ، لا سيما فى هذه الفترة التى تمر بحياتنا والتى تحتاج بحق الى سواعدنا القوية للمشاركة فى بناء صرح مجتمعنا فى ظلال السلام ولم تبق بنا حاجة الى التذكير بأن العمل ، والجهد ، والعرق ، والاتقان ، والاحسان فيه هو قضيتنا وفريضتنا التى افترضها الله علينا اليوم .. بل وفى كل يوم .. حتى نتدارك مافاتنا ..

ولم تبق بنا حاجة كذلك — الى التذكير بان الذى لا يقبل على أداء عمله فى هذه الفترة الحاسمة من حياة أمتنا ، بل ولا يحسنه ويتقنه مع قدرته على ذلك هو انسان مجانب لتعاليم دينه ومقتضى ايمانه بل انه انسان مجانب لكل تعاليم الأخلاق ، وما اشتملت عليه الفضائل .

وان الموظف أو العامل أو التاجر الذى لايرقب الله ولا يرعى جانبه ولا يؤدى ما أئتمن عليه ، وما هو مطلوب منه بالذمة والأمانة انما يختلس ما يتلقاه من اجر أو راتب أو كسب ، وان الذى يغش فى عمله أو تجارته أو حتى فى قوله هو من معاول الهدم فى مجتمعه ، يضعف عن بنائه ومن بناء الدولة التى ينتمى اليها . فاذا استمر فى أثمه دون وازع أو رادع انتهى أمر مجتمعه الى الانهيار والفناء .

ونعود بالقارىء : مرة أخرى نشير ونذكر : بأن الأساس فى مسيرتنا نحو الرخاء والرفاهية انما هو العمل ، وأن العمل فى مجتمع ما من المجتمعات أمر منقسم بين ما هو حق وما هو واجب ، بين الرئيس والمرؤوس ، وبين صاحب العمل والعمال ، وبين المدرس وتلاميذه الى آخر مايمكن أن يتصوره العقل أو ينتهى بنا الخيال من علاقات ثنائية تشمل عناصر المجتمع كله ، وانه بمقدار الوفاء بالحقوق ، والقيام بالواجبات بمقدار ما يتحقق التعادل والتوازن الذى يحقق ارادة الله حتى تستمر الحياة ، وبمقدار التفاعل القائم بين عناصر الأمة ، الذى ينطلق من قاعدة مشتركة هى اداء العمل سواء كان حقا أو واجبا ، وبمقدار اتقانه واحسانه وتجويد ادائه بمقدار ما تتحقق أهداف المجتمع كله فى الحياة الاسعد ، والعيش الأرغد .

العلم والإيمان

الإسلام دعوة إنسانية حضارية

الشيوعية تتنكر على الإسلام حضارته وعصريته وصفحات التاريخ تعدد أمجاده ومآثره

الأستاذ محمد نعيم

دأب الشيوعيون وأصحاب المذاهب المادية القول بأن الدين يتنافى مع الحضارة ويخالف الحياة العصرية ، وهو قول ينقصه التحقيق والتمحيص بدليل أن الاسلام نشأ فى مجتمع جاهلى تسوده العصبيات القبلية ، ويشيع فى أركانه الجمود والتخلف الفكرى فاستطاع بدعوته الجديدة أن يغير مفاهيم وعادات أقوام هذا المجتمع من الخطأ الى الصواب ، ومن الباطل الى الهدى ..

اذن فالاسلام ليس ضد التطور بل هو فى أساسه دعوة انسانية حضارية ، وقد رأينا كيف ساد المسلمون الدنيا عندما اتبعوا منهج القرآن الكريم .. هزموا أكبر دولتين على وجه الأرض : الروم والفرس ..

وامتدت فتوحاتهم الى معظم جزيرة العرب والشام والعجم ومصر وشمال افريقيا جميعه واسبانيا وأشرق الهلال على برج صوفيا فى استانبول سنة ١٤٥٣ .. وترددت على أسوار فينا سنة ١٥٢٩ صيحات « لا اله الا الله محمد رسول الله » .. وتواصلت انتصارات الاسلام فى شتى الأمصار والأقطار ..

ووثب المسلمون فى زمن قياسى الى حضارة فاقت كل الحضارات السابقة .. حضارة انعكست على العالم بأسره واثرت فى رقيه وتقدمه وازدهاره . .هذا ما شهد به التاريخ وتناوله المنصفون من فلاسفة ومفكرى أوروبا فى كتب ومؤلفات عديدة ..

يقول بريفولت فى كتابه « بناء الانسانية ».. ان ما يدين به علمنا لعلم العرب ، ليس فيما قدموه الينا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة فحسب ، بل يدين هذا العلم الى الثقافة العربية بأكثر من هذا ، انه يدين لها بوجوده نفسه ..

ويقول جاك ريلز فى كتابه « الحضارة العربية » .. فى خمسة قرون سيطر الاسلام على العالم بقوته وعلومه وحضارته المتفوقة ولكونه الوارث لكنوز العلوم والفلسفة الاغريقية، نقل الاسلام هذه الكنوز بعد أن أغناها بالفكر الاسلامى الى أوروبا الغربية ، ووسع آفاق

الفكر الاوروبى فى القرون الوسطى ، وترك ملامحه العميقة على الحياة والفكر الاوروبيين.

وفى كتاب « دفاع عن الاسلام » للدكتورة الايطالية لورافيشيا .. تقول : كيف نستطيع أن نقول أن الاسلام عاق نمو الثقافة فى القرون السالفة ونحن نعلم أن بلاطات الاسلام ومدارسه كانت آنذاك منارات ثقافية لاوروبا الغربية الغارقة فى ظلمات القرون الوسطى ، وأن أفكار الفلاسفة العرب بلغت وقتها منزلة رفيعة جعلت من العلماء الغربيين يقتفون آثارهم .. وختمت كتابها قائلة : .. الى هذا المصدر الصافى دون غيره سوف يرجع المسلمون فاذا نهلوا مباشرة من معينه المقدس فحينئذ سيعيدون قوتهم السابقة ..

ويقول هيل فى كتابه « حضارة العرب » ان جميع الدعوات الدينية قد تركت أثرا فى تاريخ البشر ، وكل رجال الدعوة والانبياء قد أثروا تأثيرا عميقا فى حضارة عصرهم وأقوامهم ولكنا لا نعرف فى تاريخ البشر أن دينا قد انتشر بهذه السرعة وغير العالم بأثره المباشر ، كما فعل الاسلام ، ولا نعرف فى التاريخ دعوة كان صاحبها سيدا مالكا لزمانه ولقومه كما كان محمد .. — صلى الله عليه وسلم .

ان ما روى عن حضارة الاسلام وفضائله يطول ذكره ..

وخلاصة القول ان المسلمين هم :

☐ أبناء خير امة أخرجت للناس ..

☐ اجتمعوا على كتاب واحد ، وحول هدى رسول كريم ، فأنتجوا تلك القوة التى بهرت العالم .. والأمن الذى حفظ النفس والدم والمال والعرض .

☐ ولما ابتعدوا عن منهج القرآن الكريم ، مال حالهم الى التخلف والتأخر ..

☐ تلكم حقيقة التاريخ ، وليس الدين — كما يدعى الملاحدة — هو السبب فى ضعف المسلمين.

فالعقيدة الصحيحة تدفع الى العمل الصالح المثمر ، وتشكل النشاط القائم على العلم واعمال الفكر ، وتوفق بين مطالب الروح والجسد .. والاسلام فى جوهره تشريع وأخلاق وآداب .. وقد ثبت حينما طبق تطبيقا كاملا أنه أصلح نظام للحياة فى كل زمان ومكان ، وذلك بعكس الأنظمة المادية التى تؤكد بالتجربة فسادها ، وعلى سبيل المثال : عجزها عن توفير الأمان والاستقرار ، أضف اليه فى النظام الشيوعى : انعدام الحريات واهدار حقوق الانسان ..

وقد حكى لنا القرآن الكريم ما حدث للأمم السابقة التى اقامت حضارتها على الماديات دون رعاية للايمان والأخلاق : « **وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين، وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين، فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** » ..

كما أن شعوب العالم مازالت تذكر هتلر ونظامه النازى الذى أفسد الحياة الانسانية وأشعل نيران الحرب العالمية الثانية ..وسقوط هذا النظام وزواله .

ومن ثم نجد أن بناء المجتمعات وتطوير الحضارات يتطلب بالضرورة قيامه على الايمان والعلم .. الايمان المقرون بالعمل المخلص ،ففى الأثر : « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » .. والعلم النافع الذى يكشف ويخترع بهدف اشاعة الأمن والرخاء وسعادة البشر ..

على هذا الأساس قام المجتمع الاسلامى فى ماضيه وادى الى نبوغ العرب فى مختلف العلوم والمعرفة ، والى تطورهم السريع فى شتى المجالات .. وهو ايضا ما نحتاجه اليوم فى بناء حياة الرخاء والتقدم .

التشريع الاسلامي ودوره في حماية المجتمع

الأستاذ عبد الحكيم النجار

يدور الحديث فى هذه المرحلة عن اعادة تقنين الأحكام الوضعية على أساس تطبيق الشريعة الاسلامية فى عمق ودراسة .. وقد عقدت عدة اجتماعات فى غاية من الأهمية على مستوى وزراء العدل بالدول العربية بالقاهرة فى هذا الشأن لتوحيد القوانين على أسس واضحة من الشريعة الاسلامية السمحة .

كذلك طلب مجلس الشعب المصرى طرح هذا الموضوع الهام على لجانه التشريعية بالاشتراك مع علماء الشريعة بالأزهر لبحث هذه القوانين بما يتفق والتشريع الاسلامى والاعتماد عليه فى كل ما صدر ويصدر من قوانين فى مصر .. حتى تتواءم أفكاره فى يسر وطواعية مع حاجات المجتمع وتستمد أحكامه من القرآن الكريم .. علما وسوكا وتطبيقا .

التركيب الاجتماعى

لقد قام التركيب الاجتماعى فى الاسلام على ان أفراد المجتمع وقد آمنوا باله واحد وان محمدا نبيه ورسوله وان القرآن الكريم هو طريق لهم فى الدنيا يتوسلون به الى رضاء الله .. وهذه افكار مجتمعه تجعل من المجتمع وقد توحدت أهدافه ومراميه مجموعة من اللبنات المتطابقة المتماسكة فباتوا كالبنيان المرصوص ويؤدى ذلك أن هذا المجتمع كتلة متراصة من الوجدان والشعور نتيجة لوحدة الهدف والوسيلة والغاية .. فى الأحكام وتطبيقها .

اليقظة الفكرية

والتشريع الاسلامى ولو أن أساسه واحد الا أنه مر بعدة أدوار ..

لقد كان المسلمون أقوياء فى بعض هذه الأدوار . وكانوا ضعفاء فى البعض الآخر .. لذلك تميز تشريعهم واختلف فهمهم لمصادره الواسعة الشاسعة .. ونحن فى عصر التطبيق العلمى واليقظة الفكرية .. يجدر بنا أن نبحث تشريع أمتنا وتاريخ نهضتنا لكى نستطيع العودة عن وعى واقتناع وتدبر الى حضارة الاسلام وتشريعاته الواضحة بلا غموض حتى نقدم لهذا المجتمع المفاهيم الصافية النقية .. دون شطط ..

المجتمع الأول

كان القرآن الكريم أساس التشريع فى المجتمع الأول .. وكان النبى صلوات الله عليه وسلامه .. يفصل ما نزل من القرآن ويوضحه.

مصداقا لقول ربنا تبارك وتعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وكان الرسول العظيم .. يبين ما أراد القرآن بالقول وحده . وأحيانا بالفعل. وأحيانا

بهما معا كما صح أنه قال (**صلوا كما رأيتمونى أصلى**) والقرآن الكريم تنتظم أمورا ثلاثة : منها ما يتعلق بالايمان بالله والكتب والرسل والغيب. ومنها ما يتعلق بأفعال القلوب والملكات من الحث على مكارم الأخلاق والسلوك الشريف .. ومنها ما يتعلق بالأوامر والنواهى .. وهذه هى العبادات والمعاملات وسائر الأبواب التى يبحث فيها الفقهاء .

التدرج فى التشريع

وأسس التشريع الاسلامى فى القران الكريم ثلاثة :

الأول : عدم الحرج .. قال تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) فالمريض الذى لا يستطيع الصيام .. يجوز له الافطار والضرورات تبيح المحظورات وهكذا ..

والثانى : قلة التكاليف .. وهى نتيجة لازمة لعدم الحرج .. قال ربنا تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء أن تبدلكم تسؤكم) أى لا تسألوا عن أشياء سكت الله عن تحريمها فيكون سؤالكم سببا فى هذا التحريم .

وفى الحديث الشريف (**ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها .. وحد حدودا فلا تعتدوها .. وحرم أشياء فلا تنتهكوها .. وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها) ..**

والثالث : التدرج فى التشريع .. فقد جاء النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد استحكمت فى العرب عادات وتقاليد منها ما هو صالح للبقاء ومنها ما هو ضار .. يريد الشارع العظيم ابعادهم عنه .. فتدرج فى التشريع .

سئل رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم .. عن الخمر والميسر .. فأجاب بلسان القرآن الكريم (قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما) ثم صرح بالنهى عن الصلاة حال السكر (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) ثم صرح بالنهى بعد ذلك تبعا للحكم « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » .

قاعدة صلبة

ان كل تشريع أو قانون .. يجب أن يؤدى الغاية منه . ولا يمكن ان يكون كذلك حتى تتوافر فيه دعائم الاستقرار فيصبح بذلك فى نظر المجتمع قاعدة للسلوك والضوابط والقيم .. صلبة قوية .. ولا يصبح التشريع كذلك حتى يقتنع الناس بحاجتهم اليه .. ويقتنعوا بشرعية السلطة التى تفرض .. ثم يقتنعوا بعد ذلك بأن هذا القيد قد جاء على قدر الحاجة دون شطط أو اسراف ..

وهكذا كان التشريع القرآنى ، كان القرآن ينزل بحسب الوقائع وبحسب الأحداث الجارية وما يحتاج اليه المجتمع الاسلامى .. فكان يتفاعل مع الأحداث .

أحكام العبادات

هكذا كان التشريع القرآنى .. لقد تناول التشريع على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .. أحكام العبادات .. وبين أحكام الايمان وفصل أحكام ما يحل وما يحرم من المأكولات .. وأوضح حكم القتال حينما احتاج المسلمون لدفع الأذى عن انفسهم وعن دينهم .. وأوضح النظرة الى السلام — ولم يجعل له حدا واحدا — بل ذكره مطلقا فى قوله تعالى « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** » .

واعتنى بالعهود والمواثيق .. واوضح حكم أسرى الحرب — وأظهر التشريع حكم غنائم الحرب . وأوضح نظام البيوت فى الزواج والطلاق .. ووضع أساس المساواة بين الرجل والمراة ، فى الحقوق والواجبات وجعل السيادة فى البيت للرجل .. واكثر فى أمره بالاحسان فى العشرة .. والوصية وآداب الاستئذان عند دخول البيت .. والقصاص .

وتعرض بصفة خاصة للبيع الذى هو اهم المبادلات وحرم الربا لأنه مضاد لمبدأ التسامح الذى شيدت عليه الشريعة الاسلامية ، قال تعالى (**وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله**) ولاصلاح الأمة والمجتمع أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى القصاص الاحتياط الكلى فى توقيع العقوبة حتى يكون الزجر بالشدة فى نفس الحد — والتخفيف بالاحتياط فى الاثبات ..

كلمة أخيرة :

ان الاسلام هو دين الخلود .. وان شريعته هى نظام الحياة .. والنتيجة التى ننتهى اليها .. انه لو اتجه الناس الى الاسلام وجهة صادقة خالصة صافية فاخذوا بهديه وتشريعه .. لوجدوا انه هو رائد سعادتهم .. وكافل انسانيتهم وحامى تآلفهم وتوادهم واتحادهم ودعامة ذلك كله المحافظة على حقوق (المجتمع السعيد) الذى ينشده الاسلام لملايين البشر فى بناء الأمم .. والله من وراء قصدنا .. وهو نعم المولى ونعم النصير .

تكلمي ياقدس

الأستاذ عبد العليم المهدي

اذا اتفقت الكلمة — وهي متفقة — على ان معارك السلام أشد ضراوة من معارك الحرب .. فقد يكون — وهو كائن — جزء من هذه الحقيقة بسبب الاعلام .. فان الفكر البشري — كطبيعة الانسان — يجنح دائما الى حماسة الانتصار ، والى ما يثير كوامن الغرور بالقوة .. لأن حب النصر والافتتان به غريزة في بني آدم ، توارثوها عن جدهم قابيل عندما قتل شقيقه هابيل .. حبا في النصر !

ولو أن تلك الواقعة — اول جريمة قتل في تاريخ الانسان — لو انها وقعت اليوم ، لوقف الاعلام في لمح البصر بجانب المنتصر .. ينسج حوله الاساطير .. ويتبارى الكلام المسموع والمرئي والمكتوب وصف الموقعة ، ورفع يد البطل ، وأما القتيل .. فيكفيه وصفا أنه مات !.

منذ ذلك الحين ، والبشرية قسمة بين قابيل وهابيل .. قاتل ومقتول .. تخرج من حرب لتدخل في حرب .. ولا تريد الأرض أن ترتوى من دم الانسان .. والاعلام على امتداد هذه المأساة الأزلية ، يميل بطبعه الى تأييد المنتصرين ، خوفا أو رياء أو اعجابا أو هي طبيعة الانسان التي تلخصها الآية الكريمة: « ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها » فاذا ما تخللت الحرب فترات سلام .. هدنة يستعد فيها المتحاربون لجولة قادمة .. يعيش السلام غريبا حائرا لا يجد من الاعلام ترسيخا وتأكيدا ودعوة تطيل أمد السلام .. بل على العكس ، يجرى الاعلام ، وتلهث الاقلام ، وراء القوة الأكبر ، يزيدها غرورا ويزيدها **غراما بالنصر ، حتى تقوم اليه في بحر من الدم ، وتبنى مجدها على جماجم البشر !**

ليس من شك في ان هذه الظاهرة الاعلامية تحتاج الى وقفة .. بل انها مرض فتاك يحتاج الى علاج .. ولا اقول وباء يحتاج الى تكتل البشرية لمقاومته ، بدل أن تنخر الحياة !

تكلمي ياقدس .. ان السلام يخوض الآن معركته ضد الالحاد ياقلعة الأديان .. كلها رسالات من أجل السلام ...

تكلمي ياقدس .. فان مصر وهي تتزعم حركة السلام من حولك ومن حول كل بقعة في الأرض يدب عليها انسان .. مصر وهي صاحبة الرسالة — رسالة السلام — أقل الناس تقديرا لهذه الزعامة .. زعامة السلام العالمي العادل الذي يقود حركته بطل معجزة المبادرة التي انطلقت **من ساحتك يا قدس .. وقد شهدت مرابعك وتعطرت اجواؤك ، برائحة من الجنة .. والجنة دار السلام .. وتحية اصحابها سلام ..**

تكلمي يا قدس عن استقبالك للبطل انور السادات ، وهو يقول في رحابك كلمة مصر ، ورسالة شعب مصر ، من أجل **السلام العادل في هذه المنطقة ، وفي كل مناطق الدنيا ..**

ادى الأمانة ، وابلغ الرسالة ، واشهد الله .. واختار ليوم التبليغ يوم عيد الفداء .. عيد الاضحى .. ولخص فى رسالته كل تعاليم السماء لأهل الأرض .. ثم قال :

الا هل بلغت .. اللهم فاشهد .

تكلمى يا قدس .. فان حزب الشيطان يريد ضرب السلام .. اننا لكثرة ما قرانا عن الحروب قد تعودنا على انها ضريبة الحياة .. فاذا جاءنا من أنفسنا رسول يدعو الى انقاذ الحياة بالسلام .. قام فى وجهه أبو جهل وابولهب واتباعهما من الكفار والمشركين ، فى حروب شرسة ، **أطاحت برؤوسهم جميعا ، وبقيت الرسالة .. رسالة الرحمة بالعالمين .. أعلى مقاصد السلام .**

تكلمى يا قدس .. بما عندك من ذكريات لهذا الرجل الذى لم يغفل عن ذكرك وعن تحريرك يوما .. نعم يا قدس أنت تذكرينه جيدا عندما قال فى خطاب له فى عيد الثورة من عام ١٩٧٢ .. قال الرئيس السادات :

- **الا تستحق القدس وقفة لله وللمستقبل ؟**
- **الا تستحق الضفة الغربية وقفة لله وللمستقبل ؟ ..**
- **الا تستحق غزة المكافحة وقفة لله وللمستقبل ؟**
- **الا تستحق الحرمات والمقدسات وقفة لله وللمستقبل ؟**

وكانت له يا قدس وقفتان لله وللمستقبل .. **الوقفة الأولى فى قيادته لحرب أكتوبر .. وكان النصر فيها لأنها كانت من أجل السلام .**

الوقفة الثانية فى زيارته للقدس فى نوفمبر ١٩٧٧ يوم بشر العالم بعودة السلام .

وقفتان لله .. وللمستقبل ..

وكان الله مع من وقف من أجله .. فبهت الذى كفر .. وفزع حزب الشيطان .. وقام يؤدى دور الكفر فى محاربة الايمان .

تكلمى يا قدس .. فان الشيطان قد استحوذ **على نفر من قومنا ، وراح يوسوس اليهم ان الحرب وحدها هى السبيل الى التحرير ، وهى الطريق الوحيدة الى القدس .**

وتفرك اسرائيل أيديها سرورا ، وهى ترى بيننا من يرفض السلام .. وما علمت اسرائيل أن رفضهم لا قيمة له ولا وزن فى معايير السلام.

لقد انتصر السلام منذ كانت مبادرة السلام .. لأن السلام ارادة الشعوب ، وارادة الشعوب من ارادة الله .. هكذا يقول دائما الزعيم المعلم أنور السادات .

تكلمى يا قدس .. لماذا اختارك أنت لتكونى منبر اعلان رسالة السلام ؟ ..

الم يكن فى مقدوره أن يعلن هذه الرسالة من فوق منبر الأمم المتحدة مثلا ، ويكون ذلك أروع، وأكثر فخامة وظهورا ؟ ..

لكن الله الذى الهمه التقوى قد الهمه زيارة القدس — فوق كل المخاطر وكل المحاذير — **وهو سبحانه الذى شاء أن تكون هذه الزيارة سهما من نار يفقأ عيون الحقد والكذب ، ويمزق أشرطة التسجيل القادمة من موسكو ، ليعلنها كل مخدوع فى أمة العرب ، فى حرب دعائية حتمية الفشل .. لأنها ضد أمن وحرية كل انسان .. لأنها ضد السلام .**

تكلمى يا قدس بما رأيت يوم مبادرة السلام .. وما علمت من مؤتمر قمة كامب ديفيد .. وما سمعت عن اصرار مصر على عروبة القدس وقيام دولة فلسطين على أرض الضفة وقطاع غزة .. فى وقت انسحاب القوات العسكرية من جميع الأراضى العربية ، وما ينطبق على سيناء ينطبق على الجولان .. اليست هذه هى العقبة أمام توقيع معاهدة السلام ؟ ..

تكلمى يا قدس .. فان السلام أقوى من الرفض .. اقوى من المناورات .. أقوى من المعوقات .. ولقد أعذر الرئيس السادات وهو ينذر كل قوى الشر بقوله فى خطابه التاريخى فى البرلمان الاسرائيلى :

« الحق أقول لكم ، ان امامنا اليوم الفرصة السانحة للسلام .. وهى فرصة لا يمكن أن يجود بمثلها الزمان .. هى فرصة لو اضعناها أو بددناها ، فلسوف تحل بالمتآمر عليها لعنة الانسانية ولعنة التاريخ » .

تكلمى يا قدس .. لقد مضى على هذا الانذار عام وأكثر ، وما تزال هذه النبوءة امام الأحداث واقعا يؤكد **لعنة الانسانية وهى تحل بكل متآمر على السلام .**

تكلمى يا قدس .. قولى مع السادات ماقاله من اناشيد السلام فى رسالة السلام :

« يا كل ضحايا الحروب ..

املأوا الأرض والفضاء بتراتيل السلام ..

املأوا الصدور والقلوب بآمال السلام ..

اجعلوا الأنشودة حقيقة تعيش وتشعر ..

اجعلوا الأمل دستور عمل ونضال ..

تكلمى يا قدس بما تحدث به اليك الرئيس السادات . .أنت تذكرين كل خطابه فى برلمان الاحتلال وهو يواجهه بقوة السلام قائلا :

« قبل أن أصل الى هذا المكان ، توجهت بكل نبضة فى قلبى ، وبكل خلجة فى ضميرى ، الى الله سبحانه وتعالى ، وأنا أؤدى صلاة العيد فى المسجد الأقصى ، وأنا أزور كنيسة القيامة ، توجهت الى الله سبحانه وتعالى بالدعاء . أن يلهمنى القوة ، وأن يؤكد يقين ايمانى ، بأن تحقق هذه الزيارة أهدافها التى أرجوها ، من أجل حاضر سعيد ، ومستقبل أكثر سعادة ..

بشروا أبناءكم ..

ان ما مضى ، هو آخر الحروب والآلام .. وان ما هو قادم هو البداية الجديدة للحياة الجديدة ..

حياة الحب والخير والحرية والسلام » ...

تكلمى يا قدس بأن الله قد استجاب الدعاء.

وبرغم كل المخاطر والمحاذير .. وبرغم كل المؤامرات والأعاصير .. سوف ينتصر الحب .. وينتصر الخير..وتنتصر الحرية .. وينتصر السلام .

بعد عشرة أشهر يطل علينا القرن الهجرى الخامس عشر .. ليرى قوافل المسلمين تشد الرحال الى المسجد الأقصى ،بعدالمسجد الحرام، والمسجد النبوى .. ان شاء الله آمنين ..

تكلمى يا قدس ..

بل استعدى ليوم اللقاء العظيم .. يوم يحج اليك كل ذى دين ينشد تراتيل السلام ، ويعود الى بلده يبنى الحياة ويعبد الله .

حكم وأقوال مأثورة :

يحكى أن أخوين فيما مضى كانا فى ابل لهمافأجدبت بلادهما وكان قريبا منهما واد فيه حية فقال أحدهما للآخر : لو أنى أتيت هذا الوادىفرعيت فيه ابلى وأصلحتها فقال له أخوه : أخاف عليك الحية ، قال : فوالله لأهبطن ،فهبط ذلك الوادى فرعى ابله فلدغته الحية فقتلته . فطلب أخوه الحية ليقتلها .. فقالت:الست ترى أنى قتلت أخاك فهل لك فى الصلح فأدعك فى هذا الوادى وأعطيك دينارا فى كليوم فقبل وحلف لها وأعطاها المواثيق وجعلت تعطيه كل يوم دينارا فكثر مالهونمت ابله حتى كان من أحسن الناس حالا ثم انه ذكر أخاه فقال : كيف ينفعنى العيشوأنا أنظر الى قاتل أخى ؟ فعمد الى فأس فأجرها وقعد لها فمرت به فتبعها فضربهافأخطأها ودخلت الجحر فرمى الفأس بالجبل فوقع فوق جحرها فأثر فيه فلما رأت ما فعلقطعت عنه الدينار .. فتخوف شرها وندم فقال : هل لك أن نتوافق ونعود الى ما كناعليه ؟ فقالت «كيفأعاهدك وهذا أثر فأسك».

خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لميزدك فى المودة ، وان احتجت اليه لم ينقصك منها ، وان ظلمت عضدك وان استعنت بهرفدك .

(الأحنف بن قيس)

الحجر الصحى

نظام وضعته السنة النبوية

الدكتور عبد الرزاق نوفل

ان أول دعوة الى اتخاذ نظام الحجر الصحى عند ظهور الوباء هى ما تداولها المسلمون عن السنة النبوية الشريفة المطهرة .. استجابة لما أمر به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقاموا بتنفيذ نظام الحجر الصحى .. بالمخالفة التامة لما كان سائداً .. فى العالم كله .. ومتداولا فى مختلف الدول والجماعات . اذ كان الناس بمجرد سماعهم لمرض استشرى بين قوم — أو داء ظهر بين جماعة بادروا الى مخالطة المرضى — بل وبالغوا فى هذه المخالطة .. فالسليم يأكل مع المريض . والصحيح يتقاسم المتاع مع العليل . والزائر يشارك فى الفراش المصاب .. وهذا عرف كان يسود .. وواجب لابد أن يؤدى .. ولعل ذلك للتخفيف النفسي على المريض . أو ايهامه بأن مرضه لا خوف منه .. ولا عليه .. أو صورة من صور الشهامة .. ولكنها شهامة خرقاء .. أو النخوة ولكنها نخوة عمياء .. اذ بذلك يشتد انتشار الوباء . ويستفحل أمر الداء .. ولا يدرى العالم سبب هذا الانتشار السريع ولا هذا التداول المرضى المخيف .. الا أن تفكيرهم كان دائما يقودهم الى ان ذلك انما يرجع الى غضب الالهة أو تدخل المردة والشياطين .. فكان العلاج عن طريق ما يقدم الى الالهة من قرابين .. والعطايا والهدايا تقدم للسحرة والعرافين .

وجاء الاسلام .. دين التعاطف والتآلف .. دين المحبة والأخوة . الدين الذى يدعو الى قيام المجتمع المتوحد المترابط .. والذى يبادر كل من فيه بنجدة أى فرد يصاب .. ويجتمع جمعهم لحماية كل عضو من أى شر على وشك الاقتراب .. فاذ بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يأمر صحابته واتباعه وأهل دينه .. من حضر . أو غاب .. فى حاضر الزمان .. أو مستقبل الأيام بألا يخالطوا من أصابهم الوباء .. بأن يمتنعوا عن الدخول اليهم .. واذا وقع فى مكان هم فيه فلا يغادروه .. وذلك بنص حديثه الشريف الذى يحمل أمرا واجب النفاذ .. حتمى الأداء والذى يقول فيه :

« اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها . واذا وقع بأرض وانتم فيها فلا تخرجوا منها » .

وصيغة الحديث تحمل الأمر .. وتشير الى القرار ..

وبديهى أن الأرض انما تبدأ من دار الانسان .. فاذا سمع الانسان بأن الوباء وقع فى دار .. فلا يدخلها .. بل اذا وقع فى غرفة من دار .. فهى أرض كذلك .. فوجب عليه كذلك الا يتردد عليها .. واذا وقع فى دار هو فيها أو ايضا فى غرفة .. فلا يغادرها .. وتشمل الأرض كذلك الحى . ثم يتسع المعنى ليشمل الجهة . ثم المدينة . فالدولة . وهكذا حدد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث نظام الحجر الصحى الذى يعتبر أعظم ما وصل اليه علم الطب والصحة فى السنين الأخيرة من القرن الحالى .. بل ان هذا الحديث يعتبر بحق دستور الحجر الصحى وأصله وأساسه .. بل هو فعلا وعملا ونصا أدق نظمه .. وأعظم قراراته .. وكل ما جاء به الحجر الصحى الحديث من أوامر وقواعد .. فكأنه استلهم الحق والصواب من السنة النبوية الشريفة التى نادت به ودعت اليه منذ أربعة عشر قرنا من الزمان .. فنجد دراسات علمية معملية على دورات الوباء — وأسباب انتشار الداء — ثبت أن مخالطة السليم للمريض هى السبب الأول لحدوث الوباء وانتقال الداء .. اذ اكتشف العلم فى العصر الحديث الميكروبات والجراثيم . بعد أن توصل الى اختراع الأجهزة المكبرة وآلات التصوير ووسائل المتابعة .. ووجد أن لكل ميكروب .. فترة حضانة يقضيها مع اى مخالط للمريض — وبعدها تظهر عليه آثار المرض وعلامات الاصابة . وان كان هذا المخالط قويا ولديه مناعة .. فان الأعراض لا تظهر وآثار المرض لا تتضح الا ان هذا المخالط المحتقن للميكروب والذى لم يظهر عليه آثار المرض .. ينقل هذا الميكروب الى غيره .. وبحضانة الانسان للميكروب فقد تكاثر الميكروب كثرة بالغة — بحيث أصبح المجال واسعا والفرصة متاحة لاصابات عشرات بل مئات من المخالطين لهذا الحامل للميكروب ولذلك . فقد قرر العلم الحديث أصولا للوقاية وابتدع نظاما أسماه الحجر الصحى . وأساسه منع دخول الناس الى أى بلد فيه الوباء .. أو خروج من هم فيه منه .. ولتنفيذ ذلك والتأكد من تحقيقه فان الدولة تقيم مناطق خاصة معزولة . تعزل فيها المخالطين أو الوافدين من بلد به وباء .. اذا اضطر الأمر الى حضورهم ... وكذلك تقيم مناطق لعزل المرضى وتضع الحراسة المشددة لمنع الاتصال بهم .. أو الاقتراب منهم .

ولا شك أن قيام الانسان بتنفيذ ما يأمر به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يتم بالسرعة والدقة والرغبة .. فهذا أمر ينبع من الدين .. ولا يحافظ الانسان على شىء أكثر من محافظته على دينه .. علاوة على سبق السنة النبوية للعلم فى هذا المضمار بأكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان .

واهتماما من سيدنا الرسول بتنفيذ هذا الاجراء والتمسك به .. فانه صلى الله عليه وسلم لم يترك مناسبة الا وشدد فيها — وكرر بضرورة اتخاذ وسائل الحجر الصحى .. فعندما انتشر مرة فى أيامه مرض الجذام .. أو خشى من انتشاره فقد قال صلى الله عليه وسلم :

(فر من المجذوم فرارك من الأسد) .

وهذه دعوة صريحة الى عدم مخالطة .. أو حتى الاقتراب من مرضى الجذام .. وهو من أخطر الأمراض وأشدها .. اذ لا يفيد فيه علاج .. كما أنه سريع العدوى ويصيب الانسان فى كل أطوار حياته .. وبذلك فان الابتعاد الى أقصى حد منه ومن المرضى به هو الأسلوب الأمثل للوقاية .. ولا شك أن هناك من لابد سيخالطون هؤلاء المرضى من أهليهم أو القائمين بأمرهم . فحتى هؤلاء . وضع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم القاعدة المثلى فى التعامل معهم تحت نظام الحجر الصحى ايضا .. حيث لا يجب الاقتراب الكبير منهم فقد قال صلى الله عليه وسلم :

(كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح أو رمحين)

ولا شك أن ما يقال عن مرض الجذام ينطبق على كل مرض مثله مما يصعب علاجه ويسهل انتقاله .

ان الدول بما تفرضه حاليا من قوانين ونظم تهدف الى تقرير نظام الحجر الصحى .. بفرض رقابة على مداخل ومخارج أى بلدة يظهر فيها الوباء .. واقامة أربطة متتابعة للمراقبة وتعميم نظام التراخيص للدخول أو الخروج .. وانشاء المحاجر الصحية فى أماكن منعزلة لايواء المصابين وعلاجهم .. واخرى للمخالطين ومراقبتهم . كل ذلك أجمله حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وله الفضل على العلم .. باللفظ الجميل الرائع .. والأمر القاطع والسبق بعشرات المئات من السنين . أليس ذلك مما علمه به ربه .. رغم أميته صلى الله عليه وسلم .

النبي

صلى الله عليه وسلم

يضع حجر الاساس لبناء الامة

الأستاذ صلاح الدين محمد نور الدين

ان الاستقبال الرائع الذى صادفه الرسول فى المدينة كان له أحسن الأثر فى نفسه اذ ذاك وأدرك منه استعداد الجميع لتقبل دعوته وشد أزره فأخذ صلى الله عليه وسلم يفكر فى تكوين أمته ووضع الحجر الأول فى بنائها على أساس متين . فهداه الله الى أنه لا يمكن أن تقوم للأمم قائمة اذا لم يتحد أبناؤها وتتفق فى غاياتها فما هو السبيل لوحدة هذه الأمة التى يريد تكوينها وما هى الوسائل التى تقضى على التباغض والانقسام بين أفرادها . نعم لقد وفق رسول الله الى جمع الكلمة بين الأمة على الايمان بالله عز وجل والتصديق برسوله وما جاء به من ربه ولكن ما هو السبيل العملى لغرس روح المحبة بين أفراد هذه الأمة والقضاء على كل ما من شأنه أن يقف فى طريق هذه المحبة ويعكر صفوها ولعل هذا ما كان يشغل باله منذ أن وطئت قدماه أرض المدينة ونزل فى ضيافة ابى أيوب فهداه الله الا أن الانسان مكون من جوهرين هما النفس وهى الجوهر الشفاف الذى لا يرى وهى الأصل فى الانسان المهيمنة على جميع حركاته وسكناته والثانى البدن وهو الهيكل الجسمانى والمظهر الخارجى لها الذى تصدر منه الأعمال الحسنة والقبيحة والنفس عادة تندفع وراء لذة البدن التى قد تتعارض مع ما يرضى الله ورسوله وقد طبعت النفوس على حب المال والتفانى فى جمعه باعتباره الوسيلة الوحيدة لهذا الجسم وملذاته لذلك راى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوجه دعوته الى النفوس ويهيب بها أن تترفع عن شهوة الأبدان فى هذه الدنيا الفانية وتسمو الى الكمال الانسانى لتحظى بالسعادة الحقة فى الآخرة وسبيل ذلك أن لا يجعل منه غاية تركن اليها وتلتذ بها فى الحياة بل يجب أن نعده وسيلة للحصول على سعادة النفس وملذاتها بفعل كل ما يرضى الله عز وجل وهنا بادر النبى صلى الله عليه وسلم وخطب فى الناس أول خطبة له فى المدينة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال منها : ايها الناس من استطاع منكم أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة بعشر امثالها الى

سبعمائة ضعف . فما ان سمع المسلمون هذا من رسول الله حتى سارعوا فى بذل أموالهم وجمعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لينفقها فى أوجه الخير فى سبيل الله وبهذا كان جهاد النفس بانفاق المال فى مرضاة الله مقدما عن الجهاد بالنفس فى سبيل الله وهنا ايقن الرسول أنه قد وفق الى انتزاع حب المال من قلوب المسلمين خطا الخطوة الثانية . حيث جمع المسلمين ودعاهم الى حب الله والتحاب فيه ونبذ التباغض والشرور والالتفاف حول كتاب الله .

وخطب فى الناس الخطبة الثانية التى قال فيها **اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقواه وتحابوا بروح الله بينكم وأخذ صلى الله عليه وسلم يؤاخى بين المهاجرين والأنصار . اخاء يجعل المرء لا يكمل ايمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وحتى يصل به هذا الاخاء الى درجة البر والرحمة من غير ضعف ولا استكانة سأله رجل أى الاسلام خير فقال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف . هذا ولم تكن أقواله صلى الله عليه وسلم وحدها** دعامة الدعوة فى هذا الاخاء الذى جعل منه حجر الزاوية فى حضارة الاسلام بل كانت أعماله وكان مثله هو هذا الاخاء فى أسمى صوره **يقول عليه الصلاة والسلام المعرفة رأسمالى والعقل اصل دينى والحب أساس والشوق مركبى وذكر الله أنيسى والثقة كنزى والعلم سلاحى والصبر زادى والفقر فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى الصلاة . وبعد أن تم الشمل بين المسلمين شرع فى الاخوة العامة عملا بقوله تعالى « انما المؤمنون اخوة » وأصدر صلى الله عليه وسلم بلاغا أعلن فيه تكوين الأمة وبين فيه مالها وما عليها وأعد فيه اليهود وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم بهذه الوثيقة السياسية التى وضعها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التى تقرر حرية العقيدة هى وحرية الرأى وحرية الحياة والمال وتحريم الجريمة هى فتح جديد فى الحياة السياسية والحياة المدنية وبهذا أصبحت المدينة وما وراءها حرما لأهلها وعليهم أن يتكافلوا فيما بينهم لاحترام ما قررت هذه الوثيقة من حقوق وواجبات .**

وطاب الرسول نفسا بهذه النتيجة وسادت الطمأنينة بين الناس وشعر المسلمون بالعزة والكرامة من أجل هذا اعتبرت هجرة الرسول الى المدينة فاتحة عهد جديد للاسلام ومبدأ للتاريخ الاسلامى وفى هذا الأثناء فرضت الزكاة والصيام واقامة الحدود وفرض الحلال والحرام وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بلالا أن يؤذن للصلاة هذا وقد أمره رب العزة أن يحكم بينهم بما انزل فى كتابه حيث يقول « **وان أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم** » وفوق هذا كان يؤم أصحابه فى الصلاة ويتولى ادارة شئون البلاد الداخلية والخارجية والعسكرية لحفظ النظام وتنفيذ الأحكام وحماية المرافق ورفع شأن الأمة واعلاء كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله .

تجربة لم تبرح وجدانى أبدا ، ولا أظن أنى سأنساها مدى الحياة. متناقضات ومفارقات لا نهاية لها ، ولكن لعل أبرزها أن الانجليز الذين كان هدفى من دخولى الكلية الحربية لخلاص البلاد منهم ، هم الذين ساعدونى على الالتحاق بالكلية

السادات

الفكر العربى والتدوين

الأستاذ حلمى بدير

وهنا يثور تساؤل منطقى وبديهى ، أو عرفت العرب التدوين قبل الاسلام ؟ واذا كانت قد عرفته فأين نصوصه ومدوناته ، وماذا اثبت فيها ؟ .. وما مصيرها ؟ واذا كانت لم تعرفه .. فلماذا ؟ أليست ذات حضارة لا تقل عن حضارات الأمم والشعوب المحيطة بها والمجاورة ؟

من المؤكد ان العرب قد عرفت التدوين ، ولكن ليس باللغة العربية التى نعرفها الان . ولكن الحفريات الأثرية تشير الى الواح من المدونات العربية بلغة اليمن القديمة فى جنوب الجزيرة (الخط المسند) ، ولغة الشمال القديمة قرب الأنباط (لغة تدمر) ولكن شيئا بلغة قريش لم يعرف ولم يدون ، وهو أمر يدعو الى التساؤل حقا .

فكل شعوب الأرض حاولت التعبير عن نفسها نقشا وحفرا وتدوينا ، وكل شعوب الأرض تركت داخل كهوفها ما يشير لآمال وآلام الانسان الذى عاشها ، وخوفه ، وشوقه الدائم الى المعرفة . تستوى فى هذا حضارات العالم القديم العريقة فى آسيا ، أو أفريقيا ، أو أوربا . على قمة التبت أو فى وادى النيل .. أو حضارات العالم الجديد القديمة نسبيا لدى قبائل (الانكا) و (الأزتكس) فى أواسط الأمريكتين .

وكل شعوب الأرض حاولت تسجيل ما أمكن التوصل اليه من قوانين (شريعة حامورابى) أو ملاحم (ملحمة جلجامش) أو أناشيد الكهنة فى أديرتهم (كتاب الموتى) أو أساطير (ايزيس وأوزوريس) . هذا فضلا عن المنثور فى شئون القول المختلفة ، أو شعر المناسبات ، أو غير المناسبات ، الفردى أو الجماعى ، الغنائى أو المسرحى . وهى بهذا تسعى جاهدة لتحقيق ذاتها ، ذلك أن ليس العبث هو دافع هذه الشعوب لتدوين ما أرادت تدوينه ، ولم يكن على سبيل التلهى أو ما شابه ، ولكن — فضلا عن تحقيق ذاتها فقد دونت لأنها وجدت فى التدوين حاجة وضرورة ، وهى لم تدون كل ما قالت ، فهى صاحبة الحضارة ، كانت قادرة على التفريق بين الغث والسمين ، والردىء والجيد ،

وكانت قادرة على الاختيار بين ما تأخذ وما تدع. ومن هنا فان ما وصلنا هو أرقى ما أبدعت شعوبها فكرا وعملا وقولا .

ألأن عرب الجزيرة لم يعرفوا الاستقرار ، كما عرفته تلك الشعوب ، وأن من عرف الاستقرار منها دون بعض تراثه ؟ .. وكيف لم تعرف الاستقرار ، وكان من الثابت أن قبائل من (العماليق) وغيرها قد استوطنت غير مدينة من مدنها ومنها (يثرب) و (مكة) .. ومن الثابت أيضا أن المدن العربية فى الحجاز ليست حديثة عهد وانما هى قديمة قدم تاريخ ابراهيم واسماعيل وذريته التى أسكنها (بواد غير ذى زرع) . بل ومن الثابت أيضا أن تأثير الحضارات الشمالية والجنوبية كان ملموسا فى مدن نجد والحجاز . ومن الثابت كذلك أنهم عرفوا الكتابة فى هذه الفترة التى سبقت الاسلام ، ومع ذلك فلم يثبت تدوينهم لشىء من شعرهم أو نثرهم أو قولهم الفنى أو غير الفنى .

ألأنهم لم يعرفوا لغة واحدة يتفقون عليها ، فاختلفت ألسنتهم وتباينت لهجاتهم حتى وحد بينها القرآن عندما نزل بلغة قريش ؟ أو عرف اليمنيون لغة واحدة ، أو الشماليون ؟ واذا كان فأين هى ؟ .. وما مصيرها ؟ ..

فمن الثابت المؤكد أنه كان للرسول (صلى الله عليه وسلم) كتاب وحى ، وكان يطلق سراح من يعلم الكتابة لعشرة من الأسرى . وقد دون هؤلاء الكتاب بعضا من الحديث الشريف ، وكانوا يدونون نص الكتاب .. وقصة اسلام عمر شاهدة — مع غيرها — على ذلك ، اذ دخل على أخته وبيدها صحيفة ما أن أخذها منها بعد أن أدماها وتوضأ حتى قرأ فيها : **« طه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، الا تذكرة لمن يخشى »** . وهى رواية فى اسلام عمر لم يشك فيها أحد من المحدثين ، ولم ترو باسناد ضعيف ، وقد توفى الرسول (صلى الله عليه وسلم) تاركا نسخة كاملة من القرآن الكريم مدونة .. وكانت الفترة من بعثته (صلى الله عليه وسلم) حتى وفاته ثلاث وعشرين سنة ، استخدمت فيها الكتابة فى أكثر مراحلها .. منذ التدوين الأول للقرآن الكريم على سعف النخيل والواح العظام وما شابه ، قبل أن تصبح الدعوة علنية (مع ملاحظة أن اسلام عمر كان والدعوة سرية ، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يلتقى بصحابته سرا بدار الأرقم بن أبى الأرقم والتى لم يكن يعرف بها الا خاصة من أوليائه المسلمين) حتى رسائله صلى الله عليه وسلم للملوك والرؤساء يدعوهم الى الاسلام ويقول لهم كلمة الله التى من أجلها أرسل ، الى المعاهدات واتفاقيات الصلح كصلح الحديبية فى العام السادس للهجرة .. هذا بالاضافة الى تدوين بعض الحديث ، وما ورد فى الأثر قولا وعملا عنه صلى الله عليه وسلم ، أو عن الصحابة فى عصره . ومن الثابت فى شأن هذا التدوين أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد طلب من كتابه عدم تدوين شىء منه ، ثم عاد الى التصريح لهم بتدوينه ، وهو الأمر الذى يفسره المحدثون والمفسرون بأنه كان نهيا عن تدوين الحديث حتى لا يختلط بالكتاب المنزل ، وأن العودة الى التصريح بالتدوين ، قد حدثت بعد امن اللبس ، مما يوحى بأن المدون سواء من هذا أو ذاك كان الشىء الكثير .

وهذا يدل كذلك من ناحية أخرى على أن الكتابة قد عرفت قبل الاسلام ، وأن بعض العرب فى الحجاز ونجد ، أو مكة ويثرب قد عرفوها ، بدليل ما حدث بعد ظهور الاسلام ، ومع ذلك فليس لدينا من الوثائق ما يشير الى نص دون خلال هذه الفترة كما لم يثبت أن المسلمين قد أبادوا نصوصا مثل هذه عندما فتحوا مكة .. وبمعنى آخر فان كتب التراث ليس بها اشارة من قريب أو بعيد عن شىء من المدونات فى هذه المنطقة قبل ظهور الاسلام .. فما السبب ؟

ان كانت اللغة واختلافها فان كثيرا من شعوب العالم دونت بلغاتها التى نعرفها ، اذ كان الهدف لديها هو التدوين والتعبير عن الذات ، دون الهدف الذى عرف فيما بعد من التدوين وهو التداول ، وقد كانت هناك لغات اندثرت ولم تذع بين شعوب العالم .. واقتصرت على عدد ضئيل نسبيا من أبنائها .

وان كان أمرا يتصل بطبيعة الأمة أو الشعب. فهو البديهى المنطقى .. اذا ما أمكن أن نسمى هذه المرحلة بمرحلة (الرومانسية العربية) المرتبطة بالفروسية التى امتدت بعد ذلك الى ما بعد ظهور الاسلام .. بل وقويت فى عصور التاريخ الاسلامى المتلاحقة ، وهى مرحلة من أهم مراحل التطور الحضارى فى شبه الجزيرة العربية على مدى عصورها . ذلك أنها المرحلة السابقة على الاسلام ، الممهدة للعقلية العربية لتقبله ونصرته — هذا مع ملاحظة دقيقة فى هذا المجال وهى أن عقدين أو يزيد قليلا من الزمان لا يعدان شيئا فى مجال نشر العقيدة او الدعوة الفكرية ... واذا ما قورنت الجزيرة العربية بين الهجرة ووفاته (صلى الله عليه وسلم) لوجدنا فارقا هائلا بين حال وحال ، تعجز أية دعوة عقائدية أو فكرية فى العصر الحديث ، أو

فى عصور التاريخ المختلفة أن تحقق مثل هذا النجح ، على هذين الاتساعين الزمانى والمكانى، فلا شك اذن أن الفترة التى سبقت الاسلام من الجاهلية كانت من أخطر مراحل تطور تاريخ الجزيرة العربية ولا شك ان شيئا غير قليل من العادات والتقاليد والأخبار والأيام والحروب والمقولات الشعرية والنثرية والحكم وسجع الكهان قد اندثر أو (دثر) ، ولم يدون فلم يصلنا .

ولا شك أن (سيل العرم) على (مأرب) كان بداية لفترة تاريخية جديدة ، قلبت فيها الجزيرة العربية رأسا على عقب ، وأعيد ترتيب توزيع القبائل على ساحاتها المختلفة ، بعد نزوح العرب اليمنية الى أقصى الشمال فى بلاد الشام أو العراق ، بل والى مصر أحيانا .

ولكن هذا لم يمنع مدنا مثل يثرب ومكة وما جاورهما أن يستقر بها قاطنوها أزمانا ، وأن يتوارثوها جيلا بعد جيل ، وأن يتوسعوا فى حضارتهم المحدودة فيتحرك بهم الزمان والمكان على السواء ، ويكادان يدخلان نطاق (النظرية التوينبية) ـ نسبة الى المؤرخ الانجليزى الشهير أرنولد توينبى ـ فى حركة المدن واتساعها وتطورها . ومع ذلك لم يثبت التاريخ شيئا على غرار (خطبة الحجيج) لهاشم بن عبد مناف ، فى شئون الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو العقائدية أو الفكرية الأخرى ، مدونا على رقائق ، أو كما فعل المسلمون الأوائل على سعف النخيل أو ألواح العظام .

ولقد عدد (جورجى زيدان) قدرا كبيرا من الباحثين والمنقبين والمستشرقين من جنسيات العالم المختلفة فى القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين ، ولكن كان الواضح أن اهتمامهم بحضارة اليمن أو (أرض العرب السعيدة) كما سموها باللاتينية ، فى مقابل (أرض العرب الصحراوية) يفوق اهتمامهم بما سواها فى شبه الجزيرة فيما عدا ممالك الشمال فى (تدمر) و (الأنباط) . والذى يدعو للدهشة أن قبائل اليمن هى نفسها التى هاجرت ونزحت الى الشمال وتوزعت فى الجزيرة بعد (السيل) الشهير ، ومع ذلك فلم تخلف شيئا من المدونات كما فعلت فى مقرها القديم .

ومع أن عدم العثور على مدونات ، أو عدم ذكر شىء عنها فى كتب التراث ، ليس دليلا على عدم وجودها .. أو دليلا على أن العرب الجاهليين لم يروا فى (التدوين) ضرورة حضارية من أى نوع ، فان البحث والتنقيب لابد وأن يستمر خصوصا فى المناطق التى اندثرت واعيد تشييدها .

من شب على شىء شاب عليه

يحترم نفسه جيداً ، يحترم رؤساءه ، يقدس واجبه الرسمى ويقوم به على اكمل وجه ، على جانب عظيم من الأخلاق ، هادىء الطبع ، ويعمل فى صمت وسكوت ، كفاءته الفنية والعسكرية تستوجب التقدير . مكانته الشخصية موضع احترام زملائه ورضائى التام .

[من التقرير السرى السنوى للملازم أول السادات فى الفترة من ٢ نوفمبر ١٩٣٩ حتى نهاية ١٩٤٠] .

لا أملك سوى حياتى وهى ملك لمصر وفاء وتقديرا لهذا الشعب العظيم .

السادات

الاسلام

وقضية بناء الانسان

الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب

من الحقائق التى لا شك فيها ان الله قد كرم الانسان أيما تكريم حين شاءت مشيئته العليا أن يسلم له هذه الأرض وأن يجعله خليفة له عليها .. وحين أمر ملائكته بالسجود له : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا » .. وحين أسكن « آدم » أبا البشرية وزوجته الجنة .. وحين قبل توبة « آدم » بعد عصيانه .. وحين أهبطه الى الأرض ولم يتركه لنفسه بل سخر له كل ما فى هذه الأرض .. وأرسل اليه الرسل والكتب والآيات لتسهم مع عقله فى الاهتداء الى الله رب العالمين .. « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ».

ومعرفة الانسان لهذه الحقيقة جديرة بأن توثق صلة الانسان بربه من أجل أن يحظى بحياة انسانية كريمة وعزيزة « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » .

وهذا الوجود الانسانى الكريم يحتاج أول ما يحتاج الى عقيدة راسخة ، والى عمل صالح، وسلوك رفيع .. وقد جاء الاسلام يهدى الى كل هذه القيم وصولا بالانسان وبالجماعات الى الهدف الأسمى والغاية النبيلة ، وأعنى بها السعادة فى الدنيا والفوز فى الآخرة .

واذا القينا نظرة سريعة على الاسلام وجدناه يتبنى هذه القيم الأساسية وما تفرع عنها ، ووجه النظر اليها ، ودعمها حتى ترسخ فى قلب الانسان وعقله ، وتصل الى أعماقه فتثمر خير الثمرات ، وتضىء له طريق الحياة .. وتبنيه بناء حضاريا يقوم على أساس من الروح

والمـادة ، وهكذا كان الدين ضرورة بناء وعماد سعادة وهناء رغم هذه الدعاوى التى يتشدق بها هؤلاء الذين أدارت الانتصارات العلمية رءوسهم ، وجعلتهم أو جعلت بعضهم ينظرون الى الدين على أنه « أفيون الشعوب » وليس أدل على ضرورة الدين للانسان من أن العلم ببعض حقائق الكون التى وصل اليها الانسان فى هذا العصر تحمل الى البشر حقيقتين هامتين أولاهما . أنها تكشف عن ضيق دائرة الحقائق التى وصلوا اليها ، وضآلة قدرها بالنسبة لما بين أيديهم من عـوالم الأسرار التى يقفون حيارى أمامها . وثانيتهما : أنه كلما ازداد العالم علما ازداد خوفه وهلعه من المجاهيل المهولة التى تتراءى له من وراء ما علم .

وحسب الدين الذى يدعو الى العقيدة والعمل الصالح والسلوك الرفيع أنه سكن للنفوس من تلك المخاوف التى لم يستطع العلم سبيلا اليها ، حيث تمتلىء القلوب طمأنينة ، لأنها فى ضمان وثيق من حكمة الخالق القادر الرحمن الرحيم .

ان الدين فى كـل عصر — وفى هـذا العصر بالذات — هو الضمان الوحيد الوثيق الذى يجعل لهذه الحياة الدنيا طعمـا ومذاقا مع كل ما يلقى الانسان فيها من آلام وما يتهدده من مخاوف ، ذلك لأن الدين يفتح له طريقا رحبـا فسيحا بالقيم الفاضلة التى يدعوه الى التمسك بها ، والتى تقوده الى حياة طيبة فى الدنيا والى حياة باقية خالدة والى جنة عرضها السموات والأرض .

ومصادر هداية الانسان فى هذه الحيـاة — كما نشاهد — متعددة حيث هناك هداية الوجدان والالهام الفطرى الممثلة فيما نرى من الطفل الوليد حين يحس الحـاجة الى الغـذاء فيتجه مهتديا بوجدانه الى ثدى أمه ليمتص ما فيه من غذاء وحيث **هنـاك هداية الحواس كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس التى هى نوافذ العلم فى الانسان كما يفهم من قول الله تعالى : « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمـون شيئا : وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون »** وحيث هنـاك هداية العقـل الذى يتمم هداية الحواس ويصحح أخطاءها اذا انحرفت الى الخطأ ..ويميز بين النافع والضار، ويعرف على هداه ما أودع الله فى هذا الكون من حقائق وأسرار .. وكل هـذه الهدايات قاصرة محدودة تخضع لمؤثرات نفسية أو مادية .

ومن هنا كان فضل الله على الناس عظيمـا ورحمته بهم واسعة حين تعهدهم بهداية الدين ليصححوا بها خطأ العقل والحواس ويقوموا بها انحراف الفطرة والغريزة ، وهكذا صار الدين ضرورة حياة لأنه من الله المتصف بكل كمـال والمنزه عن كل نقص والأعلم بخلقه وبما تستقيم عليه حياتهم فى كل زمان ومكان ، وبما يصلح عليه أمر الناس على اختلاف السنتهم والوانهم !!

واذا كنا نعرف أن الانسان روح وجسد فان رقيه وسعادته يقومان على الاهتمام بهـذين الجانبين معا فى اعتدال ودون أن يطغى جـانب منهما على الجانب الآخر ، وفى رحاب الدين نجد الدعوة الواضحة الى الاهتمام بالجسـد ، ذلك لأن الجسد اذا وهن أو اعتل عجز صـاحبه عن تحقيق ما يراد منه لاعلاء هذه الحياة واستغلالها وعمارتها ، ولقد حث الاسـلام المسلم على أن يبتعد عن كل ما فيـه ضرر لجسمـه : عليه الا يزهد فى طيبات الحياة ولا يحرمها على نفسـه ولا يرهقه فى العبادة . ولا يهمـل التداوى من الأمراض والوقاية من الأدواء الى غيـر ذلك مما يؤدى الى الوهـن والعجز .. وقـد حث فيما حث أيضا على اتخاذ الأسباب التى تكفـل للجسم قوته من النظافة وممارسـة الرياضـة والفروسية ، ، **وفى هذا المجال نقرأ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القـوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » .**

ومن أجل التمتع بالروح الصافية السـامية رأينا الدين يدعو الى الايمان بالله والى تصفية القلوب من ادران الشر والرذيلة والى مقـاومة أهواء النفس الأمارة بالسوء ودوافعها السـيئة **يقول تعالى : « قد أفلح من زكاها وقد خـاب من دساها » ومن أجـل الملاءمة بين مطـالب الروح ومطالب الجسـد شرع الاسـلام خطة وسطا تقوم على الاعتدال بعيدا عن الافـراط والتفريط يقول الله تعـالى : « وكلوا واشربوا**

ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » ، وقد طلب الدين الى أبنائه أن يلائموا بين مطالب الدنيا والآخرة لأنهم لا يستطيعون أن يملكوا ناصية الحياة وأن يسخروا ما فيها من امكانيات اذا احتقروها وزهدوا فيها كما أنهم لا يمكنهم أن يحققوا مطالب الآخرة اذا هم تهافتوا على الدنيا وغرقوا فى زينتها وزخرفها وجعلوها همهم الذى لا هم وراءه ، **يقول الله تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » ويقول : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق »** ، **ويقول صلى الله عليه وسلم : « ان لربك عليك حقا ، وان لنفسك عليك حقا ، وأن لأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه »** . هكذا بنى الاسلام توجيهاته على أساس أن الانسان جسم وروح وأن للجسم حظا ومتعة ، وأن للروح حظا ومتعة كما بناها على أساس أن للانسان شخصية مستقلة عن بنى جنسه ، وشخصية يكون بها لبنة فى المجتمع الوطنى والانسانى وأن له بكل من هاتين الشخصيتين حقوقا وعليه واجبات نحو ربه ومواطنيه وبنى جنسه ، وفى قمة هذه الحقوق الحرية والمساواة والعدل ، وفى قمة واجباته واجبه نحو خالقه المثل فى الايمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وواجبه نحو الناس المثل فى أن يحبهم كما يحب نفسه ، وأن يعاملهم فيحسن معاملتهم ، وواجبه نحو نفسه المثل فى أخذها بالتهذيب الذى يصلح شأنها ويعلى قدرها ، ويثرى عطاءها .

حقا ان الاسلام هو الطريق الصحيح لبناء الانسان الحضارى المتقدم السعيد .. انه طريق الحياة الفاضلة فى السلم وفى الحرب وفى حياة الانسان الخاصة والعامة .. ونقف الآن لنتساءل : من الانسان الصالح والسعيد حقا فى نظر الاسلام ؟ ونجيب : انه ذلك الذى يجمع القلب الصالح واللسان الصالح والجوارح الصالحة .. وهو الذى يتكون به وبأمثاله المجتمع الصالح السعيد ، ولقد سئل أحد الصالحين متى يكون الانسان صالحا ؟ فقال : اذا كانت النصيحة فى قلبه والصدق فى لسانه والعمل الصالح فى جوارحه .. والنصيحة فى القلب تعنى الاخلاص وطلب الخير والحرص عليه ، وهى بهذا تعد أساسا فى توجيه السلوك وتنبيه الضمير وتقويم الخلق واصلاح العمل .. **وفى هذا المجال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب »** ، **واللسان خطره أكبر مما يتصوره متصور : لأنه أداة التعبير ووسيلة البيان ، والكلمة ــ كما هو معروف ــ لها أكبر الأثر فى الغير بالخير أو بالشر ، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه « لا يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم »** يعنى : ما تقتطعه الألسنة وتلقى به من كلام .. ويقول عليه الصلاة والسلام أيضا : « تحروا الصدق وان رأيتم فيه الهلاك ، فان فيه النجاة ، وتجنبوا الكذب وان رأيتم فيه النجاة فان فيه الهلكة » ، أما العمل الصالح الذى تقوم به الجوارح فانه نتيجة طبيعية لاخلاص القلب وحسن النية وارادة الخير .. ومفهوم العمل الصالح يتسع ليشمل كل ما يحقق المصلحة للفرد والمجتمع والأمة ، وقد قرنه الله تبارك وتعالى بالايمان لبيان أنه منه بمكان الثمر من الشجر ، **يقول صلى الله عليه وسلم : « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل »** ، ولا شك أن العمل الصالح هو نبض الانسان القادر على مواجهة الغزو الحضارى وحماية الحياة واستمرارها بغرسة يغرسها ، وبتجارة ينميها ، وبمهنة شريفة يحترفها ، وببحث بناء يقوم به هنا أو هناك .. وحسب العمل الصالح شرفا أنه يبعد صاحبه عن التفاهة والفراغ ويدفع به الى تحقيق أهدافه والاستغراق فى تلبية أوامر ربه الذى دعاه الى العمل **بقوله : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »** .

ولقد ضمن الاسلام لكل انسان يعمل بمبادئه القيمة حياة طيبة فى كل مجالات دنياه ، ونعيما مقيما فى أخراه ، حيث يقول تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » ترى هل يعى الانسان هذه الحقيقة ؟ وهل يعمل فى ظلها ؟ ليته يفعل من أجل نفسه ومن أجل مجتمعه وبنى جنسه ، ويا ليت قومنا الذين يعملون على بناء الانسان أن يتذكروا **قول الله تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » والله من وراء القصد يهدى الى سواء السبيل** .

التصوف والفلسفة الإسلامية

الصوفية في إلهامهم

أعمال زاكية وأعين باكية

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

جاء فى خطبة لامامنا الجليل على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه قوله :

« أعتصموا بتقوى الله ، فان لها حبلا وثيقا عروته ، ومعقلا منيعا ذروته ، وبادروا الموت وغمراته ، وامهدوا له قبل حلوله ، وأعدوا له قبل نزوله ، فان الغاية القيامة ، وكفى بذلك واعظا لمن عقل ، ومعتبرا لمن جهل ، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس ، وشدة الابلاس ، وهول المطلع ، وروعات الفزع ، واختلاف الأضلاع ، واستكاك الأسماع وظلمة اللحد ، وخيفة الوعد ، وغم الضريح ، وردم الصفيح ، فالله الله عباد الله ، فان الدنيا ماضية بكم على سنن ، وأنتم والساعة فى قرن ، وكأنها قد جاءت بأشراطها ، وأزفت بأفراطها ، ووقفت بكم على صراطها ، وكأنها قد أشرفت بزلازلها ، وأناخت بكلاكلها ، وانصرفت الدنيا بأهلها ، وأخرجتهم من حضنها ، فكانت كيوم مضى ، وشهر انقضى ، وصار جديدها رثا ، وسمينها غثا ..

والابلاس مصدر ابليس اى خاب ويئس ، واستكاك الأسماع اى صممها ، وغم الضريح اى ضيق القبر وكربه ، والصفيح اى الحجر وردمه اى سده ، والسنن اى الطريق ، والقرن اى الحبل ، وأشراط الساعة علاماتها ، وأزفت اى قربت ، والأفراط جمع فرط وهم المتقدمون السابقون من الموتى ، والكلاكل جمع كلكل وهو الصدر ويقال للأمر الثقيل : قد أناخ عليهم بكلكله اى هدهم ، وانصرفت الدنيا بأهلها اى ولت ، والرث القديم ، والغث الهزيل .

وينصحنا سيدنا الامام على بقوله المتقدم ان نسعى للآخرة سعيها فى حياتنا قبل أن يدركنا الموت عند انتهاء آجالنا ، لأننا خلقنا للاخرة لا للدنيا ، والدنيا ممر والآخرة هى المقر ، وقد قال سبحانه فى سورة الأعلى (قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى . بل تؤثرون الحياة الدنيا . والآخرة خير وأبقى . ان هذا لفى الصحف الأولى

(وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا) قد أمن العذاب (بضم الهمزة) وانقطع العتاب ، وزحزحوا عن النار ، واطمأنت بهم الدار ، ورضوا المثوى والقرار ، الذين كانت أعمالهم فى الدنيا زاكية ، وأعينهم باكية ، كان ليلهم فى دنياهم نهارا ، تخشعا واستغفارا ، وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا ، فجعل الله لهم الجنة مآبا ، والجزاء ثوابا ، وكانوا احق بها وأهلها ، فى ملك دائم ، ونعيم قائم .

استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته .. اقول : والأرماس جمع رمس وهو القبر ، ومما نقلناه استماعا من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل قوله رضى الله عنه :

يرمس الناس فى القبور ورمسى
حب ربى وفضله يكفينى

صحف ابراهيم وموسى) وواضح من هذه الايات الكريمة أن سبيل الفلاح هو تطهير النفس من الكفر والمعاصى وبذل الجهد فى تقوى الله وذكر الله تعالى بالقلب واللسان ، وهذا السبيل الذى بينه القرآن الكريم فى شرعنا ، بينتــه كذلك الشرائع السابقة ، لأن كل الشرائع متفقــة فى التوحيد وأصول العبادات القائمة على أساس التوحيد ، واختلافها انما هو فى فرعيات جزئيـة لا تغير من الأصول شيئا .

والدنيا دار تكليف والآخرة دار جزاء ، فمن احسن صلته بالله تعالى فى دنياه أحســن الله جزاءه فى اخراه ، ومن أساء فى دنياه عوقب فى اخراه ، ودلنا الله على ذلك فى كثير من آيات القرآن الكريم كقوله تعالى مثلا فى سورة النساء (ومن يعمل من الصالحـات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمـون نقيرا) وقوله تعالى فى سورة غافر (من عمـل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صـالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنـة يرزقون فيها بغير حساب) وقوله تعالى فى سورة فصلت (من عمل صالحا فلنفسه ومن أســاء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) .

ويقول سيدى الامام يحيى بن معـاذ الرازى رضى الله عنه : الدنيا دار أشغال ، والاخـرة دار أهوال ، ولا يزال العبد بين الأشـغـال والأهوال حتى يستقر به القرار اما الى الجنـة واما الى النار . وهــو القائل كذلك طيب الله ثراه : ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ، ومالك تفرح بموجود لا يتركه فى يدك الموت . كما يقول : من سر بخدمة الله سرت الأشياء كلها بخدمته ، ومن قرت عينه بالله قرت عيون كل شئ بالنظر اليه . ويقول أيضـا : محبوب اليوم يعقب المكروه غدا ، ومكروه اليوم يعقب المحبـوب غدا . ويقول : أبناء الدنيـا تخدمهم الاماء والعبيد ، وأبناء الاخرة يخدمهم الأبرار والأحرار . ويقول : لا تربح على نفسك بشئ أجل من أن تشغلها فى كل وقت بما هـو أولى بها .

ويصف امامنا على بن أبى طالب الدنيـا وصفا رائعا فى كتاب أرسله الى الصحـابى الجليل سيدنا سلمان الفـارسى ، رضى الله عنهما ، فقال :

« اما بعد فان مثل الدنيا مثل الحيــة ، لين مسها ، قاتل سمها ، فاعرض عما يعجبـك فيها ، لقلة ما يصحبك منها ، وضع عنك همومها، لما ايقنت به من فراقها ، وتصرف حالاتهـا ، وكن آنس ما تكون بها ، أحذر ما تكون منها ، فان صاحبها كلما اطمان فيهـا الى سرور ، أشخصته عنه الى محذور ، أو الى ايناس ازالته عنه الى ايحاش والسلام » .

وقد قال مريد لشيخه : أى الأصحاب ابر وأوفى ، قال : العمل الصالح ، قال : فايهم أضر وأنكى ؟ قال : النفس والهـوى ، قال : فكيف المخرج ؟ قال : فى سلوك المنهج ، قال : وبماذا أسلكه ؟ قال : بأن تخلع لباس الشـهوات الفانية ، وتعمل للدار الباقية .

وقد رسم امامنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه ، المنهج القويم فيما كتب به لصاحبه الحارث الهمدانى رضى الله عنه ، وممـا كتب له :

« وتمسك بحبل القرآن واستنصحه ، وأحـل حلاله ، وحرم حرامه ، وصدق بما سـلف من الحق ، واعتبر بما مضى من الدنيا لمـا بقى منها ، فان بعضها يشبه بعضا ، وآخرها لاحق بأولها ، وكلها حائل مفارق .

« وعظم اسم الله أن تذكره الا على حق ، وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت » .

« واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفســه ، ويكرهه لعامة المسلمين ، واحذر كل عمـل يعمل به فى السر ، ويستحى منه فى العلانية ، واحذر كل عمل اذا سئل عنه صـاحبه أنكره واعتذر منه ..

« واكظم الغيظ ، واحلم عند الغضب ، وتجاوز عند المقدرة ، واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة، واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك ، ولاتضيعن نعمة من نعم الله عندك ، ولير عليك اثر ما أنعم الله به عليك .

« واعلم ان أفضل المؤمنين أفضلهم تقـدمة من نفسه وأهله وماله ، وانك ما تقدم من خـير يبق لك ذخره ، وما تؤخره يكن لغيرك خيره .

« واياك ومقاعد الأسواق فانها محـاضر الشيطان ، ومعاريض الفتن ، واكثر ان تنظـر الى من فضـلت عليه ، فان ذلك من ابواب الشكر .

« ولا تسافر فى يوم جمعة حتى تشـهد الصلاة .. واطع الله فى جمل (بضم الجيم وفتح الميم جمع جملة) أمورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها ..

« واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك فى طلب الدنيا ، واياك ومصاحبة الفساق ، فان الشر بالشر ملحق .

« ووقر الله ، واحبب احبابه ، واحذر الغضب فانه جند من جنود ابليس والسلام » .

وفى مناسبة ما قاله سيدنا الامام على كرم الله وجهه : « وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره ، وما تؤخره يكن لغيرك خيره » انقل للسادة القراء الأعزاء بعض ما كتبناه استماعا من الهام سيدى الشيخ على عقل ، فقد قال ارتجالا رضى الله عنه :

كل شىء يـزول عند الممات
غـير حب الاله والصـدقات

فاذا مت لم يـكن غـير مـا
قدمتـه صـالحا قبيـل الوفـاة

تترك المـال للوريث ولـكن
تؤنس القبـر تركة الصالحات

خل عنـك الدنيـا ان من خدموها
خـدعتهم والـذنب للخـدمات

ان من يفقــه الحقيقـة يـدرى
انهـا دار طـاعة وصـلاة

عاش فيهـا وقلبـه ليس فيهـا
انمـا كان كاسـب الأوقـات

ذاكـرا شـاكرا مقـدم بـر
سـاهرا جانحـا عن الشـهوات

مسـتدرا فيض الاله عليـه
مسـتقيما مـلازم الحسـنات

قائمـا فى عبـادة الله يقظـان
قـوى الفـؤاد اهـل ثبـات

ذلك الحى فى الرجـال عليـه
يوم ان مات اعظم الرحمـات

واطال رضى الله عنه القول ثم تحدث بنعمة ربه عليه مشيرا الى شيوخه الهداة المرشدين الذين ورثوه الهمة فى الطاعات ، فقال نور الله مرقده :

يا رجـالا قد علمـونى هـداهم
انظـروا لى بأصـدق النظـرات

انا مـازلت فى ديـار التجـلى
صـادق العزم صـادق القربات

سـاعيا فى الهـدى أو حـد ربى
أينمـا كنت شـأن كل السـعاة

ثم انه يتحسر على ما يقع من ذنبه خوفا من الله تعالى فيقول عفا الله عنه :

لم يفتنى تذكـر الـذنب يومـا
ان ذنبى يطيـل من حسراتى

أنا والله لا أخـاف سـواه
كل من فى الوجـود عبـد الـذات

رب هبنـا رضـاك سرا وجهـرا
واعف عنـا يا غـافـر الزلات

وذنوب هؤلاء الخواص من العارفين ليست كذنوبنا ، ونأخذ ذلك من قول السادة الصوفية: شتان بين تائب يتوب من الزلات ، وتائب يتوب من الغفلات ، وتائب يتوب من رؤية الحسنات. والنفس اللوامة عند السادة الصوفية ليست هى التى تلوم صاحبها على الذنوب فحسب ، بل هى كذلك التى تلوم صـاحبها على التقصير فى الطاعات استنهاضا لهمته وبذل غاية جهده فى مرضاة ربه . وقد وصف سبحانه أهل الهمة فى مواضع كثيرة من كتابه الكريم فقال تعالى مثلا فى سورة الذاريات (**ان المتقين فى جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون . وفى أموالهم حق للسائل والمحروم**) ولنتدبر فى هذا الوصف الأخاذ ، فانهم مع قلة نومهم بالليل وكثرة تهجدهم بالصلاة كانوا يستغفرون ربهم فى الأسحار كأنهم اذنبوا واجرموا وتلك الخشية تجيئهم من وفرة علمهم بالله تعالى وتقديرهم لجلاله وسلطانه وخوفهم من هيبته سبحانه ، وذلك مصداق لقوله تعالى فى سورة فاطر (**انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور**) .

وفى مناسبة قوله تعالى (**كانوا قليلا من الليل ما يهجعون**) أذكر للسادة القراء الأعزاء بعض ما نقلناه عن سيدى وشيخى الشيخ على عقل من الهامه الفورى المرتجل حين قال ، طيب الله ثراه ، حاضا على السهر فى طاعة الله تعالى :

أننـام ليلا ثم ندعى سـادة
هـذا الضلال البحت وا أسفاه

لا تركنـوا للنـوم فى أيامـكم
فالنـوم للمشتاق بدء جفـاه

عودوا بنـا لليـل نسهر بالهـدى
فالليل يكشـف للمريد غطـاه

كما نقلنا عنه قوله رضى الله عنه :

ايهـا الـذاكر المجد تأهب
لا تقـل طـال بى قيـام الليالى

ان ليـل المحب لو طـال عاما
مر فى لحظـة بغيـر مـلال

رب عين عن الضيـاء تعـامت
قد شـفاها التنويع فى الأكحـال

واكتحـال العيـون أيسر شىء
واكتمـال القلوب صعب المنال

هـو ذكر ورغبـة وشـهود
ووفـاء للخـالق الفعـال

ومن عجب أن يكسل بعض المسـلمين عن الطاعات ويرتكب المخالفات ويرمى بقصوره وتقصيره ومعاصيه وذنوبه على قضـاء الله وقدره ، وهم يقلدون فى ذلك ابليس حين قال ما حكاه الله عنه فى سورة الأعراف **(قال فبمـا اغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم)** فلم ينسب لنفسه معصيته لأمر ربه بل ارجعها الى قضاء الله وقدره ، ولكن سيدنا آدم وسـيدتنا حواء عليهما السلام ردا ما وقعا فيه من مخالفة أمر الله الى كسبهما الذى ظلما فيه نفسـيهما واستغاثا بالله ان يغفر لهما ويرحمهما والا كانا من الخاسرين ، وذلك ما يحكيه قوله تعـالى فى سورة الأعراف **(وناداهما ربهما ألم أنهكمـا عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكمـا عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)** واعلمنـا الله سبحانه أنه قبل تلك التوبة ، فقـال تعالى فى سورة البقرة **(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم)** .

وجاء فى تفسير الامام البيضـاوى أن تلك الكلمات التى تلقاها سيدنا آدم عليه السلام هى قوله **(ربنا ظلمنا أنفسنا) وقيل** : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت . وعن ابن عباس رضى الله عنهمـا قال : يارب الم تخلقنى بيدك ؟ قال : بلى ، قال : يارب الم تخلق فى الروح ؟ قال : بلى ، قال : يارب الم تسبق رحمتك غضبك ؟ قال : بلى ، قال : الم تسكنى جنتك ؟ قال : بلى ، قال ، يارب ان تبت واصلحت أراجعى انت الى الجنة ؟ قال: نعم . وقوله تعالى (فتاب عليه) يقول الامام البيضاوى رضى الله عنه : اكتفى بذكر آدم لأن حواء كانت تبعا له فى الحكم ، ولذلك طوى ذكر النساء فى أكثر القرآن والسنن . وانما رتبه بالفاء على تلقى الكلمات المتضمنة معنى التـوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على الا يعود اليه .

وقوله تعالى **(انه هو التواب)** اى الذى يرجع على عباده بالمغفرة أو الذى يكثر اعانتهم على التوبة ، وأصل التوبة الرجوع ، فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية ، واذا وصف بها الله تعالى اريد بها الرجوع عن العقـوبة الى المغفرة . وقوله تعالى (الرحيم) اى المبالغ فى الرحمة ، وفى الجمع بين الوصفين **(التواب الرحيم)** وعد للتائب بالاحسان مع العفو .

وعن القضاء والقدر يحدثنا امامنا الجليل على ابن أبى طالب بكلام دقيق ورقيق وعميق ، فى قصة طريفة وقعت بينه وبين أحد جنوده ، وجاء فى تلك القصة أن شيخا قام الى امير المؤمنين على ابن ابى طالب فقال له : أخبرنا عن مسـيرنا الى الشام ، اكان بقضاء الله وقدره ؟ فقال : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما وطئنـا موطئا ، ولا هبطنا واديا الا بقضاء الله وقدره ، فقال الشيخ : فعند الله أحتسب عنائى ، ما أرى لى من الأجر شيئا ، فقال الامام : مه أيهـا الشيخ ، لقد عظم الله أجركم فى مسيركم وأنتم سائرون ، وفى منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا فى شىء من حالاتكم مكرهين ، ولا اليهـا مضطرين .

فقال الشيخ : وكيف القضاء والقدر ساقانا ، فقال الامام : ويحك لعلك ظننت قضاء لازما ، وقدرا حتما ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثـواب والعقاب ، والوعد والوعيد ، والأمر والنهى ، ولم تأت لائمة من الله لمذنب ، ولا محمدة لمحسن، ولم يكن المحسن أولى بالمـدح من المسىء ، ولا المسىء أولى بالذم من المحسن ، تلك مقالة عباد الأوثان ، وجنود الشيطان ، وشهود الزور، وأهل العمى عن الصواب ، وهم قدرية هـذه الأمة ومجوسها .

واستطرد سـيدى الامام على قائلا فى علم راسخ : ان الله سـبحانه أمر تخييرا ، ونهى تحذيرا ، وكلف يسيرا ، ولم يعص مغـلوبا ، ولم يطع مكرها ، ولم يرسل الرسل الى خلقـه عبثا ، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهمـا باطلا **(ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النـار)** .

فقال الشيخ : فما القضاء والقـدر اللذين ما سرنا الا بهما ؟ فقال الامام : هو الأمر من الله والحكم ، ثم تلا قوله تعـالى **(وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه)** .

قالوا : فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول :

أنت الامام الذى نرجو بطاعته
يوم النشور من الرحمن رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا
جزاك ربك عنا فيه احسانا

أقول : ومن تلك القصة الرائعة نأخذ عن امامنا على كرم الله وجهه أن الله تعالى لم يعامل عباده بمشيئة القهر والقدرة ، بل عاملهم بمشيئة الحكم والحكمة ، وأرسل لهم رسله الكرام مبشرين ومنذرين ، ومبينين لهم عاقبة الهدى وعاقبة الضلال ، وركب فى عباده العقول المفكرة التى تستطيع أن تميز بين النافع والضار، وقد خرجوا من بطون أمهاتهم على الفطرة السليمة ، فمن شاء آمن على يد الرسل ومن شاء كفر دون جبر وقهر ، ولو كان الايمان والكفر عن جبر وقهر ما كان هناك وجه لثواب المؤمنين ولا لعقاب الكافرين ، ولا كان هناك وجه لرفع درجات المتقين من المؤمنين ، ولا لمؤاخذة العاصين والمقصرين من أهل الايمان ، ولما قال تعالى على لسان رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم فى سورة الأنعام (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) وقد ورد فى تفسير الامام البيضاوى رضى الله عنه :

البصائر جمع بصيرة وهى للنفس كالبصر للبدن ، سميت بها الدلالة لأنها تجلى لها الحق وتبصرها به (فمن أبصر) أى أبصر الحق وآمن به (فلنفسه) أى أبصر لنفسه لأن نفعه لها (ومن عمى) أى عن الحق وضل (فعليها) أى وباله (وما أنا عليكم بحفيظ) أى وانما أنا منذر والله سبحانه وتعالى هو الحفيظ عليكم ، يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا على الدوام ممن يبصرون الحق ويعملون به فى مرضاة الله سبحانه ، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، وأن يدخلنا برحمته واحسانه جنات النعيم مع الذين قال فيهم فى سورة النساء (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) . آمين .

هل تعلم :

[لكل قاعدة شواذها]

نعلم أنه كلما بعدنا عن خط الاستواء كلما أنخفضت درجة الحرارة الى أن نصل القطبين وبذلك تصل الدرجة الى أقصى انخفاضها تلك هى القاعدة أما الشاذ فهو أن أشد جهات العالم برودة ليست عند القطبين ولكنها فى قلب سيبيريا الشمالى وخاصة فى الشتاء حيث تنخفض الدرجة الى — ٤٠° مئوية أو أقل بعشر درجات فى بعض جهاتها والتى تسمى [قطب البرودة] .

نعلم أنه كلما قربنا من خط الاستواء كلما ارتفعت درجة الحرارة الى أن نصل الخط وبذلك تصل الدرجة الى أقصى ارتفاعها تلك هى القاعدة أما الشاذ فهو أن أشد جهات العالم حرارة ليست عند خط الاستواء ولكنها فى المناطق الصحراوية حيث لا توجد مسطحات مائية أو غطاء نباتى ولا تتلبد السماء بالغيوم وهذا ما يجعل المناطق الصحراوية أشد جهات العالم حرارة وخاصة فى النهار حيث تصل درجة الحرارة الى اكثر من ٥٠° مئوية .

« العلم أكثر من أن يحاط به ، فخذوا من كل شىء أحسنه » .

(ابن سيرين)

الشعر
الإسلامي

إني مسلم

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف ابن الخطيب

يقولون لى : هل أنت فى الحق مسلم ... فقلت : نعم والله انى مسلم
شهدت بأن الله : لا رب غيره ... أصلى على طه النبى وأسلم
فان كنتموا ترجون رحمة ربكم ... فصلوا على خير الأنام وسلموا

***

نبى أتى بالخير ، والنور ، والتقى ... وبالبر والاحسان : وهو المتمم
رسول أتانا بالهدى ، وبملة ... نجد أحكاما لها ، ونعظم
ونحسن أعمالا لنا ، وعبادة ... ولم نرتكب ذنبا ، ولم يك مأثم
نصلى لرب العرش : نبغى نواله ... وفى الذكر آيات : بها نترنم
كتاب كريم : لا يمل تلاوة ... ولا ينتهى فضلا : وفيه التراحم
وفيه هدى المولى ، وفيه تقرب ... اليه : فيعطى ما نشاء ، ويكرم

***

صلاة ، وصوم ، وابتهال ، وذلة … وحج لبيت الله : وهو المحرم
نطوف به ساعين : نلتمس القرى … ونشرب ترياقا ، وناهيك زمزم
فما أطيب المسعى ، وما أحسن التقى … خلال : أتى فيها النبى المعظم
وننفق من رزق الكريم : أعزة … ونبذل مالا للذى يتألم
ونطعم أضيافا ، ونرحم جائعا … ونسخو من مال الاله ، ونغنم
وان لم نوافى ربنا بزكاتنا … فليس لنا الا جهنم تضرم

***

طلبنا الغنى يوما : فلما أتى به … بخلنا وشر الناس من هو الأم
سعدنا بمال الله حينا ، وساقنا … الى البغى : امهال له ، وتكرم
وان نحن لا نلقاه بالبذل والصلا … فيا خيبة المسعى ، وبئس المغارم
وان نحن أنفقنا ، وجدنا بماله … لضاعفه المولى ، ونعم المغانم

***

اذا كان مولانا الحبيب يحفنا … بلطف واحسان : فنعم التنعم
فأنفق ، ولا تخش افتقارا ، وانما … يخاف الذى يشقى ، وربك أعلم
وان أنت لم تنفق ، ولم تعط سائلا … لساءك فيما سر ، والعرس مأتم
وان نحن قمنا بالذى قال ربنا … تعالى . وفى القرآن جاء محتم
ولم نطع الشيطان فيما يريده … من الكيد والاغواء : بئس السخائم
وأمارتى بالسوء : خالفت أمرها … بكل مسىء لى ، وما أنا مجرم
فهذا غنى الدارين ، هذى سعادة … يعز بها من كان فى الناس يعلم
فيا نعم ما نرجو من الله ربنا … من الخير فى الدنيا : يعم وننعم
وفى جنة الفردوس : يا خير ما نرى … ويا حسن ما نلقى : ونعم الخواتم
وان قيل لى : هل أنت فى الحق مسلم … أجبت : نعم والله انى مسلم

من وحي المسجد

شبابنا والدين

الأستاذ محمد حليم غالي

كيف لا نرضع الشبيبة فى المهـ
ـد .. تعاليم دينهم فى نقاء ؟

كيف لا يعرف الشباب هدى اللـ
ـه .. ويحيون بالتقى فى اهتداء ؟

بين أيديهم الكتاب فيعطيـ
ـهم عظات الرحمن دون عناء

ولآيات ربنا فعلها الآسـ
ـر فى النفس .. فى هدى وضياء

ما أقيمت مساجد الله الا
لتكون الأمان للاتقياء

توجتها مآذن النور .. تلقى
بشعاع الايمان فى كبرياء

سهرت تحرس الوجود .. وتمحو
بالتسابيح سدفة الظلماء

المنارات بالهدى تتعالى
رحبت للصلاة حلو النداء

كم تعالى الآذان يجتذب القلـ
ـب .. ويمحو شقاوة الاشقياء

كم أثار الدموع فى عين ساع
ومجيب .. وضارع بالدعاء

كم أثار الحنان وجدا وشوقا
وابتهالا .. لأرحم الرحماء

أرحاب الرحمن يدعوك للنو
ر .. فمن شاء فليسر فى ولاء

وليكبر اذا الأذان توالى
انه دعوة لرب السماء

ما أجمل الايمان فى مسجد النو
ر .. وأحلى جموعنا فى صفاء

لرحاب الرحمن ينطلق الركـ
ـب رضيا .. وخاشعا فى وفاء

يملأ المؤمنون ساحة ربى
فى صفوف .. وعزة .. واحتفاء

شيخهم فى الصلاة دمعة حان
مستفيض الدعاء .. وفر البكاء

كهلهم ساجد يسبح مولا
ه .. ويزجى آياته فى ارتواء

أين فيهم شبابنا .. ينهل النو
ر .. ويعطى الفؤاد روح اقتداء ؟

أين فيهم شبابنا يعرف اللـ
ـه يرد الشيطان فى خيلاء ؟

أين من يذكر الكتاب هدانا
وشفانا .. من عالم الأدعياء ؟

أين قرآننا الكريم ؟ أفيهم
من يذوق القرآن سر الضياء ؟

أين من يؤثر الكتاب وينسى
قصص الشر .. والغوى .. والدهاء؟

أين من يقرأ السماحة واليسـ
ـر وتغريه سيرة الأنبياء

أخذتهم مواكب الليل للفجر
.. ودنيا الاشرار والدهماء

كلما هب ناعق يتغنى
بجديد تسامعوا فى ازدهاء

وتولوا الى الخنافس والهيبـ
ـز فعاشوا فى الدين كالغرباء

كالقطيع المعزول ينهبه الذئـ
ـب .. ويلوى بنعجه عجفاء

ان حربا على العقيدة تنمو
من ضعاف النفوس .. والأعداء

أين صوت الآباء .. يحتجز الشـ
ـر .. ويعطى الصلاح للابناء ؟

كيف لا يصحبون يوما بنيهم
لبيوت الرحمن .. كالأصفياء

سوف لا ينفع المقال الى النصـ
ـح .. اذا كان دونما اصغاء

يقع الطير فى الشباك اذ الطيـ
ـر بعيد عن أعين الرقباء

ويهد البناء مستوفز النفسـ
ـس اذا نام حارس عن بناء

ان جيلا على النقاوة يبقى
مرهف الحس .. شاعرا بالنماء

نشئوهم على المكارم والديـ
ـن فيحيون عيشة الكرماء

لقنوهم آياتنا .. يتغنوا
بجمال القرآن .. صوت السماء

علموهم اذا الآذان توالى
أن يهبوا الى رحاب النداء

واغرسوا فيهم المحبة للديـ
ـن .. يشبوا فى عزة واخاء

بين أعرابى وسائل

قال سائل لأعرابى ــ أعطنى حاجة لوجه الله ، فقال الأعرابى ــ والله ليس عندى ما أتفضل به على الناس ، فقال السائل ــ أين الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ؟ فقال الأعرابى ، ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس الحافا !

شخصيات إسلامية

الحسن ابن على رضى الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

شخصيات مع الامام

١ ـ عبد الله بن خليفة الطائى :

وعبد الله بن خليفة الطائى ممن عرف بالولاء والاخلاص لأهل البيت وللامام على فقد جاء اليه حينما توجه عليه السلام الى البصرة فقال له

« الحمد لله الذى رد الحق الى أهله . ووضعه فى موضعه ، فان كره ذلك قوم فقد والله كرهوا محمدا صلى الله عليه وسلم ونابذوه وقاتلوه ، فرد الله كيدهم فى نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم ، والله لأجاهدن معك فى كل موطن تحفظا لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وقد دل حديثه على ايمانه وعقيدته وطيب عنصره وحسن رأيه ، وكان من المقربين عند الامام ومن الذين يستشيرهم فى مهام أموره .

وكان عبد الله فى طليعة أصحاب حجر ومن المعارضين للسياسة الأموية ومن المشتركين معه فى ثورته ، ولما قبض زياد على حجر وأصحابه أمر شرطته (وهم أهل الحمراء) أن يأتوه بعبد الله ففتشوا عنه فوجدوه فناجزهم عبد الله واخيرا استولوا عليه فنادت أخته النوار بقومها واسرتها محرضة لهم على نجدة أخيها ونصرته قائلة :

« يا معشر طىء أتسلمون سنانكم ولسانكم عبد الله بن خليفة ؟ »

فثار الطائيون على الشرطة فضربوهم وناجزوهم حتى انتزعوا منهم عبد الله فرجعت الشرطة الى زياد واخبرته بالأمر فاستدعى زعيم طىء وعميدهم عدى بن حاتم فقال له :

« ائتين بعبد الله بن خليفة ؟ »

وبعد حديث جرى بينهما قال ابن حاتم له مقالا يلمس فيه شرفة ونبله وسمو نفسه :

« لا والله لا آتيك به ابدا ، أجيئك بابن عمى تقتله ؟ والله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه » .

فالتاع زياد وامر به السجن ، ولم يبق بالكوفة يمانى ولا ربعى الا أتوا زيادا فكلموه فى شأن عدى واخبروه بعظم شأنه وشرفه فاضطر زياد الى اطلاق سراحه بشرط أن يغيب ابن عمه عن الكوفة فوافق عدى على ذلك وامر عبد الله أن يغادر الكوفة ويلحق (بالجبلين) فغادر عبد الله الكوفة وقد سرى الألم العاصف فى محياه على بعده عن وطنه وعلى فراقه لأصحابه

واهله وقد أرسل الى عدى بعد نفيه قصيدة عصماء يرثى بها حجرا واصحابه ويذكر فيها ما يعانيه من الألم والحزن على بعده عن وطنه فيقول فى رثاء حجر :

ولاقى بها حجر من الله رحمة
فقد كان أرض الله حجر واعذرا

ولا زال تهطال ملث وديمة
على قبر حجر او ينادى فيحشرا

فيا حجر من للخيل تدمى نحورها
وللملك المقرى اذا ما تغشمرا

ومن صادع بالحق بعدك ناطق
بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا

فنعم اخو الاسلام كنت واننى
لأطمع ان تؤتى الخلود وتحبرا

وقد كنت تعطى السيف فى الحرب حقه
وتعرف معروفا وتنكر منكرا

ثم يسترسل فى رثاء حجر فيذكر صفاته الرفيعة ومواهبه وملكاته ويبكيه أمر البكاء وينتهى فى قصيدته الى وصف محنته والى مايلاقيه من الألم والأسى فى غربته فيقول :

فها انا ذا آوى بأجبال طيىء
طريدا فلو شاء الاله لغيرا

تعاف عدوى ظالما عن مهاجرى
رضيت بما شاء الاله وقدرا

واسلمنى قومى بغير جناية
كأن لم يكونوا لى قبيلا ومعشرا

وذكر الطبرى وابن الأثير بقية القصيدة وقد اعرب فيها عن لوعته وحزنه على فراقه لأهله ووطنه ، وقد ظل منفيا حتى مات بالجبلين قبل موت زياد .

٢ ـ صعصعة بن صوحان :

وطعصعة بن صوحان من سادات العرب وفصائحهم النابهين وخطبائهم المفوهين كان من ذوى الفضيلة والدين وقد اسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ولم يجتمع به لصغر سنه ووفد على الخليفة الثانى وكان يقسم اموال الغنائم وكان مقدارها الف الف درهم نفضها على المسلمين وبقيت منها فضله فاختلفت الصحابة فى تلك الفضلة اين يضعونها فقام فيهم عمر خطيبا فقال فى خطابه :

ايها الناس ، قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس ، فما تقولون فيها » .

فانبرى اليه صعصعة منكرا عليه تحيره فى هذه المسألة البسيطة قائلا :

« يا أمير المؤمنين ، انما تشاور الناس فيما لم ينزل الله فيه قرآنا ، وأما ماانزل الله به القرآن ووضعه مواضعه فضعه فى مواضعه التى وضعه الله تعالى » .

فاستحسن عمر رأيه وقال له : « صدقت انت منى وانا منك « ثم قسم المال بين المسلمين» **وكان صعصعة فى طليعة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن الملازمين له .**

وقال الامام الصادق عليه السلام فى حقه : « ماكان مع أمير المؤمنين من يعرف حقه الا صعصعة واصحابه « ومرض صعصعة فعاده عليه السلام فقال له : « يا صعصعة ، لا تتخذ عيادتى لك أبهة على قومك !! » .

ـ بلى والله أعدها منةمن الله وفضلاعلى

ـ انك ان كنت على ما علمتك فأنت خفيف المؤنة حسن المعونة .

ـ وانت والله يا أمير المؤمنين بالله عليما وبالمؤمنين رءوفا رحيما .

ولحصافة رأيه وسداد منطقه كان الامام عليه السلام يرسله فى مهامه فقد ارسله مرة الى معاوية ومعه كتاب منه فلما انتهى اليه قال معاوية مشيدا بنفسه ومبررا لأعماله :

« الأرض لله وانا خليفة الله فما آخذ من مال الله فهو لى وما تركت منه كان جائزا لى» . وثقل على صعصعة هذا الكلام الملتوى الفارغ من الحق فانبرى اليه مجيبا :

تمنيك نفسك مالا يكون
جهلا معاوى لا تأثم

فتألم معاوية وقال منددا به :

« تعلمت الكلام ؟ »

ـ العلم بالتعلم ومن لا يعلم يجهل .

ـ ما احوجك الى أن اذيقك وبال امرك .

ـ ليس ذلك بيدك ، ذلك بيد الذى لا يؤخر نفسا اذا جاء أجلها ـ

ـ من يحول بينى وبينك ؟

ـ الذى يحول بين المرء وقلبه .

ـ اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير .

ـ اتسع بطن من لا يشبع ، ودعا عليه من لا يجمع .

ودل هذا الحديث على قوة جنان صعصعة وانه ليس بالرعديد الهياب فلقد رد على معاوية مقالته بالمثل وقابله بالاستخفاف والاستهانة وهو غير هياب له ولا خائف من سلطته وسلطانه .

ولما انتقل الامام امير المؤمنين عليه السلام الى حظيرة القدس وانحسم ظهر الاسلام باستيلاء ابن هند على زمام الحكم لاقى صعصعة من العناء أشده ومن الألم أمره ، فقد أودعه معاوية مع جماعة من أصحابه فى ظلمات السجون ، ودخل عليهم وهم فى سجنه فقال لهم:

« أناشدكم بالله الا ما قلتم حقا وصدقا ، أى الخلفاء رايتمونى ؟ » .

فانبرى اليه عبد الله بن الكواء قائلا :

« لولا أنك عزمت علينا ما قلنا ، لأنك جبار عنيد ، لا تراقب الله فى قتل الأخيار ولكنا نقول: قد علمنا أنك واسع الدنيا ضيق الآخرة قريب الثرى ، بعيد المرعى ، تجعل الظلمات نورا والنور ظلمات !! » .

فقال معاوية له : « ان الله اكرم هذا الأمر بأهل الشام الذابين عن بيضته ، التاركين لمحارمه ، ولم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمحارم الله . والمحلين ما حرم الله والمحرمين ما أحل الله . »

فأجابه ابن الكواء : « يا ابن أبى سفيان ، ان لكل كلام جوابا ونحن نخاف جبروتك فان كنت تطلق السنتنا ذببنا عن أهل العراق بألسنة حداد لا يأخذها فى الله لومة لائم ، والا فانا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه» .

فقال له معاوية : « لا والله لا يطلق لك لسان » .

وكان صعصعة من جملة الأشخاص الذين طلب لهم الامام الحسن عليه السلام من معاوية الأمن وعدم التعرض لهم بسوء ومكروه ولكن معاوية لم يف بذلك فقد أراعه وأخافه وأودعه فى سجنه كما أراع غيره من الموالين لأهل البيت وصرحت بعض المصادر أن المغيرة نفى صعصعة بأمر معاوية من الكوفة الى الجزيرة أو الى البحرين أو الى جزيرة ابن كافان فمات بها معتقلا منفيا عن وطنه وبلاده وفى رثائه يقول المرزبانى:

هلا سألت بنى الجارود أى فتى
عند الشفاعة والبان ابن صوحانا
كنا وكانوا كأم أرضعت ولدا
عقا ولم نجز بالاحسان احسانا

الديمقراطية والدكتاتورية

وضح بعد ثورتنا بلا أدنى تحفظ أن الديمقراطية مع كل ما فيها من عيوب أفضل من ساعة واحدة دكتاتورية ..
لأن الدكتاتورية تنهى الانسان كانسان وتجعله خائفا وغير آمن ويلجأ الى السلبية ..

السادات

ذو النون المصرى

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

الى أين أيها الرجل العظيم ، المعدود من كبار الحكماء ، وقادة الفلاسفة ، وأساطين العلماء ، وجهابذة الأولياء ؟

الى أين أيها الأستاذ الفاضل ، والمربى الجليل ، والصوفى الذى هز بنسكه قلوب الناس ، ولفت بزهده أنظارهم ، فطلبوه — قدوة — من جميع الأقطار ؟

الى أين أيها الولى الذى كان يعلم اسم الله الأعظم ، وكان يعرف حقيقة اسم الله الأعظم ، وكان يعرف السر الكامن وراء اسم الله الأعظم ، ومع ذلك عاش فقيرا ومات فقيرا ، ولو شاء الدنيا لانحنت له ، وأعطته الكنوز والقصور والحدائق الفيحاء ؟

الى أين أيها الواعظ العارف ، والفيلسوف الصامت ، الذى قل كلامه وكثر عمله ، واشتغل بعيوبه عن عيوب الناس ، فكانت له بداية التوابين ، ونهاية المخلصين ، الذين سموا بشرف التقوى الى قمة الصفاء الروحى ، فازدادوا يقينا على يقين .

قل لى من تكون بحق ؟ ومن أين أنت أيها العملاق الكبير ، الذى طاول الزمان وشغل المكان ، ولمع اسمه من بين أرباب الأحوال ؟

وقل لى كيف ارتقيت هذا المرتقى الصعب ، الذى لا يبلغه الا صديق أو شهيد ، أو ولى من الأولياء .

قال عنه المؤرخون ، انه أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم — ذو النون المصرى — وذكروا أن أباه كان عبدا نوبيا ، ومن مماليك قريش ، لكن الاسلام لا يعترف بالعبودية الا لله ، ولا يكرم ناسا على ناس الا بالتقوى ، ولايفضلهم الا بصالح الأعمال .

نشأ فى أخميم من بلاد الصعيد ، وهى مدينة قديمة توجد بها آثار ، وكان فيها علوم للحكمة والفلسفة فأشرف عليها ، ثم روى الموطأ عن الامام مالك ، وأخذ الطريقة عن شقران العابد ، ففتح الله عليه بعلم الباطن ، وأعطاه الورع ورزقه الاخلاص ، فراح يتأمل فى الملكوت ويدرس عجائبه ، ليقف منه على ما يستطيع الوقوف عليه من أسرار .

وتعمق ذو النون فى ماهيات الوجود ، وغاص وراءها بقوة ، فرأى أن الكون وما فيه وما عليه قيثارة جميلة ، تلهم العاشقين الصفاء ، وتمنحهم التواجد ، وتنقلهم من حال الى حال .

ورق قلب ذى النون ، فأصبح يخفق بالذكر ، ويقع مغشيا عليه عندما يسمع القرآن ، ويهتز طربا كلما دندن الحداة بالنشيد ، كأن شيئا ما يهيج عواطفه ويشغله بالوجد ، ويحرك فيه الأشواق .

ولحقت الشهرة هذا الشيخ ، وذاع صيته بين الناس ، فقالوا عنه انه حكيم ، وله كرامات ودعاؤه مستجاب ، وعنده العلم اللدنى ، وفى استطاعته أن يعرف الرموز والطلاسم التى تركها الحكماء الأولون . وحقد العزال والحساد على ذى النون ، فارادوا له كيدا عند الخليفة المتوكل، فذهبوا اليه فى بغداد ، وادعوا عليه بأنه زنديق ومشعوذ ، ويأتى بأعمال لا تتفق وتعاليم الاسلام، وطلبوا منه أن يضرب على يديه ، خشية افساد المجتمع والاضرار بالناس .

وأمر الخليفة باستدعاء ذى النون ، وطلب من عامله فى مصر أن يحضره اليه على عجل ، ليرى فيه الرأى الصواب .

وسيق ذو النون الى بغداد مكبلا بالحديد ، والشهود معه ، فبكى تلاميذه عليه ، فقال لهم ذو النون ، لا تخافوا على من شىء ، واعلموا أن هذا الابتلاء من مواهب الله تعالى ومن عطاياه وكل فعاله عذب حسن طيب ، ثم أنشد قائلا .

لك من قلبى المكان المصون
كل لوم على فيك يهون

لك عزم بأن أكون قتيلا
فيك والصبر عنك ما لا يكون

ودخل ذو النون قصر الخلافة ، مغلول اليدين والرجلين ، فلما وقف على المتوكل ، سلم عليه بالخلافة ، فقال له ما تقول فيما نسب اليك من الكفر والزندقة ؟ فلم يرد عليه ، فقال وزير الخليفة ، هو حقيق عندى بما قيل فيه ، فقال الخليفة ، لم لا تتكلم ياذا النون ؟ قال يا أمير المؤمنين ، ان قلت لا ، كذبت المسلمين، وان قلت نعم كذبت على نفس بشىء لا يعلمه الا الله ، فافعل ما ترى ، فقال الخليفة ، أنت رجل برىء ، ثم أجلسه بجواره وطلب منه أن يعظه ، فألقى بين يديه موعظة كانت رقيقة ومؤثرة ، بكى منها المتوكل وأحس بأنه أمام رجل عارف بالله ، ثم أمر برده الى مصر عزيزا مكرما.

ورب ضارة نافعة ، فقد أحب الخليفة .. ذا النون من أول لقاء تم بينهما ، وكان كثيرا ما يمدحه ويثنى عليه بما هو أهله ، وكان يشيد بورعه ويقول « اذا ذكر أهل الورع ، فحى هلا بذى النون » .

وانتهز الصوفية الفرصة فى العراق ، فأزمعوا أن يجتمعوا بذى النون قبل أن يرحل الى مصر ، فهرعوا اليه من كل جانب وكان معهم قوال فابتدأ ينشد :

صغير هواك عذبنى
فكيف به اذا احتنكا

وأنت جمعت من قلبى
هوى قد كان مشتركا

أما ترثى لمكتئب
اذا ضحك الخلى بكى

وما كاد ذو النون يسمع هذا النشيد حتى تهيج، وأخذته حال ، فقام وقعد ، ثم فقد الوعى وارتطم وجهه بالأرض ، فاخذت الدماء تنزف منه بغزارة .

كان ذو النون بحق عاشقا لله ، وفى رأيه أن الكون جميل ، وأن كل ما فيه جميل ، وأن ما يقع عليه جميل ، وغاية الصوفى ان كان صادقا فى تصوفه ، أن يلمس هذا الجمال ، فيرضى بالحب ، ليتمتع بهذا الجمال ، وهذا شعور كريم وقوى ، من رجل فطم نفسه عن الملذات ، وأعدها لتكون خالصة فى حركاتها وسكناتها ، مع واهب النعم وولى الاحسان .

والواقع أن ذا النون غلبت عليه الحكمة فى تصرفاته الخاصة والعامة ، فكان يزن أقواله وأعماله بميزان دقيق بحيث لا يجانب الصواب وكان له رجاء فى الله لا يحد ، وكان يحب للناس أن يدخلوا على الله من باب الرجاء ، لأنه أكرم من أن يرد طالبا أو يحرم سائلا .

جاء فى الفتوحات : أن رجلا اعتل من اخوان ذى النون ، فكتب اليه أن يدعو له ، فكتب اليه ذو النون : « سألتنى أن أدعو الله ، أن يزيل عنك النعم ، واعلم يا أخى أن العلة مجازاة يأنس بها أهل الصفاء والهمم والضياء ، ومن لم يعد البلاء نعمة ، فليس من الحكماء ، ومن لم يأمن الشفيق على نفسه ، فقد أمن أهل التهم على أمره ، فليكن معك يا أخى حياء يمنعك من الشكوى والسلام » . ان ذا النون رجل كيس .. وفاهم كيف يأنس بالله على طول الخط ، فى العسر واليسر ، والصحة والمرض ، والشدة والرخاء ، ويرى أن الأنس بغيره على أى حال ، فرار من

الخالق الى المخلوق ، وهذا خطر يذهب بالحسنات لذلك نرى ذا النون يلوم صديقه الذى طلب منه الدعاء له بالشفاء ، ويأمره بأن يكون عنده شىء من الحياء مع ربه ، ولا يكون عبدا هلوعا ، يهرب من الامتحان ، ويشكو رب الناس للناس ، ويسألهم النفع ، وهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا .

لقد كان ذو النون رجلا خصبا فى مداركه ، خصبا فى مفاهيمه ، خصبا فى معارفه ، خصبا فى تذوقاته ، وكان يرى أن التصوف فن وذوق وأخلاق ، وكان يرى أن الصوفى ينبغى أن يكون فنانا ، بحيث يمشى على المطابقات الصوفية ، التى وضعها فقهاء التصوف وعلماء المجاهدات .

وأهم ما فى ذى النون أنه كان دقيقا جدا فى اختيار الأصحاب ، ولا يندفع وراء الذين يكيلون له المدح والثناء ، وكان يبتعد عن هؤلاء المداحين، ويراهم شرا عليه وعلى المجتمع ، لأنهم يجعلون الصغيرة كبيرة ، والحق باطلا ، وربما يخلقون الغرور فى الممدوح ، فيصبح كابليس الذى انزلق فى لحظات عندما زعم ، أنه أعلم العالمين ، واتقى المتقين ، وأكرم الأكرمين .

ومن هنا كاد ذو النون أن يعتزل الناس ، وكاد أن يجعل بينه وبينهم حجابا ، حتى لا يطاردونه بالمدائح ، ولا يمطرونه بالقبلات ، أو يسألونه عن الحلال والحرام ، وهما بينان ، ولا يحتاجان الى سؤال .

وسواء أكان ذو النون محقا أو غير محق فى حبه للعزلة ، فانه كان يفر من الناس ، ولايصادق الا خيارهم ، واذا صادق أحدا دقق فى اختياره ، واذا اتخذ مريدا اختبره وبالغ فى الاختبار .

حكى صاحب الكواكب الدرية فقال ، ان الامام ابن يوسف الرازى أقوى أهل زمانه فى علم الكلام ، سمع عن ذى النون بأنه يعرف اسم الله الأعظم ، فذهب اليه ليأخذه عنه ، فلما اجتمع به أكبره وقام بخدمته خمس سنوات دون أن يسأله شيئا ، لأنه وجده شيخا مهيبا وقورا ، يصعب المدخل عليه فى هذه المضمار .

وفى يوم قال الرازى لذى النون : سيدى خدمتك مدة طويلة ، واخلصت لك فى الخدمة ، فأرجوك ان تعلمنى اسم الله الأعظم ، فتركه ذو النون ودخل خلوته ، ثم خرج اليه بطبق مغطى ، وقال له : اذهب بهذا الطبق وأعطه لفلان العابد ، ولا تتأخر فى الذهاب .

وحمل الرازى الطبق ليوصله الى العابد المذكور ، لكنه أخذ يفكر ويقول ، يا ترى ماذا فى هذا الطبق ؟ وما زال يفكر حتى حمله التفكير على رفع غطاء الطبق فرفعه ، وكانت المفاجأة كبيرة ، فقد خرجت من الطبق فأرة واختفت فى خبايا الأرض .. ورجع الرازى الى ذى النون والخجل يملأ وجهه ، فلما رآه ذو النون ابتسم فى هدوء ، وقال له : يا أحمق أئتمنتك على فأرة فخنت الأمانة ، فكيف تؤتمن على اسم الله الأعظم ؟ اذهب بعيدا عنى ، فانك أعجز من أن تتحمل هذه الأمانة التى هى من أعظم الأمانات .

ان ذا النون صوفى حذر ، وحكيم متعمق ، وأعماله مشوبة بالفلسفة التجريبية ، التى تستند على البرهان الصحيح ، ولو لم يكن كذلك ، لما كان شدد على تلميذه فى الاختبار ، ولا يخفى أن الرازى أخلص فى خدمة ذى النون خلال هذه السنين الطويلة ، فكان يحمل له ابريق الماء ، ويعد له الطعام ويفرش له الفراش ، ومع ذلك رفض ذو النون أن يعلمه اسم الله الأعظم ، لأنه لما اختبر الرازى وجده غير كفء له ولا يستطيع على حمله صبرا .. ولذى النون كلام ووصايا ، تعتبر من الحكم الفلسفية ، التى انفردت بالواقعية ، وقوة التأثير وجمال التركيب ، وقد جاء منها :

« من نظر فى عيوب الناس ، عمى عن عيوب نفسه ، ومن اعتنى بالفردوس والنار ، شغل عن القيل والقال ، ومن هرب من الناس سلم من شرهم ، ومن شكر المزيد زيد له » .

كلام موزون ولا يقدر بثمن ، واعقل العقلاء من اهتم بعيوبه ، وامسك عن عيوب الناس ، حتى لا يقع فى الغمز واللمز ، والوحدة خير من جليس السوء ، ومن شكر الله على القليل أعطاه الكثير .

وقال ذو النون يخاطب علماء وقته ، قال « أدركنا العلماء — وكان احدهم كلما ازداد علما ، ازداد فى الدنيا زهدا وبغضا ، وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علما ، ازداد فى الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة ، وأدركناهم وهم ينفقون الأموال فى تحصيل العلم ، وأنتم اليوم تنفقون العلم فى تحصيل الأموال » .

وهذه وصية قيمة ، وفيها لفت نظر للعلماء الذين يحبون المال حبا جما ، ويتزاحمون على جمعه ، وهم يعلمون أن المال ظل زائل .. وعارية مستردة .

ومن كلامه رضى الله عنه « لحنا فى العمل وأعربنا فى الكلام ، فكيف نفلح » ؟ وقال « اذا تكامل حزن المحزون لم تجد له دمعة ، لأن القلب اذا رق سلا ، واذا جمد سخا » .

وقال رجل لذى النون ، ان امراتى تقرأ عليك السلام ، فقال « لا تقرئنا من النساء السلام .. » ويريد الشيخ بهذه العبارات أن يقول ، لا ينبغى للمرء أن يزوق الألفاظ ، ويسىء فى العمل ، ويريد أن يقول ، ان الحزين الأصيل فى حزنه ، لا تدمع له عين ، لأن قلبه رقيق جدا ، وانما تدمع عين العاصى ، لأن قلبه جامد ، فيزرف الدموع ، كما أن الشيخ لا يحب أن يبلغه أحد السلام من النساء ، لأن ذلك مدعاة للتفكر المذموم ، ومشغلة .. ربما تجر الى التهمة والانزلاق .

لقد كان ذو النون حكيما فى وعظه ، حكيما فى تعبيره ، حكيما فى سلوكه ، حكيما فى قيادته ، واسمى ما فى هذا الرجل أنه كان يهتم فى تصوفه برضا الله ، وكان يسلك باخوانه الطريق الأمثل سبيلا ، لأن الصوفى فى نظره ، هو من يفهم الأخلاق ويأنس بالله ، ويحب الناس من غير مقابل ، ويفتح للعصاة باب الأمل ، ولا يقنطهم من رحمة الله ..

ظل ذو النون طوال حياته ، يعمل مخلصا فى ميدان العلم ، وميدان التصوف ، وميدان الأخلاق ، فملأ الدنيا علما ، وملأها صفاء ، فظهرت له كرامات كرمز على أنه من العارفين بالله ، ثم جاءه الموت ، فلقى الله فى شهر ذى القعدة سنة ٢٤٥ هـ ، فدفن بالقرافة الصغرى فى القاهرة ، فرضى الله عنه وارضاه .

بنك القاهرة

أول بنك فى الشرق الأوسط يفوز بجائزة الكوكب الذهبى الدولية لعام ١٩٧٨

ليؤكد بجدارة دوره الرائد فى خدمة الاقتصاد القومى والتعاون الدولى.

وزير الأوقاف وشئون الأزهر :

الاستعانة بأساتذة الجامعات أئمة وخطباء بالمساجد
تطوير وسائل تدريب الوعاظ وتعليمهم مختلف اللغات

أعلن الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار وزير الأوقاف وشئون الازهر أنه تم اعداد خطة للاستعانة باساتذة الجامعات ائمة وخطباء فى المساجد بمكافآت مجزية . وقال فى حديث خاص للاهرام أن الخطة الدينية يمكن أن تجذب مختلف قطاعات الشعب اذا كانت علمية تربط بين مشاكل المجتمع والدين . وترد على استفسارات الناس وأسئلتهم وقضاياهم اليومية .

وأضاف أنه سيتم ايضا الاستفادة بالمدرسين فى المعاهد الأزهرية القادرين على الدعوة والوعظ فى المساجد أو القوافل التى تطوف البلاد مقابل مكافآت مالية . واشار الى انه — يمكن بعد ذلك — فتح باب المسابقات لتعيين ائمة ووعاظ اذا ظهر عجز .

وقال اننا قد نتجه الى تعيين ائمة للمساجد، ومقيمين للشعائر من الحاصلين على مؤهلات متوسطة فى المساجد الصغيرة والاستفادة من المؤهلين تأهيلا عاليا دراسيا ودينيا فى المساجد الكبرى .

وقال الدكتور بيصار أنه يتحتم علينا تزويد الدعاة ورجال الدين بطاقات ودراسات جديدة تكون أسلحة لمواجهة حملات التشكيك والبلبلة فى العقائد والقيم الدينية ، وذلك من خلال تدريس مذاهب المشككين وآرائهم للرد عليها والتعرف على أوجه الضعف والخلاف فيها لمواجهتها بأسلوب علمى منظم قائم على قاعدة منطقية وأساس علمى ملزم يدعو للاقناع .

وأكد وزير الاوقاف وشئون الازهر ان اهم مشكلة تواجه الداعية فى الخارج هى عدم اتقانه للغات . وقال : ان هذا قصور بالغ ، يعوق تحقيق رسالة مصر الدينية فى الخارج . ونحن ندرس حاليا اعداد خطة لتعليم الوعاظ اللغات، ليس فقط الانجليزية والفرنسية بل اللغات المنتشرة فى افريقيا وآسيا واوربا . واشار الوزير فى هذا الصدد الى أن المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ترك بصمات قوية فى مجال الدعوة الاسلامية بالخارج وله علاقات قوية بالأجهزة الاسلامية فى مختلف دول العالم ، ولهذا فنحن نخطط لتقوية المجلس ، **وعلاج جوانب** الضعف فيه وتم تشكيل لجنة من المفكرين الاسلاميين لتحقيق هذا الهدف .

وقال الدكتور بيصار انه لا مانع من تعدد اجهزة الدعوة ، مادامت مناهجها واهدافها فى اطار المنهج السليم لفهم الاسلام . واكد اننا نعد الآن احصائية عن جميع المساجد تتضمن مبانيها ، ومستوى الخدمة بها . كما نضع خطة — فى حدود امكانيات الوزارة — لاصلاح المساجد وترميمها وفقا للاولويات ، ومتابعة الخدمات التى تؤدى بالمسجد ، ومحاسبة الاهمال . وقال انه سيتم انشاء ادارة للاشراف على خدمات المساجد بصفة دائمة تقدم تقريرا أسبوعيا عن حالة هذه المساجد ومدى نظافتها . كما انه يشترط فى المساجد التى تقام حديثا أن تكون شاملة لمختلف الخدمات الثقافية والدينية والصحية .

وأضاف : واذا كان بناء الوزارة لهذه المساجد قد قل فان ذلك نتيجة للتعديات التى وقعت على حقوق الأوقاف وأموالها .

وأكد الدكتور بيصار : انه يجرى الآن حصر الأراضى الفضاء التابعة للاوقاف على مستوى الجمهورية . وقال : لقد بدأنا بحصر شامل لاوقاف القاهرة لاستغلالها ، أو لاستبدالها مع افراد أو مؤسسات أو هيئات بأسلوب الاستبدال الذى وضعته الوزارة ، وهو استبدال أعيان — بها — أو أموال على أساس ثمن المثل . كما تقرر تطويع سياسة المبانى التى تقوم بها الهيئة لتلبية حاجات الجماهير بحيث تكون على مستوى يتناسب مع الطبقات الكادحة سواء أكان ذلك بالايجار أو التمليك .

وزير العدل السعودى
مؤتمرات وزراء العدل العرب
من أجل تطبيق الشريعة الاسلامية

تحدث الشيخ ابراهيم بن محمد آل الشيخ وزير العدل السعودى قال ان تطبيق الشريعة الاسلامية فى المملكة العربية السعودية أدى الى قلة الجرائم رغم طبيعة البلاد الصحراوية وطبيعة القبائل والبادية .

اكد أن الاحصائيات الرسمية تدل على أن السعودية هى أقل بلاد العالم نسبة للجرائم . أضاف أن الدافع لعقد مؤتمرات وزراء العدل العرب هو رغبة المسئولين العرب فى تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية وتطوير قوانينهم بما يتفق مع أحكام هذه الشريعة . وقد تمت اجتماعات اللجنة السباعية مؤخرا فى القاهرة وهى منبثقة عن مؤتمر وزراء العدل الأول الذى عقد فى الرباط بالمغرب للاعداد للمؤتمر الثانى لوزراء العدل الذى سيعقد فى مسقط عاصمة عمان فى شهر أبريل القادم .وأضاف أن اللجنة قد قامت بدراسة القوانين المدنية بما يتفق مع الشريعة الاسلامية وكذلك كيفية توحيد التشريعات فى البلدان العربية مع اعطاء الأولوية لأحكام التشريع الجنائى الاسلامى . وقد وافقت اللجنة مبدئيا على مشروع الميثاق الموحد للتعاون القضائى بين الدول العربية فى مجالات تنفيذ الأحكام وتبادل المجرمين .

رؤية الهلال ضرورة ..

واجاب وزير العدل فى المملكة العربية السعودية عن قضية تحديد بداية الشهور العربية وما صاحبها من اختلاف فى الراى بين الرؤية والحسابات الفلكية قال : ان ثبوت رؤية الهلال فى الشريعة الاسلامية يكون بالرؤية بالعين المجردة وذلك لقول النبى عليه السلام « اذا رآه اثنان فصوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » .

اما اعتبار الحساب الفلكى فى اثبات رؤية الهلال فلم يرد فى الشريعة الاسلامية . ولذلك فانه اذا راى أهل بلد هلال رمضان التزم الناس معهم بالصوم بمعنى أن يصوم أهل البلاد الأخرى التى تشترك مع البلد الذى رئى فيه الهلال فى جزء من الليل . أما بالنسبة لرؤية هلال الحج فانه يثبت فى المملكة العربية السعودية فقط ثم يعلن بعد ذلك للبلدان الأخرى حتى لو كانت هذه البلاد غير مشتركة فى جزء من الليل مع السعودية .

مهرجان للثقافة العربية فى اسبانيا

يجرى فى مدريد حاليا الاعداد لمهرجان الاندلس الذى يقام فى عام ١٩٨٠ فى غرناطة وقد وصل لهذا الغرض عدد من المؤرخين من الدول العربية .
ويهدف المهرجان الى اظهار الثقافة الأسبانية العربية فى الفترة الواقعة ما بين القرن العاشر الى القرن الخامس عشر الميلادى وكذلك دراسة آفاق مستقبل التعاون الثقافى بين أسبانيا والبلدان العربية .

تطبيق الشريعة الاسلامية بباكستان أول فبراير

اعلن الرئيس الباكستانى محمد ضياء الحق فى حديث تليفزيونى بمناسبة بدء العام الهجرى الجديد أن حكومته تستهدف تطبيق الشريعة الاسلامية ، وقال أن النظام القانونى فى باكستان سيستمد مبادئه من القرآن .

قال ضياء الحق أن وزارة العدل تعد الآن مشروعات بالقوانين المقترحة والمتوقع أن تبدأ الحكومة فى تطبيقها خلال الأسبوع الأول من فبراير

فرنسا تترجم مقدمة ابن خلدون

بمناسبة مرور ٦٠٠ عام على صدور كتاب مقدمة ابن خلدون ظهرت ترجمة فرنسية لها تحت عنوان دراسة فى التاريخ العالمى .

وقد قام بترجمتها فانسون مونتوى فى ثلاثة مجلدات ويعتبر هذا الكتاب من الكتب التاريخية ذات القيمة الكبرى حيث قال أرنولد توينى أشهر فلاسفة التاريخ عن ابن خلدون وعن مقدمته انه اكبر عمل تاريخى تم انجازه فى كل العصور وكل الاوقات — وابن خلدون هو مؤرخ وفيلسوف عربى اشتهر بكتابة « العبر وديوان المبتدأ والخبر » ، ويعتبر ابن خلدون مؤسسا لفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع .

اقتراح بقصر طبع المصحف الشريف بمطابع الأزهر

تدرس ادارة الأزهر حاليا اقتراحا بقصر طبع المصحف الشريف بمطابع الازهر ، لضمان الدقة الكاملة ، خاصة بعد أن انتشرت فى الفترة الاخيرة بعض المصاحف المحرفة والتى بها بعض الأخطاء .

وصرح الشيخ عبد المهيمن الفقى رئيس ادارة البحوث والنشر بالازهر بأنه تم استيراد مطابع خاصة من المانيا لطبع المصحف الشريف ، على أن تتولى ادارة النشر الاشراف على مراحل الطبع والمراجعة .

واضاف بأن ادارة البحوث والنشر بالازهر تقوم بمراقبة نسخ المصاحف والكتب الدينية الواردة من الخارج أو المصدرة بدون تصريح من الأزهر ، ومصادرتها وحرقها اذا تبين أن بها تحريفا أو أخطاء مطبعية .

الحضارة الاسلامية : موضوع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الاسلامى

يعقد فى مارس القادم اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الاسلامى ، وسيكون موضوع اللقاء : الحضارة الاسلامية ودور الشباب المسلم ويهدف اللقاء الذى يستمر عشرة ايام فى مقر الندوة بالرياض الى ابراز الجوانب المختلفة للحضارة الاسلامية ، والى توثيق الصلات بين الندوة والمنظمات الشبابية الاسلامية فى العالم، لتوحيد الجهود فى خدمة الدعوة الاسلامية فى داخل البلاد الاسلامية وخارجها .

ان الاجراءات لعقد هذا اللقاء قد بدات بالفعل ووجهت الدعوات لمندوبى المنظمات الشبابية الاسلامية فى مختلف انحاء العالم ، حيث يشترك فى الندوة شباب من أمريكا واوروبا وباقى القارات .

والمعروف أن الندوة قد انشئت منذ سبع سنوات وتضم نحو ١٥٠ منظمة شبابية ، وهى بجانب عقد الندوات تقوم بنشر الكتب الاسلامية بمختلف اللغات ، كما تقوم بنشر ترجمة معانى القرآن الكريم والحديث الشريف .

اليونسكو تحتفل بمرور ١٤ قرنا على الهجرة

قررت هيئة اليونسكو الاحتفال هذا العام بمرور ١٤ قرنا على الهجرة النبوية الشريفة ، لما لذلك من مدلول واسع النطاق بالنسبة للعالم فى مجموعه واعترافا بالاسهام الروحى والاجتماعى والثقافى الذى قدمته الحضارة الاسلامية للبشرية .

والمؤتمر وافق على المشروع الذى تقدمت به مصر لانشاء متحف فى أسوان لآثار النوبة .

فصول جديدة بالقاهرة للتوسع فى التعليم الأزهرى

قرر فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وكيل الأزهر والقائم بأعمال شيخ الأزهر التوسع فى التعليم الأزهرى بمحافظة القاهرة ، وذلك بافتتاح عشرين فصلا دراسيا ثانويا ، بمبنى معهد الخلفاء الراشدين فى مصر الجديدة ، تشغلها الطالبات اللاتى سينجحن فى مسابقة القبول الجديدة التى تجرى فى الأسبوع القادم للحاصلات على الاعدادية العامة من مدارس وزارة التربية والتعليم هذا العام والطالبات الملتحقات بمعاهد أخرى والقاطنات بمصر الجديدة والمطرية والزيتون تيسيرا عليهن .

واضاف الشيخ رجب العابدى وكيل الوزارة لشئون المعاهد الأزهرية ان وكيل الأزهر وافق على فتح ثمانية فصول دراسية جديدة ثانوية عسكرية منها اربعة فصول بمعهد مصر الجديدة العسكرى للبنين ويضم اليها أربعة فصول من مبنى معهد المعلمين بمصر الجديدة يلحق بها الناجحون فى المسابقة الجديدة من البنين .

وسيتم كذلك افتتاح اربعة فصول جديدة للمعلمين فى مصر الجديدة يلحق بها الطلاب الناجحون فى المسابقة ، وافتتاح فصلين فى معهد عثمان ماهر الثانوى بالقلعة ، يلحق بهما طلاب أحياء الامام الشافعى والسيدة عائشة والقلعة والدرب الأحمر .

الاحتفال بالسنة الهجرية والقرن الـ ١٥ الهجرى

استقبل المسلمون عام ١٣٩٩ الهجرى الجديد ، مختتمين به القرن الرابع عشر للهجرة ، ومبتدئين به الاستعداد لاستقبال القرن الخامس عشر ، متنادين فى هذه المناسبة التاريخية المجيدة ، الى الاحتفاء بالذكرى العاطرة فى مسيرة رسالة الهدى والنور .

وقد وجه فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار ، وزير الأوقاف والدولة لشئون الأزهر ، تعليمات الى اللجان المتخصصة فى كل من الوزارتين بالاستعداد لاستقبال القرن الهجرى الجديد ، على الصعيدين المحلى والخارجى ، وابراز دور الأزهر فى هذا الاستعداد ، وعقد ندوات يومية مستمرة بين صلاة المغرب وصلاة العشاء ، لمدة أسبوع ، فى جميع مساجد الجمهورية يتناول فيها العلماء جوانب الهجرة النبوية والسيرة العطرة ، بما يربط حاضر المسلمين بماضيهم ، وابراز دور الشباب فى الهجرة المباركة .

وزير يابانى سابق يشهر اسلامه

قالت « القبس » الكويتية أن السيد جيوشيرو كومياما ، وزير المواصلات السابق ، والذى يشغل حاليا منصب رئيس اللجنة البرلمانية فى مجلس الوزراء اليابانى ، قد اشهر اسلامه بحضور ٢٥٠ مسلما يابانيا ، وبعض مسلمى السعودية وباكستان وبنجلاديش ، وانه تسمى باسم محمد كومياما وذكرت الصحيفة أن الشيخ جابر العلى رئيس الوزراء الكويتى بالنيابة ووزير الأعلام قد تلقى برقية بذلك من الحاج خالد بن شوقى رئيس المؤتمر الاسلامى فى اليابان .

٣ كتب عن الاسلام فى فرنسا

● **تشهد فرنسا حاليا موجة من الاهتمام بالفكر الاسلامى حيث ظهرت فى وقت واحد ثلاثة كتب تتناول عدة موضوعات اسلامية .**

أول هذه الكتب هو كتاب المستشرق « جاك برك » من الفرات الى جبال « أطلس » وهو فى جزءين الأول يتناول هذه المنطقة بالدراسة الجغرافية والتاريخية والثانى عن التاريخ والطبيعة وهو عبارة عن دراسة فى أصل الجنس البشرى فى الدول الاسلامية العربية .

أما الكتاب الثانى الذى يتناول التغيرات التى طرأت على المجتمعات الاسلامية فقد ظهر تحت عنوان النظرة الاجتماعية الدينية للاسلام من تاليف جان بول شارنى .

والكتاب الثالث مختارات من الصوفية من تاليف دى فيترى وهو يتضمن تعريفا باعلام التصوف .

مؤتمر فى القاهرة لعلماء المسلمين بالعالم لتوحيد الشريعة الاسلامية

صرح الدكتور عبد المنعم النمر شيخ الازهر بالنيابة عقب عودته أمس من المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى جدة لتنظيم الاحتفالات بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى ، أن المؤتمر قرر اقامة مؤتمر عام لعلماء المسلمين فى العالم يعقد فى القاهرة لبحث توحيد الشريعة الاسلامية ، واقامة معرض عالمى للكتاب الاسلامى ومؤتمر عام للمؤلفين والمفكرين والناشرين المسلمين . وستتخذ منذ الآن الاجراءات للاعداد لهذه المؤتمرات .

وقد القى الدكتور النمر كلمة فى المؤتمر ووجه الى علماء ايران كلمة ليأخذوا حذرهم من تغلغل الشيوعية فى ايران للوصول للحكم .

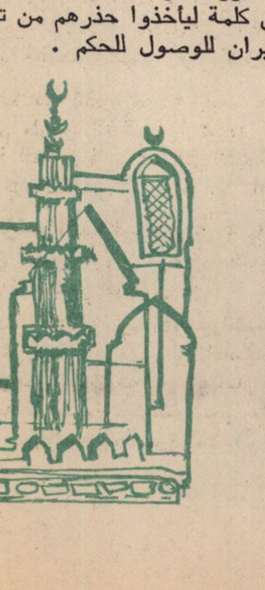

العمارة الاسلامية ودور مصر فى حمايتها

العمارة الاسلامية كتاب حديث صدر فى العاصمة الألمانية من تاليف الباحث الألمانى دتيريش براون ويعكس الكتاب المزود بالصور التوضيحية الملونة تاريخ العمارة الاسلامية فى العالم بصفة عامة مع تركيز خاص على مصر التى يرى المؤلف انها استطاعت أن تحتفظ بما لديها من شواهد العمارة الاسلامية منذ عام ٢٤٧ من الهجرة.

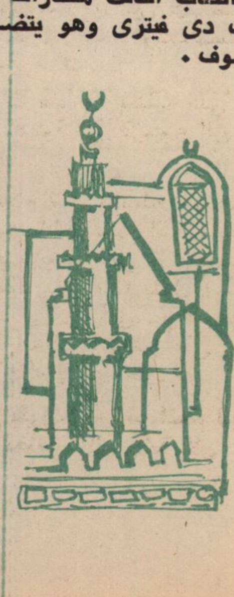

كتب للمدارسة من تراثنا الإسلامى

تعليم المتعلم طريق التعلم

الأستاذ صلاح عزام

من فضل الله سبحانه وتعالى على أن يكون مقالى عن العلم والتعليم وموقف الاسلام منهما ومن المعلمين والمتعلمين على السواء .

وهذا الشهر ..

والمجتمع المصرى المسلم .. يشهد بداية .. اتجاه نحو الأصلح والاصلاح وقد عثرت على كتاب قديم .. تفتقده المكتبة الاسلامية والتعليمية على السواء . وهو نموذج مشرف ومشرق لعلمائنا المسلمين الأوائل .. الذين لم يدخروا وسعا فى اظهار معانى الاسلام وفى كل جوانب الحياة .. وهو أيضا فى نظرى دعوة مجددة الى المفكرين المسلمين لاحياء تراث الأقدمين .. ومحاولة للحاق بهم .. ولا اقول التفوق عليهم .

والكتاب الذى نقدمه اليوم وعنوانه (تعليم المتعلم طريق التعلم) أرشحه .. لكى تقوم وزارة التعليم فى بلادنا الى طبعه .. وتوزيعه على كل المعلمين .. وجميع المدارس .

ومؤلف الكتاب تربوى اسلامى قديم هو برهان الدين الزرنوجى من بخارى .. من علماء القرن السادس الهجرى .

وكان المؤلف من المهتمين اساسا بتعليم الصغار لأنه كان يرى أن العناية بتعليم الصغار اهم وأفضل من تعليم الكبار .. لأن هذه المرحلة لو حسنت فانها تيسر على الكبار طريق العلم .. والنبوغ والتفوق .

والكتاب من الحجم الصغير .. ولا تزيد صفحاته عن ٦٤ صفحة .. ومقسمة الى ١٣ فصلا .. تحتوى فى نظر المؤلف على جميع مراحل تعليم الصغار ومسئولية المعلم والمتعلم وطريقة الوصول الى العلم .

وفى مقدمة الكتاب يحدثنا برهان الدين الزرنوجى عن أسباب جمعه لفصول كتابه فيقول (فلما رايت كثيرا من طلاب العلم فى زماننا يجدون الى العلم ولا يصلون ومن منافعه وثمراته يحرمون) .

لما انهم اخطأوا طرائقه وتركوا شرائطه وكل من أخطأ الطريق ضل فلا ينال المقصود قل أو جل اردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعليم على ما رايت فى الكتب وسمعت من اساتذتى وأولى العلم والحكم .

وبعد المقدمة بدأت فصول الكتاب التى نشير اليها فى ايجاز كبير كدعوة الى الرجوع اليها والانتفاع بالكتاب كله .

١ — ماهية العلم والفقه وفضله .. ويبدأ بحديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ويقول بعد ذلك فيما يقول (أفضل العلم علم الحال — أى ما يتفق مع العصر — وأفضل العمل حفظ الحال ويفترض على المسلم طلب ما يقع له فى حاله فى أى حال كان ..) .

وعن فضل العلم يقول (وشرف العلم لايخفى على أحد اذ هو المختص بالانسانية لأن جميع

الخصال سوى العلم يشترك فيها الانسان وسائر الحيوانات .. الخ) .

٢ — فصل فى النية فى حال التعلم .. ويقول فيه (لابد له من النية — اى الرغبة والانتباه والتركيز — فى زمان تعلم العلم .. اذ النية هى الأصل فى جميع الأحوال .. الخ .

و .. ينبغى أن ينوى المتعلم بطلب العلم رضاء الله تعالى والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال ، واحياء الدين ، وابقاء الاسلام .. فان بقاء الاسلام بالعلم .

و .. كما ينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن ولا ينوى اقبال الناس اليه ولا استجلاب حطام الدنيا .. الخ .

٣ — فصل فى اختيار العلم والمعلم والشريك ينبغى لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه مما يحتاج اليه فى أمر دينه فى الحال ثم ما يحتاج اليه فى المآل .

٤ — فى تعظيم العلم وأهله ويقول فيه .. اعلم أن طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم وأهله وتعظيم الأستاذ وتوقيره ..

٥ — فى الجد والمواظبة والهمة .. ويقول المؤلف :

لابد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم واليه الاشارة فى القرآن الكريم ، « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » ولابد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار فى أول الليل وآخره .

٦ — بداية الدرس وقدره وترتيبه ، وفيه يقول (ينبغى أن يكون قدر الدرس للمبتدىء قدر مايمكن ضبطه بالاعادة مرتين بالرفق ويزيد كل كلمة حتى انه وان طال الدرس وكثر يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد بالرفق والتدريج .. وينبغى أن يبتدىء بشىء يكون أقرب الى فهمه ولا يكتب المتعلم شيئا لا يفهمه ..)

● و ... (لابد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة ..)

● و .. (ينبغى لطالب العلم أن يكون متأملا فى جميع الأوقات فى دقائق العلوم ويعتاد على ذلك) .

٧ — التوكل .. ويفرد المؤلف فصلا كاملا عن التوكل يقول فيه « لابد لطالب العلم من التوكل فى طلب العلم ولا يهتم بأمر الرزق ولا يشغل قلبه بذلك ..)

و .. (لابد من تحمل النصب والمشقة فى طلب العلم) .

و .. (ينبغى لطالب العلم أن لا يشتغل بشىء آخر غير العلم) .

٨ — الشفقة والنصيحة .. وفيه نصائح عديدة يقول فيها (وعليك أن تشتغل بمصالح نفسك لابقهر عدوك واياك والمعاداة فانها تفضحك وتضيع أوقاتك وعليك بالتحمل لا سيما مع السفهاء ...) . ويدعو صاحب العلم الى الالتزام بالشفقة وعدم الحسد .

٩ — فى الاستفادة .. وفى فصل الاستفادة .. يدعو المؤلف طالب العلم الى الاستفادة بالوقت كله .. ولا يضيع بعضه فيما لا يعود عليه بالنفع .. فالساعات تمر بسرعة ويجب اغتنامها حتى ماكان منها ليلا .. أو فى الخلوات .

١٠ — الورع .. وأفرد الشيخ برهان الدين فصلا عن الورع .. فعرفه .. وحدد معالمه .. وبين الطريق اليه .. ومما أكده أن طالب العلم كلما التزم بالورع .. كلما كان علمه أنفع له وللناس .. وبالورع يصير العلم أيسر فى التحصيل وأغزر فى الفائدة .

وقال ان من الورع اجتناب أهل الفساد والمعاصى ومجالسة الصلحاء .. والاقتداء بسنة النبى صلى الله عليه وسلم .

ومن الورع أيضا كثرة الصلاة .. وأن يؤدى الصلاة فى خشوع .

١١ — فيما يورث الحفظ..ولم يترك المؤلف طالب العلم وحده — بل قدم له كل ما ينفعه وييسر عليه أمره حتى ماكان من طريقة تحصيل الدرس وحفظه وعدد أسباب الحفظ لطالب العلم ومنها .. الجد .. والمواظبة .. وقلة الغذاء .. وصلاة الليل .. وقراءة القرآن الكريم .

١٢ — فيما يجلب الرزق وما يمنعه .. الخ. وفى هذا الفصل يؤكد المؤلف ضرورة تأمين الرزق لطالب العلم حتى لا يشغل به فيضيع وقته .. وحتى لا يحرم منه فيترك مجاله . وقد اكد أن ارتكاب الآثام واقتراف الذنوب هى من اكبر أسباب حرمان الرزق وحذر من الكذب لأنه يورث الفقر .. وقال ان من أسباب الفقر البخل والتقصير والاسراف والكسل والتوانى والتهاون فى الأمور .

واقوى أسباب جلب الرزق (اقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع) .

١٣ — أخيرا .. اختتم المؤلف كتابه القيم بفصل عن (وقت التحصيل قال فيه انه قيل أن وقت التعلم من المهد الى اللحد وأفضل الأوقات شرخ الشباب ووقت السحر وما بين العشاءين كما أنه ينبغى لطالب العلم أن يستثمر كل أقواته حتى اذا مل من فرع من العلوم .. اشتغل بفرع آخر ..

المنجد معجم فى اللغة والأعلام

تقييم له وتقويم لأخطائه

الأستاذ محمد عبده قناوى

(المنجد) معجم شهير يعرفه كثير من الدارسين العرب وغير العرب ويحرصون على اقتنائه لأنه يقدم مواده فى بساطة ويسر ، ويدعمها بالصور والرسومات التى تقرب المعنى من الأذهان .

والمنجد يتكون من معجمين أحدهما فى اللغة وهو ليس مجال بحثنا والآخر فى الأعلام واسمه (المنجد فى الاعلام) وهو عبارة عن دائرة معارف مصغرة وقد وضع نواته (الأب فردينان توتل اليسوعى) عام ١٩٥٦ ثم طبع طبعات لاحقة منقحة وآخر هذه الطبعات هى تلك التى بين أيدينا والتى هى مجال نقدنا وموضوع مقالنا هذا .

وحكايتى مع هذا المعجم ليست جديدة فمنذ سبع سنوات نشرت فى مجلة منبر الاسلام (عدد رجب ١٣٩١ هـ — أغسطس ١٩٧١ م) مقالا عن هذا المعجم وقد قمت بتصويب أحد عشر خطا فى طبعته التاسعة عشرة .

وقد أسعدنى كثيرا أن القائمين على المنجد قد استجابوا لهذه التصويبات وأخذوا بها فى الطبعة اللاحقة .

واليوم أقدم أخطاء أخرى ومعها تصويباتها التى استقيتها من مصادرها الأصلية الموثوق بها وهذه الأخطاء هى :

أولا : فى صفحة (٧٢) يقول المنجد :

قاسم أمين ولد عام ١٨٦٥ ميلادية .

والصواب انه ولد عام ١٨٦٣ ميلادية وقد رجعنا لتحقيق هذا التاريخ الى مراجع كثيرة نذكر منها :

١ — قاسم أمين للأستاذ وداد سكاكينى صفحة (١٥) .

٢ — قاسم أمين للأستاذ أحمد خاكى صفحة (٤) .

٣ — قاسم أمين للأستاذ ماهر حسن فهمى صفحة (٧) .

ثانيا : فى صفحة ٩٨ يقول المنجد :

(الألعاب الأولمبية هى ألعاب كان يحتفل بها اليونانيون القدماء قرب مدينة أولمبيا منذ ٧٧٦ ق.م ويستندون اليها لتاريخ الأزمنة . وقد أخذت منها اسمها الألعاب الأولمبية التى تجرى فى يومنا كل أربع سنوات فى مدينة من مدن العالم وهى ألعاب رياضية دولية بعثها كوبرتن عام ١٨٩٣) .

والكلام هنا ينقصه الكثير كما أن تاريخ بحث كوبرتين للألعاب الأولمبية الحديثة غير دقيق . ان أول تسجيل تاريخى اعتمده المؤرخون للالعاب الأولمبية بدأ عام ٧٧٦ ق.م. واستمرت هذه الألعاب الى أن توقفت عام ٣٩٤ ميلادية حيث أمر الامبراطور الرومانى (يثود سيوس الأكبر) بالغائها لأنه راى فيها مصدر ازعاج لروما وانها نوع من الهمجية المبتذلة تصرف الشباب عن النواحى الدينية .

وقد ظل العالم بعد ذلك خمسة عشر قرنا من الزمان بلا مباريات عالمية حتى خطر للبارون الفرنسى (بيير دى كوبرتن) أن يوجه نداء فى الخامس عشر من يناير ١٨٩٤ الى جميع الهيئات الرياضية مشيدا بمنزلة الرياضة البدنية اذا هى سارت على المبادىء الاغريقية القديمة ، وقد وفق الى عقد مؤتمر فى باريس عام ١٨٩٤ حيث وافق مندوبو بلدان العالم على مشروع كوبرتن ببعث الألعاب الأولمبية وانتهى الأمر على أن تقام أول دورة أولمبية فى التاريخ الحديث عام ١٨٩٦ فى أثينا عاصمة اليونان على أن تقام بعد ذلك مرة كل أربع سنوات .

هذه هى فكرة موجزة عن الألعاب الأولمبية ولكن يجب أن تقال للقارىء العادى وبذلك أكون قد صححت بعض التواريخ الخاصة بالألعاب الأولمبية واكملت بعض الأفكار المبتورة عنها .

ولمزيد من المعلومات يمكن الرجوع الى :

١ ــ الالعاب الاولمبية للاستاذ مصطفى الشهابى من ص ٣١ الى ص ٦٥ .

٢ ــ (دائرة معارف الشعب) المجلد الاول صفحة ٦٣٤ الى صفحة ٦٣٩ .

ثالثا : فى صفحة ١٨٨ يقول المنجد :

(تشيكوف أديب روسى ولد عام ١٨٦٠ وتوفى عام ١٩٤٠) .

والصواب أنه توفى فى الخامس عشر من يوليو عام ١٩٠٤ كما فى كتاب (تشيكوف) للاستاذ نجاتى صدقى صفحة ٣٠ .

رابعا : فى صفحة ٢٣١ يقول المنجد :

(حذام علم لامرأة فى الجاهلية من العرب اليمانية يضرب بها المثل فى حدة البصر وصدق الخبر وتلقب بزرقاء اليمامة) .

وهذا الكلام فيه خلط واضطراب فقد خلط المنجد بين امرأتين مشهورتين احداهما حذام والأخرى زرقاء اليمامة .

أما حذام ــ كما جاء فى كتاب (الاعلام) للزركلى الجزء الثانى صفحة ١٨٠ ــ فهى حذام بنت الريان جاهلية يمانية يضرب بها المثل فى الصدق) .

وقد جاء فى (الموسوعة العربية الميسرة) صفحة ٦٦٤ أنها حذرت قومها من خطر العدو لما رأت أسراب القسطا وصدق تحذيرها ونجا قومها .

أما زرقاء اليمامة فقد جاء فى كتاب (ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب) للنيسابورى ، وكتاب (خزانة الأدب) للبغدادى صفحة ٢٩٩ : (انها من بنى جديس من أهل اليمامة كانت مشهورة بحدة البصر حتى أنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام فضربوا بها المثل فى جودة البصر وحدة النظر) .

مما سبق يتضح لنا أن المنجد قد خلط بين هاتين المرأتين حيث توهم أن حذام هى زرقاء اليمامة ولكن شتان ما بين الاثنتين .

خامسا : فى صفحة ٢٣٩ يقول المنجد :

(حفنى ناصف أديب مصرى ولد عام ١٨٦٠ وتوفى عام ١٩١٩) ..

والصواب أنه ولد عام ١٨٥٥ لا عام ١٨٦٠ ولنسمع معا شهادة ابنه مجد الدين حفنى ناصف حيث يقول فى مقدمة ديوان والده (شعر حفنى ناصف) صفحة ١٥ :

(ولد المترجم له فى بركة الحج فى الخامس من المحرم سنة ١٢٧٢ هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٨٥٥ م) وهى شهادة ما بعدها شهادة .

سادسا : فى صفحة ٢٦٠ يقول المنجد :

(نص شريعة حمورابى يتكون من ٢٨٥ بندا وهى مجموعة اجتهادات لتنظيم القضاء خاصة فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية) .

وفى الحقيقة أن نص شريعة حمورابى يحتوى على مقدمة و ٢٨٢ نصا تشريعيا ثم خاتمة ففى المقدمة يمجد حمورابى الآلهة ويوضح أن العدل أساس الملك .

ثم تأتى بعد ذلك مواد القانون فى ٢٨٢ مادة حيث تتناول مختلف قطاعات الحياة العامة والخاصة .

أما الخاتمة ففيها يوجه حمورابى خطابا الى الناس لاحترام ما جاء بالقانون ويوضح فيها ثواب الالهة لهؤلاء الذين يتبعون أوامره كما يهدد بالقصاص من الذين لا يهتدون بهديه ولا يحترمون نصوصه .

ولمزيد من المعلومات يراجع :

١ — تاريخ النظم القانونية والاجتماعية للدكتور محمود السقا من صفحة ٢٨٩ الى ٢٩٠

٢ — قانون حمورابى للدكتور محمد سلام زناتى .

سابعا — فى صفحة ٤٣٧ يقول المنجد :

« طلعت حرب ولد عام ١٨٧٦ وتوفى عام ١٩٤١ وهو اقتصادى مصرى مؤسس البنك الأهلى فى مصر عام ١٨٩٨ وواضع الحجر الأساسى للاستقلال المالى فى بلاده » .

وفى حقيقة الأمر ان طلعت حرب لم يولد عام ١٨٧٦ وانما ولد قبل ذلك فى عام ١٨٦٧ .

كما أنه لم يؤسس البنك الأهلى فى مصر عام ١٨٩٨ وانما أسس (بنك مصر) الذى افتتحه عام ١٩٢٠ برأس مال مصرى مائة فى المائة ويملكه المصريون .

أما البنك الأهلى فقد تأسس وفقا لمرسوم صدر فى ٢٥ يونيو ١٨٩٨ بانشاء هذا البنك فى شكل شركة مساهمة برأس مال انجليزى وظل أجنبيا الى أن صدر قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٦٠ بشأن انتقال ملكية هذا البنك الى الدولة .

ولمزيد من المعلومات تراجع المراجع الآتية :

١ — دائرة معارف الشعب المجلد الأول صفحة ٤٦ الى ٤٩ .

٢ — عصاميون من الشرق والغرب .

(بأقلام نخبة من كبار الكتاب) ص ٢٧ الى ٣٣ .

٣ — النظرية الاقتصادية للدكتور أحمد جامع الجزء الثانى ص ١٣٤ — ١٣٥ وذلك فيما يختص بالبنك الأهلى) .

ثامنا — فى صفحة ٥٠٢ يقول المنجد :

« بطرس غالى سياسى مصرى ولد عام ١٩٤٦ وتوفى عام ١٩١٠) والصواب انه ولد عام ١٨٤٦ .

تاسعا : فى صفحة ٦٣٧ يقول المنجد (محمد النبى العربى ولد عام ٥٧٠ م وتوفى عام ٦٣٢ م. دعا الى الاسلام وهو من بنى هاشم ولد بمكة بعد وفاة أبيه) .

الى هنا والمعلومات سليمة لا غبار عليها .

ولكن فى صفحة ٤٥٢ نجد المنجد يقول : (عبد [illegible] ابن عبد المطلب توفى عام ٥٧١ ، والد النبى ، وقد كان أصغر أخوته العشرة . توفى وكانت زوجه آمنة حاملا بالنبى) .

وهذا الكلام يناقض ما ذكره المنجد عن النبى صلى الله عليه وسلم صفحة ٦٣٧ فكيف يكون عبد الله قد توفى عام ٥٧١ م وكانت زوجه حاملا بالنبى ثم يقول بعد ذلك أن النبى ولد عام ٥٧٠ م .

والصواب ان النبى ولد عام الفيل سنة ٥٧٠ وقد مات أبوه قبل أن يولد بشهور وهذا ما ذكره المنجد أولا ثم نقضه بعد ذلك .

وبعد .. هذه هى الأخطاء التى عثرنا عليها فى (المنجد فى الاعلام ولنا ملاحظات بعد ذلك على هذا المعجم ككل .

أولا : ان المعلومات التى يذكرها معظمها موجز ايجازا شديدا وهذا الايجاز يخل بالمعنى تارة فيبدو غامضا وبالأسلوب تارة أخرى فيصبح ركيكا .

ثانيا : عدم دقة بعض التواريخ والمعلومات وهذا يرجع الى اعتماد المنجد على المراجع دون المصادر أو على المراجع الأجنبية لاستقصاء المعارف العربية وما أكثر المصادر العربية الموثوق منها .

ونظرا لأهمية هذا المعجم وانتشاره بين الدارسين والطلاب لابد أن تراجع مواده مادة مادة وتحقق تحقيقا سليما حتى لا تكون مجال شك .

وبعد ذلك يجب أن تصاغ هذه المعلومات فى أسلوب سهل واضح بعيدا عن الايجاز الشديد .

ويستحسن أن يفصل (المنجد فى الاعلام) عن (المنجد فى اللغة) حتى يتسنى له أن يتسع ويكون أكبر حجما — مما هو عليه وبذلك يتلافى الايجاز الشديد والكتابة بحروف دقيقة قد تتعب أبصار القراء .

وفى النهاية اقترح على المنجد بعد أن يورد المعلومة للقارىء أن يحيله الى مراجع هذه المعلومة وبذلك يعطيه مجالا أوسع للفهم والاستفادة .

اننى أكتب هذا النقد وأنا على ثقة من أن هذا النقد سيجد صدرا رحبا لتقبله وتلافيه فى الطبعات اللاحقة .

ولا هدف لى من هذا الا حرصى الشديد على تراثنا العربى وعلى عقول الناشئين الذين يجب أن نقدم لهم كل ما هو موثوق منه (ان أريد الا الاصلاح ما استطعت) .

والله ولى التوفيق ..

الأستاذ محمد على الشرقاوى

من هدى النبوة

... هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من ... فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك . الا غفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك .

وروى ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله تجاوز عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه .

تساؤلات

سئل الخليل بن أحمد أيهما أفضل العلم أم المال ؟

فقال : العلم .

قيل له : فما بال العلماء يزدحمون على ابواب الاغنياء والاغنياء لا يزدحمون على ابواب العلماء .

قال : ذلك لمعرفة العلماء بحق الاغنياء وجهل الاغنياء بحق العلماء .

● سئل أبو سعيد : هل يجوز للعبد أن يكون راضيا ساخطا ؟

قال : نعم يجوز أن يكون راضيا عن ربه ساخطا على نفسه وعلى كل قاطع يقطعه عن الله .

● سئل ابن عباس : بم نلت هذا العلم ؟

فقال : بلسان سؤول وقلب عقول .

● سئل ابن عطاء : ما أفضل الطاعات ؟

فقال : مراقبة الحق على دوام الاوقات .

● روى أن نجده بن عامر الحرورى كتب الى ابن عباس رضى الله عنهما يسأل عن خمس خصال وهذا كتابه : « أما بعد فأخبرنى هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء وهل كان يضرب لهم سهما . وهل كان يقتل الصبيان .. ومتى ينقضى يتم اليتيم . وعن الخمس لمن هو

فقال ابن عباس رضى الله عنهما :

« لولا أن اكتم علما لما كتبت اليه .. فكتب ابن عباس يقول :

« كنت تسألنى : هل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يغزو بالنساء .. وقد كان يغزيهن فيداوين الجرحى ويحذين أى (أى يعطين) من الغنيمة . وأما السهم فلم يضرب لهن وان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقتل الصبيان فلا تقتلهم وكتبت تسألنى متى ينقضى يتم اليتيم فلعمرى ان الرجل لتنبت لحيته وانه لضعيف الأخذ لنفسه فاذا كان آخذا لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم وكتبت تسألنى عن الخمس لمن هو وأنا اقول هو لنا فأبى علينا قومنا ذلك » .

● يحكى أن رجلا مازال يمعن فى الشك حتى وصل به الى الالحاد .. فحدث يوما صديقه بما ساوره من شكوك وما كان من نتيجتها من الالحاد فقال له صديقه ما أظنك ملحدا لانى أرى فيك ملامح ايمان .. فأكد له الرجل الحاده ومازال الصديق ينكر والرجل يؤكد حتى استفز الملحد الغضب فصرخ قائلا « والله العظيم انى ملحد » .

هذه القصة تمثل ماركز فى طبيعة الانسان من الايمان بالله .. مهما انحرف العقل وطغى المنطق .. ولهذا نرى كثيرا من العلماء قد كفرت عقولهم وأمنت قلوبهم .

من حياة الصالحين

نزل الشافعى ضيفا على ابن حنبل وكانت لابن حنبل بنت ناشئة تسمع بالشافعى وتود رؤية صلاحه وتقواه ٠٠ ولكن الشافعى رضى الله عنه نام مستلقيا على ظهره حتى الفجر على حين قضى ابن حنبل معظم ليلته متهجدا وحينما اقبل الصباح قالت الفتاة لأبيها : رأيتك تعظم الشافعى وما رأيت له فى هذه الليلة صلاة الا وردا وتمهل ابن حنبل فى الجواب ثم قال للشافعى بعد ذلك : كيف كانت ليلتك ؟ ؟

فأجاب : ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أريح ٠

قال ابن حنبل ٠ وكيف ذلك ؟

أجاب الشافعى ٠ رتبت فى هذه الليلة مائة مسألة (من مسائل الفقه) وأنا مستلق على ظهرى كلها فى منافع المسلمين ٠

فاتجه ابن حنبل الى ابنته وقال لها : ان هذا الذى عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم ٠

من أقوالهم

قال الحسن البصرى :

مسكين ابن آدم ٠٠ كتوم الأجل مكتوم الأمل مستور العلل يتكلم بلحم وينظر بشحم ويسمع بعظم ٠٠ أسير جوعه ٠٠ صريع شبعه تؤذيه التبعة ٠٠ لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ٠

وقال الفضيل بن عياض :

خمس من علامات الشقاء :

القسوة فى القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الأمل ٠

يقول عباس العقاد :

صلاة الصبح مع الفجر ايذانا للانسان بان التوجه الى الله حرية له امام سلطان الطبيعة يختم بيده غاشية الليل ويغلب بارادته غالب النوم ولا ينتظر الاذن بختام الظلام من شمس النهار ٠

يقول أمير الشعراء أحمد شوقى :

أقول لهم فى ساعة الدفن خففوا ... على ولا تلقوا الصخور على قبرى
ألم يكف هم فى الحياة حملته ... فأحمل بعد الموت صخرا على صخر

« لا تستح من اعطاء القليل فالحرمان أقل منه » ٠

على بن أبى طالب

« من طلب الشهادة بصدق أعطاه الله أجر الشهداء وان مات على فراشه » ٠

حديث شريف

قرآن كريم :

« ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » آية ٢٢٢ سورة البقرة

دخل واعظ على المأمون فوعظه وعنف له فى القول ٠٠٠ فقال المأمون له : أرفق يا رجل ، فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر منى ٠

أنت تسأل والفقه يجيب

س ١ : من السائل : أحمد خليل بكفر الزيات يقول :

ما هو الدليل المقنع على وجود الله ؟

الجواب : الدليل المقنع على وجود الله آثاره المشاهدة التى لايمكن أن تكون موجودةبغيرقوة كبرى على قدرة وعلم وصفات يصدر عنها هذا الابداع وهى قوة الله تعالى ، والايمانبوجودالله حقيقة مقررة فىفطرةالانسان منذخلق ، والرجل البدوى حينسئلعن وجودالله نطقبفطرتهفقال: **البعرة تدل على البعير والاثريدلعلى المسير ، فسماء ذات أبراج .. وأرض ذاتفجاج،وبحار ذات أمواج أفلايدل ذلك علىاللطيفالخبير؟**وانت تعلم أن آدم خلق وهبط الى الأرض وفىقلبه هذه الحقيقة ، ونشأت ذريته الأولى على هذا الايمان ولما تفرقوا فى طول البلاد وعرضها ، شغلهم طلب العيش والمأوى عن التفكير فى خالق هذا الكون ، ودلتهم فطرتهم الى ان هناك من هو أقوى منهم يسيرهم ويسيطر عليهم بما يرونهمنكواكب ومخلوقات شتى حاولوا التقرب اليها أو التحصن ضد خطرها ، وكمايحدثناعلماءالفلسفةوالأجناس البشرية ، رمزوا الىهذهالقوةالخفية بما يعبر عن عقيدتهم فى شكل تمثال أو غيره ، ومن هنا جاءت الرسل لتلفت أنظار الضالين الى حقيقة الألوهية . ومهما يكن من شىء فان علماء العصر الحديث على الرغم من تنكرهم للدينالذى عاشوا فى ظله قرونا وحرمهم كثيرا مما يحتمه انطلاق الفكر ونشاط الارادة لم يستطيعوا أن ينكروا وجود اله وراء هذه المادة التى هى وعاء علمهم وتجاربهم وكان أسلوبهم فى البحث بعيدا عن الاسلوب التقليدى الدينى الذى ثاروا عليه، ولو شئت لأوردت لك كثيرا من أقوال كبارهم فى اثبات وجود الاله ، ولكنى أحيلك على كتاب « **الله يتجلى فى عصر العلم** » الذى جمعفيه « **جون كلوفرموسما** » الباحث الدينى الاجتماعى كثيرا منشهادات علماءأمريكا المتخصصينفىسائر العلوم بما يؤكد اعتراف العلم بوجود الله .

وان شئت دليلا على طريقة المتكلمين وعلماء التوحيد على وجود الله أحيلك على « **رسالة التوحيد** » **للشيخ محمد عبده ولعلك** توفق الى فهم الاسلوب الموضوع للاستدلال على وجوده سبحانه .

واعتقد أيها السيد السائل أنك مادمت مسلما ، ومؤمنا بالتالى بوجود الله فلا تشغل نفسك بأمر لا يعنى به الا الفلاسفة والعلماء المختصون الذين ينفقون وقتا كبيرا فى الجدل والمناقشة ونحن أحوج ما نكون الى اى وقت واى جهد يبذل فى سبيل الوطن .

س ٢ : ومن السائل نفسه .. يسال عن طريق اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

الجواب : ان قيام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى دين جديد حقيقة تاريخية مقررة لا ريب فيها . وتلك آثارها شاهد صدق عليها ، ولما جاء بالدعوة وكذبه قومه وطلبوا منه ما يثبت صدقه بالاضافة الى ما عرفوه عنه من صدق وامانة وقد انتزع منهم هذا التصديق المبدئي بقوله : « **أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا وراء هذا الوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا فقال لهم** : « **انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد** » . فلما كذبوا جاءهم بالقرآن متحديا به فعجزوا وبعشر سور فعجزوا وبسورة منه فعجزوا على الرغم من انهم فرسان البلاغة والفصاحة ، وقد نص على ذلك قول الله تعالى : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** ». **وحيث أنهم عجزوا عن محاكاته علموا أنه ليس من صنعه فيكون من صنع الله وحده الذى جعل هذه المعجزة دليلا على أن الرسول مبعوث من عنده وقد صح فى الحديث المتفق عليه** « **ما من الأنبياء من نبى الا وقد أعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله الى فارجو أن أكون اكثرهم تابعا يوم القيامة** » .

واذا صدقنا بالقرآن معجزة صدقنا برسالة سيدنا محمد وبكل ما جاء به فالايات فى القرآن كثيرة تثبت رسالة جميع الرسل السابقين،وان شئت توضيحا لهذه الحقيقة فارجع الى « **رسالة التوحيد** » للشيخ محمد عبده .

س ٣ : ومن السائل نفسه يقول : هل الزواج بأكثر من واحدة حلال ، وما هو الدليل على ذلك ؟

الجواب : ان الزواج بأكثر من واحدة حلال لقول الله تعالى « **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع** » وقد أجمع على ذلك علماء الاسلام ، وهو محدود بأربع على ماذهب اليه أكثر علماء أهل السنة ، كما تدل عليه الآية ويؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم لغيلان عندما أسلم وتحته عشر نسوة ... : « **امسك عليك اربعا وفارق سائرهن** » ، رواه أحمد والترمذى وابن ماجة عن ابن عمر رضى الله عنهما **وقد شرط الاسلام جواز التعدد بالعدل فى المبيت والنفقة بدليل قول الله تعالى فى هذه الآية** « **فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم** » والسنة تحرم الجور وتحذر الزواج من اكثر من واحدة **اذا خيف عدم العدل . ففى** الحديث « **من كانت له امراتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل** » رواه أصحاب السنن عن أبى هريرة .

كما شرط العلماء لجواز التعدد القدرة على الانفاق وذلك للنصوص الواردة فى القرآن والسنة تشترط القدرة على الانفاق عند ارادة الزواج وتوصى بعدم الاقدام على تكوين الاسرة حتى تتيسر أسباب العيش الكريم ، قال تعالى « **وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله** » . وفى الحديث الشريف « **من استطاع منكم الباءة فليتزوج** » رواه البخارى ومسلم وجاء فيه أيضا « **كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت** » رواه أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

أما بيان حكمة التعدد ومقارنة ذلك بما فى الأديان الأخرى فلا يتسع له هذا المقام .

س ٤ : ومن السائل نفسه يسال عن تحريم اكل لحم الخنزير ؟

الجواب : ان تحريم لحم الخنزير منصوص عليه فى قول الله تعالى « **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير** » .

س ٥ : ومن السائل نفسه يسال عن شرب الخمر .

الجواب : ان شرب الخمر محرم بنص القرآن والسنة ، والشواهد عليه كثيرة ، وحكمة التحريم منصوص عليها فى قول الله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » . وتفصيل الاستدلال وتوضيح الحكمة لا يتسع لهما المقام ، وقد شرح الاطباء وعلماء الأخلاق والاجتماع وغيرهم الاضرار المترتبة على شرب الخمر بما يزيد المؤمن ايمانا بحكمة التشريع . والخمر هى كل ما خامر العقل بصرف النظر عن الاسم الذى يطلق عليها وبصرف النظر عن مادتها . وما اسكر كثيره فقليله وكثيره حرام وقد نهى رسول الله **عن كل مسكر ومفتر ، وكل ذلك وردت به النصوص القوية. والحديث فيه تكرار لا يغير من الحكم شيئا .**

س ٦ : ومن السائل نفسه يقول :

هل الاسلام يتمشى مع جميع العصور ، ويساير التقدم العلمى الحديث ، مثل العقل الالكترونى وسفن الفضاء واكتشاف القمر علما بان هذه الاشياء لم يرد ذكرها فى القرآن الكريم ؟

الجواب : ان الاسلام هو آخر الأديان جميعا وهو صالح لكل زمان ومكان . بحيث يتمشى مع تطور البشرية فى عصورها المختلفة ويتناسب مع كل بيئه مهما كان مستواها وذلك بفضل قواعده الكلية ونصوصه الجامعة التى لا تدع مجالا واسعا للتفسير والتطبيق على الأحداث والقضايا المتجددة والمتنوعه وتوضيح ذلك يحتاج الى مساحة واسعة ووقت لا يتحمله باب الفتوى فى المجلة واحيلك على كتاب **« الاسلام دين عام خالد »** للمرحوم محمد فريد وجدى ، أما من جهة مسايرته للتقدم العلمى الحديث وما جاء به من كشوف فان الاسلام كرم العقل وقدره وحث على النظر والفكر والتدبر فى ملكوت السموات والأرض وشجع كل باحث على البحث مهما كانت النتيجة التى يصل اليها فله اجر ان أخطأ واجران ان أصاب وما جاء به العلم من كشوف فى العصور الزاهية للاسلام وفى عصر النهضة الحديثة فانما هو نفحة من نفحات السياسة العلمية التى لم يجىء فى غير الاسلام ما يضاهيها قوة ودقه وتشجيعا ، وهو لم ينص على اكتشاف معين فما أكثر الاكتشافات وحتى لا يجعل لبعضها نوعا من الاهتمام يثير جدلا — وان يبعث على الفتور ، قال تعالى **« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »** . وقد حاول بعض الناس ان يلتمسوا نصوصا صريحة تدل على اكتشاف معين ولكنهم تعسفوا فى التأويل بما لا حاجة الى القرآن به فيكفيه التشجيع العام للعلم وتكريم العلماء وتسخير الكون كله أرضه وسمائه لنشاط الانسان بعقله وفكره وعمله .

س ٧ : ومن الطالب عاطف على حسن من شنشور مركز أشمون منوفية :

يقول : قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون » فما معنى الوسيلة وما أنواعها وما الفرق بينها وبين التوسل ؟

الجواب : ان الوسيلة فى هذه الآية بمعنى القربة التى يبتغى بها مطلوب ، وهو الفلاح الوارد فى آخر الآية مترتبا على التقوى والجهاد فى سبيل الله وطلب الوسيلة اليه سبحانه .

وتقوى الله طريقها معروف وهو الايمان والعمل الصالح والقربات مبينة فى الكتاب والسنة والجهاد أمره واضح فلا اشكال فى معرفة معنى الوسيلة ولا فى معرفة ظواهرها .

وجاءت الوسيلة بهذا المعنى فى قوله تعالى **« أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب »** أى يطلبون من الله الزلفى والقربة ويتضرعون اليه فى طلب الجنة .

وجاءت الوسيلة فى السنة بمعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم اذا **سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون انا هو ، فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة »** . رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

والوسيلة صيغة على وزن فعيلة ، مأخوذة من توسلت اليه أى تقربت، قال عنترة ان الرجال لهم اليك وسيلة أن يأخذوك تكهلى وتخضبى .

ولعلك تقصد بسؤالك ايها الطالب ما تعارف عليه بعض الناس من قولهم توسلت بفلان الى الله ، أو توسلت بجاه محمد أو جاه بعض الأولياء الى الله فاعلم أن التوسل الى الله لا يكون الا بالايمان به وطاعته ولا يشفع أحد لاحد الا بأذنه سبحانه ، واذا توسل انسان الى الله بدعاء رجل صالح فان قصد الرجل الصالح ليكون هو الداعى دليل على حب وتقدير لهذا الصالح ، وتقدير الصالحين وحبهم لون من الوان الطاعه لله .

اما قول بعضهم : اسألك بحق أنبيائك فقد منعه بعض الفقهاء كما قال القدورى : المسألة بحقه لا تجوز لانه لا حق للخلق على الخالق .

ومهما يكن من شىء فان الواجب على المسلم ان يجتهد فى عمل الطاعات فهى وسيلته الى الله وان يدعوه فان الدعاء مخ العبادة ورابطة العبد بالله ولا بأس من سؤال أحد الصالحين ان يدعو له ربه فان الطلب كله من الله وقد سأل الصحابة بعضهم بعضا الدعاء . ويجب تحسين الالفاظ وتحديدها عند الدعاء حتى لا يكون هناك اعتراض يثير الجدل ويرمى به بعض الناس بالكفر . وأخيرا اقول (**انما الاعمال بالنيات**) . ومادام المقصود بالطلب هو الله وحده فانه لا اشراك فى ذلك . وليكن تعليم الجهال من العامة بالحكمة والموعظة الحسنة وتفصيل موضوع الوسيلة بين المجيزين والمانعين ليس محله هنا .

س ٨ ومن السائل نفسه يقول :

ما رأى الدين فى مشاهدة أفلام الحب والغرام والرقصات على شاشة التليفزيون ؟

الجواب : ان هذه المناظر لا يجوز عرضها حرصا على أخلاق الشباب بالذات ، أما مشاهدتها فغير جائزة لمن يتأثر بها تأثيرا سيئا يغريه بالسوء . وهى على كل حال لهو ينبغى

الترفع عنه ان امنت الفتنة ولم يلهه عن واجب والا كان ذلك حراما .

س ٩ : من المواطن الليبى العيساوى الورفلى من طرابلس الغرب ليبيا ــ يقول : نحن نؤمن بأن الله يختلف عن البشر شكلا وتكوينا فما رأيكم فى هذه الآية (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء . ؟

الجواب : ان للعلماء فى مثل هذه الآيات رايين الأول : راى السلف .. وهو يقول التفويض اى الايمان بما جاء فى القرآن من هذه الأمور وانها منسوبة لله ولكنها ليست كما هى معهودة فى المخلوقات فنؤمن بأن له يدا ولكن لا كأيدينا وهكذا . والثانى : راى الخلف .. وهو التأويل اى صرف هذه الالفاظ عن حقائقها وارادة لازمها الذى يتناسب مع الله ، فيريدون « باليد » هنا فى هذه الآية الغنى الواسع ، أو نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وكلا هذين الرأيين تطبيق لقول الله سبحانه (ليس كمثله شىء) .

س ١٠ : ومن السائل نفسه يقول .
يوجد بعض مشايخ يكتبون للناس بغية علاجهم مستخدمين كلام الله فى ذلك ، وقد يأتى هذا العلاج بنتائج طيبة ، فما رأيكم . ؟

الجواب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عباد الله تداووا فان الله لم ينزل داء الا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله » . والعلاج بالادوية المادية سنة من سنن الله فى كونه وهو قائم على قانون الأسباب والمسببات وقد مارسه العرب واشتهر منهم الحرث بن كلدة الذى كان النبى يوصى بعض أصحابه بطلب الطب عنده . والعلاج بالادوية المادية قد لا يتم الشفاء بها الا مع توافر عوامل نفسية وروحية يستعان عليها بقوة العقيدة والثقة والأمل . ولا شىء يفيد فى خلق هذا الجو النفسى كالصلة بالله عن طريق الايمان والذكر والدعاء والعمل الصالح على وجه العموم ، وهذا ما يطلق عليه أحيانا « الطب الروحانى » وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم اقر ما قام به بعض المسلمين من علاج سيد حى من الاحياء لدغ وذلك بقراءة الفاتحة عليه فشفاه الله قال الله تعالى « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » . وقد أخذها كثير من المفسرين على عمومها فالشفاء اعم من الشفاء المادى والروحى وقد صنف علماء الاسلام كتبا فى هذا الموضوع ومن اراد المزيد فعليه بزاد المعاد لابن القيم ، والمواهب اللدنية للقسطلانى « راجع تفسير القرطبى لهذه الآية ففيها أحكام هامة .

س ١١ : من المقاتل شوقى أحمد أحمد ٩٢٨٠ جـ ٦٣ يقول :

هل تجوز الصلاة مع عدم الطهارة الكاملة اذا كان المصلى محتلما ولم يتمكن من الطهارة لعدم توفر المياه فى المنطقة الموجود فيها الا مياه الشرب فقط ؟

الجواب : لا تجوز الصلاة مطلقا بغير طهارة كاملة ، والطهارة اما بالماء واما بالتراب عند عدم وجود الماء أو تعذر استعماله . والمنطقة التى يوجد فيها السائل ليس فيها الا مياه للشرب فقط ، وهنا تكون طهارته من الجنابة (الاحتلام بالتيمم ، وأما الصلاة بدون تيمم فى هذه الحالة فلا تجوز مطلقا .

س ١٢ : ومن السائل نفسه يقول :
كثر كلام الناس فيقولون : ان فلانا يصلى ولكن نيته سيئة ، وغير المصلى يستغنى بعمله عن الصلاة ويقولون انه أحسن من المصلى ، فهل يغنى العمل الصالح عن الصلاة ، وما موقف الاسلام من غير المصلين الذين يستهزئون بالمصلين ؟

الجواب : ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وهى احد أركان الاسلام الخمسة ومن تركها متعمدا جاحدا فقد كفر ولا يغنى عمل عن عمل مطلقا ، فكل ما أمر به الشرع مطلوب تنفيذه ، واذا كان المصلى سىء النية مثلا فان له ثواب صلاته وعليه عقاب نيته السيئة ، وان كان الاسلام يحث على أن تكون الصلاة وسيلة لتطهير النفوس واستقامة السلوك كما قال تعالى « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وغير المصلى عليه وزر ترك الصلاة ووزرها كبير جدا ، وله ثواب عمله الآخر الذى يعمله ، والحساب يوم القيامة هو الذى يبين جزاء كل وما يستحقه من نعيم او عذاب ، واخشى ان يكون غير المصلين المكتفين بأعمالهم الأخرى مثل اليهود الذين قال الله فيهم **«أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون»** والاستهزاء بالمصلين نذير سوء وضلال فكر فهو فعل الكافرين او الفاسقين . وعلى المصلى ان يثبت على طاعته والا يتأثر بما يقوله هؤلاء العاصون ، فالله من ورائهم محيط .

س ١٣ : ومن السائل نفسه يقول :
نذر انسان نذرا ولم يتمكن من الوفاء به، فهل يجوز عمله فى وقت لاحق ، وما حكم الشرع من النذر والوفاء به ؟

الجواب : لو نذر انسان نذرا ولم يتمكن من الوفاء به فى وقت ما فهو دين فى ذمته لا يبرأ منه حتى يوفيه فى أى وقت من الأوقات ، وينبغى التعجيل بالوفاء به متى كان مستطيعا والنذر فى الاسلام جائز فيما كان من جنس الطاعات كالصلاة والصيام واطعام الطعام ونحو ذلك ، وهو التزام الزم به الناذر نفسه فيجب الوفاء به ، كما قال تعالى « **وليوفوا نذورهم** » وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم « **من نذر ان يطيع الله فليطعه** » رواه البخارى . وقد كره العلماء انشاء النذر خوف عدم التمكن من الوفاء به فيقع الناذر فى المحظور وما كان أغناه عن ذلك ، فمن اراد أن يتقرب الى الله بطاعة فليتقرب بها دون الزام لنفسه بها ، وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا تنذروا فان النذر لا يغنى من القدر شيئا ، وانما يستخرج به من البخيل » رواه مسلم عن أبى هريرة .

س ١٤ : ومن السائل نفسه يقول :
بالنسبة للظروف التى أعيش فيها لم اتمكن من صلاة الجمعة عدة أسابيع : وذلك خارج عن ارادتى : فهل ينطبق على الحديث من ترك صلاة جمعتين عامدا متعمدا لا تكفى عنه صلاة الدهر كله » ؟

الجواب : ان الجمعة فرض على القادرعليها وهى تقوم مقام صلاة الظهر . والاعذار التى تبيح عدم أدائها كثيرة ، ولعل عذرك مقبول وأنت فى جبهة القتال ، وعدم تمكنك من ادائها خارج عن ارادتك كما تقول ، والحديث المروى فى جزاء تاركها هو : « **من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه** » فقد شرط الحديث أن يكون تركها تهاونا بها بمعنى أنه كان يستطيع أداءها ولكنه لم يؤدها استخفافا أو عدم مبالاة.

س ١٥ : من محمد حسين عواد بقليوب البلد يقول :

قال النبى صلى الله عليه وسلم « من احتكر طعاما اربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » فهل اذا كان رجل مزارع يزرع ويحصد كل عام ما بالارض من غلة (قمح وذرة وخلافه) ومن عادة الناس ان يحتفظوا بخمسة ارادب او اكثر الى ان يخرج المحصول الجديد ، فهل هذا حرام ، وهل هذا الحديث قيل فى امثال ذلك ؟

الجواب : ان الحديث الصحيح الذى ورد فى النهى عن الاحتكار هو « **من احتكر طعاما فهو خاطىء** » رواه مسلم وغيره وفى رواية للترمذى وابن ماجة « **لا يحتكر الا خاطىء** » والاحتكار المنهى عنه هو ان يحبس الشخص السلعة والناس محتاجون اليها يريد بذلك رفع السعر واستغلال حاجتهم الشديدة الى ما عنده . وهذا يدل على قسوة قلب وانانية وعدم تعاون على الخير الذى أمر الله به المسلمين وهذا هو ما تحدث عنه السابقون فى الاحاديث التى تروى عن النبى صلى الله عليه وسلم بسند غير مقبول ومنها « بئس العبد المحتكر انارخص الله الأسعار حزن وان أغلاها فرح » وليس التاجر الذى يعرض بضاعته للبيع منهذا القبيل الذى يخزن لرخص السعر ويفرح للغلاء ، فهو بائع ومشتر وليس بائعا فقط ، ولكنالمحتكر هو الذى يحبس القوت عنده حتى تشتد حاجة الناس اليه فيمتنع عن بيعها الا بسعر غال فهو متحكم فى أقوات الناس ، ومن الوارد ايضا فى هذا المعنى « **من دخل فى شىء من اسعار المسلمين يغلى عليهم كان حقا على الله ان يقذفه فى جهنم رأسه أسفله** » .

والزارع الذى يحتفظ ببعض محصوله الى آخر الموسم ينتظر غلاء السعر ، أن احتاجالناس الى ما عنده فمنعه عنهم حتى يعرضوا عليه سعرا يريده هو فهو محتكر اما اذا لميحتاجوا الى ما عنده أو احتاجوا فباعه بالسعر الجارى فلا يعد محتكرا ، والله أعلم .

س ١٦ ومن السائل نفسه يقول :
هل يجوز شرعا تمثيل الرسل والانبياء او هو حرام ؟

الجواب : ان تمثيل الرسل والانبياء حرام، لان الممثل لا يكون بالوصف ولا يأتى تماما بما كان يأتى به النبى الذى يمثله ، والتمثيل اذا لم يطابق الحقيقة يعد كذبا وقد جاء فى الحديث الصحيح « **من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار** » ولاشك ان هذا الحديث كما ينطبق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلمينطبق على جميع الانبياء فهم جميعا فى مقام التنزيه والاحترام ، على أن الصورة التى يكونها المسلم عن النبى فى ذهنه وهى صورة كلها قداسة واجلال ستتغير حتما عندما يراها فى شخص الممثل الذى لايمكن ابدا أن يتقن دوره أو يكون بهيئة تطابق تماما شخصية الرسول ، كما أقر بذلك المختصون ، على ان تمثل شخصيات الانبياء ليس أمرا لازما لحكاية تاريخية او دعوته فالوسائل الى ذلك كثيرة ، وقد كان ذلكموجودا قبل أن يخترع التمثيل او ينتشر هذا الانتشار فلا حاجة لنا به .

التعريف بأمهات المؤمنين

٣- أسباب تعددهن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدكتورة نعمات محمد على

تزوج النبى صلى الله عليه وسلم احدى عشرة زوجة لمصلحة شرعيـــة ارادها الله تعالى ، والمسلمون المؤمنون يسلمون بما فى تعدد أمهات المؤمنين من حكمة ومصلحة ، ولا يسمحون للهوى الشيطانى ان يدخل عليهم ويجذبهم الى الخطا فى مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم .

كما يفعل المنافقون فى دين الله ، والحاقدون على الاسلام الذين يريدون اقتلاع الاسلام من جذوره لتسود المادة المظلمة والعلمانية الجاهلة العالم كله ، ذلك أن فريقا من البشر أعماهم الهوى فزعموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج العديد من النسوة حبا فى النسـاء وعشقا لجمالهن . ونزولا على رغبة الهوى فى نفسه . واكثر فريق آخر فأخذ يهاجم مبـدأ تعدد الزوجات فى الاسلام . بلا مراعاة لشروط التعدد والحكمة الكامنة فى مشروعيته .

وقد رايت فى صدر التعريف بامهات المؤمنين ان اتناول بالدراسة مسالتين :

الأولى : الحكمة فى تعدد أمهات المؤمنين مع رد الشبه المثارة فى هذا بالعقل والدليل .

الثانية : تعدد الزوجات بشكل عام مع بيان مشروعية وأسباب خطأ المتحاملين على هـذه المشروعية ، وتوضيح الضوابط الاسلامية لمبدأ التعدد .

وبالنسبة للمسألة الأولى فاننا نرى من خلال قراءتنا للتاريخ ولكتب السيرة النبوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج السيدة خديجـة وعمره خمس وعشرون سنة بينما كان سـنها رضى الله عنها فى هذا الوقت أربعين سـنة ، ومكث صلى الله عليه وسلم معهـا وحدها حتى ماتت وسنه خمسون سـنة اى انه تضى فترة القوة والشباب عند الرجل مع امراة عجوز تكبره بخمس عشرة سنة وهذه الحقيقة تدفع بادىء ذى بدء تهمة تعلقه بالمراة ، وحبه للجمال النسوى وبحثه الدعوب عن النساء ، ولو رغب صـلى الله عليه وسلم أن يتزوج بغير خديجة خـلال حياتها معه ما عاقه عائق شرعى أو اجتماعى ، لكنه صلى الله عليه وسلم لم يفعل . ولم يتهمه احد من أشد خصومه بدنس ، أو يرميه بريبة مع كثرة الفحشاء والدنس فى المجتمع قبل الاسلام.

ولو كان صلى الله عليه وسـلم يبحث عن الجمال ويتعشقه لوجده بعـد موت خديجـة ، ولرأيناه يقترن بنسوة من لون خاص . لكننا نراه صلى الله عليه وسلم يتزوج عائشة بنت ابى بكر مع صغر سنها ، وأم سلمة على كبر سـنها ، وحفصة على قلة وسامتها ، وسودة مع عزوفها عن الرجال لكبرها وصحتها .

والمرء يتساءل .

لم التزوج من هؤلاء مع مابهن ؟

وبالاجابة تتضح الحقيقة وراء هذه الزيجات ، ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان وفيا لكل من آزره فى الدعوة ، وكان باحثا عن الارتبـاط بهم . ولذلك تزوج بنت أبى بكر وبنت عمـر ، وتزوج أم سلمة بعد استشهاد زوجهـا ليخفف عنها وفاء لرجلها الذى مات فى سبيل الله . وكذلك فعل مع سودة رضى الله عنهن .

ان الزعماء العاديين تشغلهم أمور الحيـاة وسياسة الدنيا ونراهم ينصرفون عن مصالحهم الخاصة ومندمجون فى مصالح الناس ، وأصحاب الرسالات من باب أولى يعيشون للرسالة ، ولا يهمهم أمر آخر سواها ، وقد اصطفاهم الله تعالى من بين سائر الناس ليكونوا المثل والقدوة فى القيم والخلق الرفيع . ولم يكونوا باحثين عن متع وملذات الدنيا .

ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم هـو الأسوة فى هذا ، فلقد عزف عن المتعة فى ريعان

شبابه . واقترن بنسوة لا مطمح فى أمثالهن عند الرجال الباحثين عن المتع والنساء .

والزوجات الباقيات غير اللاتى ذكرتهن ارتبط اقتران النبى صلى الله عليه وسلم بهن بحكمة مشروعة ، ومصلحة تفيد المجتمع والدين معا ، ذلك أنه عليه الصلاة والسلام تزوج بزينب بنت جحش بأمر الله تعالى ليلغى بها أمرا مقررا فى الجاهلية وهو مساواة الابن المتبنى بالابن الصريح . ذلك انها تزوجت أولا زيد بن حارثة العبد الذى أعتقه النبى وتبناه وزوجه منها . فلما طلقها أمر الله رسوله بأن يتزوجها . ليبطل بذلك ما شاع فى الجاهلية وليؤكد للناس حقيقة شرعية مقررة لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم .

وقد خاض الحاقدون فى قصة زواج النبى من زينب ، وكل خوضهم باطل سنتكلم فيه بعد . مكتفين هنا ببيان الحكمة من زواج النبى بزينب .

وبقية من تزوج لهن أوضاعهن الخاصة . فهن بنات قادة وأمراء ، **والتزوج بهن يرضى** عواطفهن النفسية والاجتماعية وذلك أمر مشروع وبخاصة أنهن تركن الأباء . ورضين مختارات أن يتبعن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأول ما يلزم لهن ولأمثالهن أن يوضعن فى مواضعهن فى بيت النبوة والقيادة مكرمات مبجلات . وهذا أقل ما يلزم لهن .

و « **أم حبيبة** » بنت أبى سفيان قائد قريش وسيدها وزعيمها فى حرب المسلمين . أسلمت وآمنت بالرسول صلى الله عليه وسلم رغم أبيها وقومها ، وهاجرت الى الحبشة مفضلة التعب وتحمل الآلام على العز والسيادة لوجه الله .. فعلت ذلك — وقد فعلته — تترك تضيع . أم يضمها الرسول اليه . لقد تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم تقديرا لصنيعها ، واعزازا لمكانتها من باب « انزلوا الناس منازلهم » .

وصفية بنت يحيى هلك قومها اليهود ووقعت أسيرة فى يد مسلم فأسلمت . **أيتركها الرسول** تضيع وهى بنت أمير اليهود ، أم يضمها اليها وينكحها تقديرا واعزازا ؟

وجويرة بنت الحارث بنت زعيم بنى المصطلق وقع قومها فى الأسر وهم كرام النفوس ، خيرو الطوية ، أفان تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم ليعتق قومها . ويحررهم من الرق ليكونوا مسلمين صالحين لا يكون صوابا ؟ !

لقد تزوج النبى صلى الله عليه وسلم أم حبيبة وصفية وجويرة لحكمة عالية عاشها المسلمون مع رسول الله ولم يعترضوا على شىء منها مطلقا .

ان الصورة المشرقة لأمهات المؤمنين تبين حكمة جليلة لمن غابت عنهم حكمة الله فى التعدد . فلقد كانت كل واحدة منهن تقوم بدور المعلم للمؤمنين والمؤمنات . وتحولت بيوتهن الى مدارس يقصدها الناس يسألون ويعرفون . ولجميع أمهات المؤمنين مرويات عديدة فى كتب السنة الصحيحة . كما كان رأيهن الفقهى فى العديد من المسائل . لقد قمن رضى الله عنهن بدورهن التعليمى الهام وهن يعشن فى شظف العيش فى بيت النبوة . وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو ربه دائما . ويقول « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا » ، وقد عرف الله نسوة رسول الله بما ينتظرهن فقال تعالى : « يا أيها النبى قل لأزواجك أن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما » فآثرن الله ورسوله والدار الآخرة .

وعشن مع النبى معينات على الحق . راغبات فى الدعوة الى الله تعالى .

وجملة القول أن النبى تزوج لحكمة مشروعة. لتحقيق مصلحة للدين والناس .

هذا بالنسبة للمسألة الأولى .

وبالنسبة **للمسألة الثانية** وهى الطعن فى مشروعية تعدد الزوجات فاننا نشير الى أن الاسلام أباحه كضرورة للحياة لا ليكون مرتعا لشهوات الرجال . وعبث القادرين . فلابد عند التعدد من مراعاة العدل مع القدرة على النفقة الواجبة للزوجات وأولادهن .

ان الاسلام يأمر الشباب بالزواج اذا قدروا وملكوا النفقة ، فاذا عجزوا يصرفهم عنه ، ومن باب أولى لابد من القدرة لمن يرغب فى تعدد الزوجات .

ان تعدد الزوجات قاعدة مباحة شرعيا ، لكن سوء التطبيق ليس مباحا هو الآخر بنفس القدر . ولذلك وجب على المسلمين أن يلتزموا بشروط التعدد ، ولا يمكن وضع قانون عام يحكم الشروط لأن الظروف تختلف من فرد لآخر فى دقة متناهية ، ويجب أن ينظر فى التقييد على أساس كل فرد بحالته ، مع بقاء حق التعدد مباحا بصورة عامة .

وعلى المعترضين على التعدد أن يجيبوا على الأسئلة التالية :

١ — ما الحل لو زاد عدد النساء عن عدد الرجال فى المجتمع وهو أمر يوجد كثيرا بسبب الحروب والصراعات هنا وهناك .

٢ — كيف يعيش الرجل القوى مع زوجته المريضة وحدها وهى لا تحقق له طلبه كرجل .

٣ — ماذا لو كانت المراة عقيما لا تلد . وللرجل رغبة فى الولد .

ان الاجابة فى اطار العفة والكرامة الانسانية تحتم اباحة التعدد حتى لا يقع المجتمع المسلم فى الفوضى التى وقع فيها سائر المجتمعات التى وضعت قيودا على التعدد .. ومنعته .

والله الموفق والمعين .

مكانة المرأة في التشريع الإسلامي

فضيلة الشيخ عبد الفتاح اسماعيل نصير

كانت المرأة فى عصور ما قبل الاسلام تعد من سقط المتاع ، ليس لها مكانة فى المجتمع ، ولا كيان لها فى الاسرة ، ولا حق لهـا فى ملكية أو ميراث ، ولا ارادة لها فى أى أمر تراه ، بل انها سلبت حق الحياة ، وكانت عند الرومان مجرد تابع للرجل . وعند اليونان شيئا بغيضا ، حتى أن « سقراط » عزى سقوط « اسبرطة » الى حرية المرأة فى قلة من الحالات ، وعند الهنود تموت حرقا مع زوجها اذا مات ، وعند قدماء المصريين زوجة لرجل عنده العديد من الزوجات، وجارية من الجوارى الكثيرات ، وعند اليهـود كانت محجوبة عن الميراث .

وفى الجاهليـة كانت عارا وأى عار « واذا بشر أحدهم بالانثى ظـل وجهه مسـودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، ألا ساء ما يحكمون » .

وكان للرجل قبل الاسلام أن يتزوج اى عدد من النساء كيف يشاء ، ويدع زوجتـه تتصل برجل عظيم لتأتى بأولاد نجباء ، فقد جاء فى حديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن النكاح فى الجاهلية تقول : « كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمثهـا : « ارسلى الى فلان فاستبضعى منه ويعتزلها زوجها ، ولا يمسهـا أبدا حتى يتبين حملهـا من ذلك الرجـل الذى تستبضع منه ، فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب ، وانما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع» وللرجل أيضا أن يطلق أو يراجع أو يظاهر دون رقيب أو حسيب **يقول الحق جل شأنه : « الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ، ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم ، وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا»**

وكان يباح عند بعض القبائل العربية اشتراك جماعة من الرجال فى زوجة واحدة والى هذا أشارت السيدة عائشة رضى الله عنها فقالت : « كان يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة فيصيبونها ، فاذا حملت ووضعت ترسل اليهم ، فلا يستطيع واحد منهم أن يمتنع ، فاذا اجتمعوا عندها تقول لهم : « قد عرفتم الذى كان من أمركم ، فهو ابنك يا فلان ، فتسمى من احبت باسمه ، فيلحق به ولدها ، ولا يستطيع أن يمتنع عنه الرجل » .

ثم انبثق فجر الحياة المحمدية ، وظهر نور الاسلام بمراحله التشريعية فى شبـه الجزيرة العربية بين الفرس والرومان واليهود والذين كانتلهم فلسفاتوتقاليد خاصة بالمرأة ، فوضعها الاسلام فى مكانها الصحيح ، ورسم لها الطريق التشريعى فى مواجهة المنطلق البشرى السـائد آنذاك وهيأ بمنهاجه العظيم القلوب البشرية لتستقبل البنت فى الوجود بنفس مؤمنة مطمئنة راضية ، وجعلها مصـدر خير وبركة على أبيها

فى الدنيا والآخرة ، وانها ليست مصدر خزى أو عار بل هى التى تعطى بارادة الله تجدد الحياة واستمرارها اذا كانت زوجـة ، وهى القاعدة ونصف نظام الحياة ، وهى الام والأخت والعمة والخالة والرحم فكيف يحرمها الرجل حق الحياة، **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب المشاعر والوجدان : « من سره أن يبسط عليه رزقه ، أو ينسأه فى اثره ، فليصل رحمه » وقال صلى الله عليه وسلم رابطا دخول الجنة بصلة الرحم « لا يدخل الجنة قاطع رحم » . وقال عليه الصلاة والسلام واضعا منزلة المرأة قبل مولدها بجوار مقام العائذ بالله فى مقام السلطان والعظمة فهى فى جوار آمن ، وفى جوار صاحب الملك ، فمن الذى يغضب الرحمن ؟ « ان الله خلق الخلق، حتى اذا فرغ منهم ، قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة ؟ قال نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت: بلى ، قال : فذاك لك » وقال صلوات الله وتسليماته عليه جاعلا البنات مصدر خير وسترا من النار «من ابتلى من البنات بشىء فأحسن اليهن كن سترا من النار » وقال صلى الله عليه وسلم يحفز الافئدة على اكرام البنـات : « من كن له ثلاث بنات يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة ، قيل يا رسول الله : فان كانتا اثنتين ؟ قال : وان كانتا اثنتين »وقدمهن الحق تعالى فى القرآن على الذكور « يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور » وجعل رسول الانسانية أب الاناث رفيقا له يوم القيامة ، فقد روى مسلم عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين « وضم أصابعه » .**

ثم انتقل التشريع الاسلامى من الترغيب فى الابقاء على حياة المرأة الى الترهيب لوضع حد لهذا التصرف الوحشى ، فجعل جريمة وأدها فى مستوى واحد مع المشاهد الكونية الكبرى يوم العرض عليه ، **حيث يقول الحق سبحانه فى سورة التكوير : « اذا الشمس كورت ، واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت ، واذا الوحوش حشرت ، واذا البحار سجرت ، واذا النفوس زوجت ، واذا الموءودة سئلت ، باى ذنب قتلت ، واذا الصحف نشرت ، واذا السماء كشطت ، واذا الجحيم سعرت ، واذا الجنة أزلفت ، علمت نفس ما أحضرت » .**

وذلك ليشعر الانسان بهول هـذا التصرف الأهوج ، ومدى العذاب الذى سيلاقيه جزاء ما اقترف من جرم لا يغتفر .

وبهذا يعطى التشريع الاسلامى المرأة حق الحياة ويجعلها شريكة للرجل « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم » .

ولا يغفل عن حقها فى الميراث ، فقد جاءت امرأة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع ، قتل أبوهما معك فى يوم أحد شهيدا ، وان عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ، ولا ينكحان الا ولهما مال ، فقال « يقضى الله فى ذلك » فنزلت آية الميراث ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال : « اعط ابنتى سعد الثلثين ، وأمهما الثمن ، وما بقى فهو لك » .

واتت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا فقالت : يا رسول الله ان لى ابنتين قد مات أبوهما وليس لهما شىء « الحديث » فأنزل الله تعالى : **« للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ».**

وقد كفل الاسلام للمرأة حين تبلغ مرحلة الزواج حق اختيار الزوج سواء كانت بكرا أم ثيبا ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تنكح البكر حتى تستأذن » قالوا : يا رسول الله : وكيف اذنها ؟ قال : أن تسكت ، ويقول عليه السلام : « الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن ، واذنها صماتها » وفى البخارى: « أن خنساء بنت خدام أنكحها أبوها وهى كارهة، فرد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك النكاح » .

وقد جعل التشريع الاسلامى مهر الزوجة نحلة، وليس نظير عوض أو ثمن ، بل هو عطية من عند الله ، ورمز للمحبة والرحمة **قال الله تعالى : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » .**

وحرم الجمع بين الأختين حفاظا على مشاعر المرأة وأحاسيسها ، قال تعالى : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ، وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة ، وأمهات نسـائكم ، وربائبكم اللاتى فى حجـوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن ، فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ، وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ، وأن تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف ، ان الله كان غفورا رحيما » .

ويحفظ للزوجة اسس حياتها الزوجية خوفا من جور الرجل أو شططه فقال الحق تبارك وتعالى **« وعاشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » ،** ويحافظ على كرامتها ومشاعرها ، وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم « ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ فقال : « أن تطعمها اذا طعمت ، وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ولا تهجر الا فى المبيت » واوصى بالنساء خيرا قال صلى الله عليه وسلم : « استوصوا بالنساء خيرا » وقال : « اذا سقى الرجل امراته الماء اجر » وقال : « من أنفق على ابنتين ، أو أختين ، أو ذواتى

قرابة ، يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله ، أو يكفيهما ، كانتا له سترا من النار » .
واذا كان التشريع الاسلام ارسى لها حق الملكية وحق التصرف بمنأى عن تدخل الزوج أو الأب ، واوجب لها النفقة فى اطار من الحنان والحب ، فان ذلك يجعل العلاقة بين الزوج والزوجة سداها الطمأنينة والرحمة .
« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » . وقال الحق : **« اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ، ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ، وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ، فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف »** .
وحق القوامة للرجل لا ينقص من قدر المرأة فقول الحق تبارك وتعالى **« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم » نابع من التفوق الطبيعى فى استعداد الرجل ، ومن نهوضه بأعباء المجتمع ،** وتكاليف الحياة . واقتداره على مجابهتها ومجالدة صعابها ، فهو ربان سفينة الاسرة يقودها وسط الاعاصير والأنواء الى بر الامان ، وتظل المرأة محتفظة باسمها واسم اسرتها وهذا التفضيل كتفضيل بعض أجزاء الجسم الواحد على البعض الآخر واذا مرت الحياة الزوجية بظروف غير طبيعية وكانت الزوجة هى المتسببة فى خلق الخلاف والتوتر ، جعل الاسلام علاج الأمر بالنسبة لها على مراحل وبرفق ، فيقول الحق جل وعلا **« واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع ، واضربوهن ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، ان الله كان عليا كبيرا »** .

واذا كان الزوج هو المتسبب ، أو الزوج والزوجة معا فالحق يقول : « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ، ان الله كان عليما خبيرا » ويقول أيضا اذا كان الزوج مصدر الخلاف مراعيا مشاعر المرأة : « وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ، واحضرت الأنفس الشح ، وان تحسنوا وتتقوا ، فان الله كان بما تعملون خبيرا » .

ومن هذا يتضح أن الاسلام حريص على ادامة الحياة الزوجية ، وبث روح المحبة والألفة بين كيانها ، ولا يشرع فى الطلاق الا اذا استفحل الداء وعز الدواء وتنافرت الطباع وترتبت على ذلك المآسى الاجتماعية التى نراها فى المجتمعات المعاصرة ، أو المسالك الشخصية ، والعيوب الخفية ، ومع هذا وضع التشريع الاسلامى ضوابط دقيقة وصعبة على حق الطلاق ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **« ابغض الحلال الى الله الطلاق »** ويقول : **« لعن الله كل ذواق مطلاق »** ويقول : « لعن الله الذواقين والذواقات ويقول أيضا : « أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة » .
ويقول الحق تبارك وتعالى : « وعاشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » .
وقد شرع الطلاق فى أضيق الحدود لمعالجة الأوضاع الشاذة التى تظهر فى الأسرة والمجتمع نتيجة توتر العلاقة بين الزوجين ، وفساد ذات البين ، وتتضح هذه الأوضاع الشاذة فى الشرائع التى تقيد الطلاق فتهرب المرأة من آلامها وتعاستها الى رجل آخر تجد معه السلوى والعزاء ، أو تحاول اثبات جريمة الزنا على نفسها زورا بشهادة شهود حتى تستطيع الانفصال بالطلاق ، أما الاسلام فانه يحفظ كرامة المرأة فى أدب مقرر وتشريع رفيع .
والاسلام بعد هذا كله يجعل مسئولية الأخلاق فى المجتمع على المرأة ، ويحملها حمايتها وصيانتها من التفسخ والانهيار ، يقول الحق تبارك وتعالى : « وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ، ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ، أو آبائهن ، أو آباء بعولتهن ، أو ابنائهن أو ابناء بعولتهن ، أو اخوانهن ، أو بنى اخوانهن ، أو بنى اخواتهن أو نسائهن ، أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » .
ويقول الحق أيضا : « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ، وكان الله غفورا رحيما » .
ويقول « والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ، وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم » .
واذا كان الاسلام حملها مسئولية الاخلاق ، فقد أعلى مكانتها ، ويتمثل ذلك فى القرآن حيث عرض العديد من شئون المرأة فى أكثر من عشر سور ، منها سورتان عرفت احدهما بسورة النساء الكبرى ، والثانية بسورة النساء الصغرى ، وهما سورتا النساء والطلاق ، وعرض لها فى سور البقرة والمائدة والنور ، والأحزاب والمجادلة والممتحنة والتحريم وتجىء ، سورة النساء بين سورتى آل عمران والمائدة ليكون للمرأة فى السورة الأولى الشرف ، وفى السورة الثانية الأخلاق الفاضلة ، وبهذا التوسط يبرز القرآن الكريم المكانة المرموقة التى تحتلها المرأة فى ظل الاسلام .

حلاقة
ناعمة
سهلة
رغوة
وفيرة
بأقل كمية
النيل
بفضل
بالمونيل
يرطب البشرة ...
SHAVING CREAM
Palmonil
متوفر بالصيدليات .. والمحلات الكبرى
شركة النيل للأدوية والصناعات الكيماوية
فرع القاهرة : ٣ جواد حسني ت : ٥٨٣٢٧

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

يسر مجلة منبر الاسلام أن تستجيب لرغبتك السامية فى تقديم عرض شامل لكتاب البحث عن الذات الذى طبع بجميع اللغات العالمية حيث قرأه ملايين القراء من جميع الجنسيات فى جميع أنحاء العالم مزودا ببعض الصور من ألبوم الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ..

وكم كان عظيما أن تأتى الاستجابة لرغبتك السامية مواكبة لعيد ميلاد الرئيس محمد أنور السادات ..

كما يسرنى كل السرور أن أفسح الصفحات لرسائلك المتزايدة .. والتى أحرص كل الحرص على تقديمها فى الصورة اللائقة بها والله ولى التوفيق « ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » .

من تونس ــ رثاء :

يقول الشيخ محمد توفيق بوديدج نهج طاحونة الريح فى رسالته :

بمزيد من الأسى والحسرة بلغنا نعى فقيد الاسلام فضيلة الأمام الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر علم من أعلام هذه الأمة باسمى الخاص وباسم المشايخ بتونس أرفع لكم ولشعب مصر والعالم الاسلامى التعازى فى فقدان العالم الجليل ونسأل الله أن يسكنه فسيح جناته .

والمجلة تشكر الشيخ محمد على مواساته وتطلب من الله أن يعوض الأمة الاسلامية عنه خيرا .

من فوه :

يبعث الأخ أحمد أحمد ابراهيم خضير بفوه برسالة :

ينعى فيها فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، ويقول فقدت مصر والأمة الاسلامية عالما من اكبر علمائها وأخذ الأخ أحمد يعدد مناقب فضيلة الشيخ الجليل .

والمجلة تشارك الأخ فى مواساته وتدعو الله أن ينفعنا بما خلفه من أفكار ومؤلفات .

حول مؤتمر كامب ديفيد

من المنصورة :

يقول السيد/على حسن مصطفى مديرية التربية والتعليم بالمنصورة فى رسالته :

ان مؤتمر كامب ديفيد كان نتيجة مباشرة لحرب اكتوبر المجيدة وما احرزه جنودنا البواسل من أمجاد وبطولات ثم ما أعقب ذلك من مبادرة السلام بزيارة الرئيس محمد أنور السادات للقدس ، من أجل ارساء قواعد الأمن والسلام وسعيا لحقن الدماء وتحقيق سبل الرفاهية والرخاء ويورد قصيدة مطولة نأخذ منها مقتطفات :

الام الاسنة لا تشتجر
الام القتال الا فلنذر
الام الحروب كأنا بها
رزئنا وصارت قضاء وقدر
نعانى ونجذع من كأسها
وغيرك يا مصر لاه وغر
فضع نصل سيفك فى غمده
اذا الصلح أعطى جنى الثمر
كفانا الدماء جرت لا نرى
حدودا تحد ولا من جسر
دماء الشهيد لها حرمة
تعز وتسمو تروح هدر
فصاح الرئيس كفى من دم
أريق وأنذر من قد نفر
الى السلم هيا شريطة أن
يناط بعدل به يؤتزر
فيلقى العباد طمأنينة
ويبقى الرخاء وضىء الغر
وفى « كامب ديفيد » قد أبرمت
نقاط السلام وكل جار
وضاعف « كارتر » من عزمه
ليجمع شملا رآه اعتكر
فأثبت بعد الضنى انه
قوى حرى بأن يعتبر
حصيف أريب وذو مبدأ
وعند الوعود وفى يبر

رسالة المغرب :

يبعث الأخ الجوادى محمد اكديره مكناس :

بشكره للمجلة على جهودها من أجل نشر الاسلام والعمل على احياء التراث الاسلامى .
والمجلة اذ تشكر الأخ الكريم عباراته الرقيقة تطلب من الله التوفيق فى أداء رسالتها ، وترحب به على صفحات بريد التعارف .

من السودان - الخرطوم :

يقول الطالب بلال بابكر البشير - الخرطوم فى رسالته :

اننى من قراء مجلة منبر الاسلام ومن المعجبين على وجه الخصوص ببابكم الذى فتح المجال لكثير من القراء وعلى وجه التحديد الشباب الذين يهتمون بالأمور الاسلامية اننى أحيى جميع العاملين بالمجلة لما يبذلونه من جهود مضنية فى خدمة الاسلام وتراثه .

والمجلة اذ تشكر الأخ الكريم حسن اعجابه وتقديره تتمنى له دوام التوفيق والسداد .

من المغرب :

يقول الأخ نشور محمد معلم قصر اقليم الراشدية فى رسالته :

يسعدنى أن اغتنم هذه الفرصة السانحة لأقدم لكم شكرى من صميم قلبى على حسن نضالكم من أجل رفع راية الاسلام بما تقدمونه فى مجلتكم من مقالات شيقة حول مجالات الاسلام المتعددة من أفكار ونظريات لعلماء افذاذ بكل عناية واهتمام سدد الله خطاكم .

والمجلة تشكر الأخ الكريم على رسالته الرقيقة وتدعو الله أن يرفع الاسلام واهله . وأن نكون عند حسن ظنكم دائما .

انتظر الاجابة على فتواك فى العدد القادم ان شاء الله فى باب الفتاوى .

ومن المنصورة أيضا :

يقول الطالب محمد منير مصطفى فى رسالته :

أنا صديق المجلة وكنت من قبل لا أعرفها والحق يقال بسبب كتاب الهجرة الذى كان هدية بمناسبة الهجرة النبوية الشريفة جعلنى اتقدم فى مسابقة بالمدرسة الثانوية التى انا بها وفزت بكتاب الله .

ويعرض الأخ الكريم اقتراحات وملاحظات .

ونشكر الأخ على رسالته ونرحب به صديقا للمجلة واقتراحاته وملاحظاته تحت البحث .

الى السادة القراء ...

الذين وصلت رسائلهم قبل أن تمثل مجلتهم للطبع .. أتقدم بخالص الشكر ، مع رجاء انتظار الرد على خطاباتهم فى العدد القادم ان شاء الله

● عبد الحليم محمد أبو طايل (تلا) بخصوص الاشتراك فى منبر الاسلام — وصلت الحوالة البريدية .

● أبو بكر محمد الشيخ عبد الله — السودان — شكر وسؤال .

● م. ع. ر — محافظة أسوان — سؤال خاص .

● الشافعى بدير محمود زيدان — بانوب طلخا — اعادة طبع كتاب الطهارة الجزء الأول .

● عادل عبد الله حرب — أبو حماد البلد . بخصوص الكوبون .

● صبحى أحمد هلال — المنوفية — المصلحة — أكثر من سؤال .

● هشام ابراهيم دراس — المحلة الكبرى — التعارف .

● م. ج. ع — الخرطوم — سؤال خاص .

● محمد سعيد مجاب — موزمبيق — الجزيرة — سؤال عن الصلاة .

● محمود محمد اسماعيل — محرم بك الاسكندرية — سؤال وعدد منبر الاسلام .

● نور الدين مصباح منصور — العامرية — التعارف .

● على محمد مساعد — ضغاقس — تونس — الكوبون .

● السر الضوء محمد ضو النور — الخرطوم — تعارف .

● ولاء عبد الرحمن — كلية التجارة جامعة القاهرة — عدد الطهارة الأول .

● محمد خلف عبد المنعم — كلية التربية — راى وبيان .

● م. ص. ع أسوان — سؤال خاص .

● محمد المختار السباعى — تونس — سؤال وبيان .

● على حافظ أدريس سام — غانا — طلب كتب .

● أحمد الشريف — تونس — شعر للنشر

● توفيق كسيكى — تونس — تعارف .

● ميروكى ابراهيم حفناوى — تونس — معلومات — بيان — انتاج أدبى .

● أحمد ابراهيم صالح عبد العال — القاهرة — تعارف .

● رأفت محمد محمد على النيل — طب بيطرى الزقازيق — خطب الدعوة .

● محمد أحمد عبد الفتاح — كلية التربية المنصورة — تعارف .

● الدندراوى محمد اسماعيل — على محمد بخيت — سجن قنا العمومى — أسئلة .

● رمضان عارف ابراهيم — تربية المنصورة — أسئلة — تهنئة بالعيد الهجرى وعزاء فى العالم الراحل فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود .. لا أراك الله مكروها .. وشكرا والى اللقاء .

● بلال بابكر البشير — السودان — كوبون .

معهد اعداد الدعاة :

● المؤتمر العام للهيئات والجمعيات الاسلامية فى مصر (معهد اعداد الدعاة) من أجل اعداد نوعية من الدعاة على مستوى المسئولية من الادراك الاسلامى ومن أجل نشر التسامح والحب والتعاون وتخفيف حدة الخصومية المذهبية قررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر العام للجمعيات والهيئات الاسلامية فى مصر انشاء معهد باسم « معهد اعداد الدعاة » كخطوة جديدة وتجربة

تخوضها لأول مرة الجمعيات الشعبية فى نشر الدعوة الاسلاميه على أساس من الدراسة والفكر الصحيح .

● الجمعية الخيرية الاسلامية ببور فؤاد تهنئة مشكورة بالعام الهجرى الجديد .

● محمد حسنين أحمد — أسيوط — طالب ثانوى . شكر على النشر ورجاء نشر الصورة . الخطاب ليس بداخله صورة أرسل صورتك للنشر مع البيانات وشكرا .

● محمد عبده أحمد — نجع حمادى — التعارف — وتعزية فى العالم الراحل الشيخ عبد الحليم محمود — وتقريظ لمنبر الاسلام وشكرا ..

● فتاة مسلمة وقارئة فاضلة سؤال عن الحسد . العدد القادم ان شاء الله .

● محمد محمد المكاوى منصور مدرسة شبين القناطر الثانوية . وصلت الحوالة البريدية للاشتراك — نامل فى أن تبدأ من المحرم ١٣٩٩ .

● محمد فتحى الحلوانى أسوان — دراو — — للتعارف .

● محمد المعز نعيمة — تونس — سوسة — للتعارف .

● الاندلس محمود — المتلوى تونس.

● محمد محمود مصطفى — سيدى بشر الاسكندرية .

● ابراهيم كامل مصطفى رزق — نقيطة الدقهلية .

● سليمان جادو سليمان — كلية الاداب بقنا — بدعة الخنافس وتدخل الدولة .

● محمود المرسى شحاتة — كفر العرب طلخا — ملاحظة دقيقة وشكرا .

● محمد مصطفى — تونس — فرنس — الاشتراك فى المجلة قيمة الاشتراك بصدر المجلة .

● جبهة التحرير الارترية — تهنئة وشكرا .

● عبد الجواد السنوسى خليل — الطود الأقصر — عدم وصول المجلة فى شهر ذى القعدة — سيتم الاتصال بالتوزيع بأخبار اليوم وشكرا .

● عادل عبد المجيد يوسف الشامى — فارسكور — دمياط — للتعارف وصلت البيانات بدون الصورة — أرسل الصورة للنشر مع البيانات .

● خليل يوسف أحمد الشريف — سوهاج — أخميم — الكوبون .

● رمضان عارف ابراهيم تاج الدين — المنصورة — رسالة للدكتور محمد مبارك .

● عبد المجيد همام ابو سحلى — فرشوط قنا — آداب الزيارة بالمساجد .

● عبد الكريم الطالبى — تونس — سؤال .

● مصطفى عبد العظيم عبد الحميد رئيس الشئون المالية والادارية بمكتب مطاى للتامينات المنيا — مع خالص شكرى وتقديرى والله المستعان ، والى لقاء فى العدد القادم ان شاء الله

● محمود محمد محمود حسن — زهراء حلوان .

● السيد فتحى الجيمى جندوبة — تونس .

املأ هذا الكوبون وارسله الى ص.ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الإسم ______________________

العنوان ______________________

المهنة ____________ السن ____________

تليفون ______________________

حاجتنا الى المسجد والمؤاخاة

أحمد على الأمين

ان هجرة محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة لم تكن أبدا كما قد يفهم بعض الناس فرارا من المشقات والمتاعب ولكنها كانت تعويدا للنفس على احتمال المشقات والمتاعب وتدريبا لها على البذل والتضحيات كما كانت نشرا لدين الله وتعاليمه بين الناس ، لذلك ما أن وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى بدأ ببناء المسجد النبوى ليكون صلة الأمة بخالقها وبارئها ، وكان المسجد الذى بناه محمد جامعا وجامعة . كان جامعا للقلوب على الحق والهدى والخير والفلاح والبر والطاعة يقف فيه المسلمون مع خالقهم خمس مرات فى اليوم والليلة يسألونه عز الدين وعز الدنيا وجميل الخاتمة وحسن المنقلب .

وكان جامعة تدرس فيها شتى العلوم والمعارف فوق انه كان جامعة لعلوم القرآن والفقه والحديث كان جامعة تدرس فيها القوانين المدنية والجنائية الالهية واقرأ معى على سبيل المثال قول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان » الآية ١٧٨ من سورة البقرة وقوله تعالى « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » وقوله « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » وقوله « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » كما كان جامعة تدرس فيها علوم الطب واقرأ معى قول الله « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما » فهل انبت الطب الحديث غير هذا ثم اقرأ معى فى الطب الوقائى قول الله « وكلو واشربوا ولا تسرفوا انه لا يجب المسرفين » بل تشير الآيات الى بعض من الأدوية حين تقول « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » ، فى جامعة محمد كانت تدرس طبيعة الأرض وكيف تحيا بالماء فتنبت لنا ثمرات مختلفا ألوانها واقرأ معى قول الله « فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم » فى جامعة محمد كانت تدرس علوم الفلك والفضاء واقرأ معى قول الله : « يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج ، وآية لهم الليل تسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون » الآيات ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ من سورة يس ، وقول الله « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج » .

فى جامعة محمد كانت تدرس الطبيعة والكيمياء واقرأ معى قول الله « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك » وقوله « هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال » الرعد.

ان مسجد محمد كان جامعا وجامعة لا ندعى هذا ادعاء ولكنه الواقع الذى لا يقبل الجدل ، لذا فان الرجال الذين تخرجوا منه كانوا علماء دين ودنيا فسهل عليهم أن يسودوا العالم ويملكوا الدنيا ، وما حضارة الغرب الا من الاسلام فتشوا فى دستور السماء وغاصوا وراء المعانى ووقفنا نحن عند الألفاظ نأخذ منها التعاويذ والحجب والأدعية فتقدموا وتأخرنا .

وبعد بناء المسجد نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى رواد المسجد الى عماره فوجدهم اما مهاجرين عرباء فى أوطان ليس معهم مال ولا أهل ولا دخل ولا كسب فكيف يحيا هؤلاء الناس ؟ عالج محمد هذه المشكلة بنظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار . المؤاخاة التى تذوب فيها فيها الانانية وحب النفس المؤاخاة التى تنعدم فيها العصبية وترتفع فيها فوارق الأصل والحسب والنسب والوطن فالجميع فى الله اخوة وهم جميعا عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله فتقدم الأنصار كل ما لديهم من مال وعطاء ، لم يبخلوا ولم يضنوا ابدا بل وارتفعوا الى الدرجة العليا فى العطاء والبذل ارتفعوا الى درجة الايثار فكان الأنصارى يؤثر المهاجر على نفسه أمام عرض الدنيا لذلك استحقوا مدح الله « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون** » .

وكان المهاجرون ايضا اصحاب نفوس قانعة وضعوا نصب اعينهم دائما العزة التى كتبها الله لنفسه ولرسوله وللمؤمنين .. لم يطمعوا ابدا فى مال او متاع وما اخذوا من الانصار الا الضرورى للحياة وما عرف التاريخ عنهم الا مواقف الشرف والعزة والعفة .

ثم اخى النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بين الأوس والخزرج ذلك لأن الأوس والخزرج كانا قبل قدوم محمد صلى الله عليه وسلم فى حروب طاحنة أكلت الأخضر واليابس فالقلوب ملأى بالغل والحقد والصلات معدومة فالأوس لا تذهب الى ديار الخزرج والخزرج لا تذهب الى دريار الأوس فعالج النبى عليه السلام هذه المشكلة العلاج الناجح والناجع مسح على قلوبهم فتبدل الكره محبة والهجر صلة والغلظة رقة ورحمة وتسامح ، آخى بينهم الاخاء الذى ينسى فيه كل فريق الماضى ، الماضى بما فيه من احن ومحن وهجر وقطيعة .. فسمعوا واطاعوا حين سماهم النبى عليه السلام باسم الأنصار تاركا الماضى بما فيه فلا اوس ولا خزرج ولكن انصار رسول الله واصبحت مؤاخاة العقيدة والفكرة والمبدأ والوسيلة والغاية هى التى تربط بين الجميع مهاجرين وانصار برباط الايمان الصادق بل واصبحوا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

وهكذا ومن أول لحظة وصل فيها محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة بنى المسجد لأن المسجد هو الذى يصنع رجالا لها قلوب تحب وتكره لله ، لأن المسجد هو الذى يصنع رجالا لها ضمائر تراقب الله فى كل ماتأتى وفى كل ماتذر، لأن المسجد هو المصحة النفسية التى تشفى مرض الدنيا من الغش والسرقات والاختلاسات فتستريح الدولة ويحفظ المال العام ويستريح كذلك النائب العام .

فأين مكانة المسجد اليوم — ان المساجد اليوم تشكو الى ربها قائلة : لن أجد فى المستقبل رجالا يحفظون من القرآن حتى ما تصح به صلاتهم فهل يعقل هذا فى دولة العلم والايمان — نضرع الى المسئولين مطالبين بخطوات هامة وسريعة للحفاظ على كتاب الله الدستور السماوى الخالد الذى كان يدرس فى جامعة محمد صلى الله عليه وسلم .

واهتم النبى صلى الله عليه وسلم بنظام المؤخاة بعد المسجد فأين نحن منها — المجتمع اليوم غل وحقد وحسد وكره وبغضاء وشحناء . تجد هذا حتى بين افراد الأسرة الواحدة . ومؤاخاة محمد التى نسى فيها الجميع كلمة انا وكان يؤثر كل انسان غيره على نفسه هى المؤاخاة التى بها عز الاسلام وعلت رايته. فمجتمعنا اليوم فى حاجة الى المسجد والمؤاخاة حتى نحمى الجبهة الداخلية الاسلامية من التصدع والضياع .

فهل سمع المسلمون ان كثيرا من المسلمين بال الشيطان فى أذنه فراح يمسح الأذى من اذنيه والأذى فى قلبه فى الحقيقة . لقاء ربنا خمس مرات فى اليوم فى بيوته فى الأرض هى مفتاح الأمن والأمان — ووصل ما أمر الله به أن يوصل بصلة الأب والأم والأخت والأخ من النسب والأخ فى الاسلام امور يجب أن تسود فى المجتمع المسلم والا فكيف نكون مسلمين ونحن نقطع ما أمر الله به أن يوصل — حاجتنا الى المسجد والمؤاخاة ضرورة يحتمها علينا الدين ويفرضها الواجب ويمليها علينا الظرف .

رب اغفر وارحم وثبت القلوب على الحق والهدى واقبضنا اليك غير مفرطين ولا مضيعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

يسر مجلة منبر الاسلام أن تسهم دائما فى التعريف بالجهود التى تبذل فى مجال تحفيظ القرآن الكريم وصدق الله العظيم اذ يقول « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وقال صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

« مسابقة لحفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم بين طلبة المدارس والأزهر بمدينة فرشوط »
يعلن أبناء الطريقة الخليلية بمدينة فرشوط محافظة قنا أنهم رصدوا مبلغا قدره ستون جنيها مصريا توزع كجوائز لحفظة جزء أو جزءين أو ثلاثة من القرآن الكريم لتلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية والأزهر بمدينة فرشوط وفقا للنظام التالى :

المرحلة	تلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية	تلاميذ وتلميذات المدارس الإعدادية	تلاميذ وتلميذات المدارس الثانوية
موعد الامتحان	٣ ربيع الأول ١٣٩٩ هجرية	٦ ربيع الأول ١٣٩٩ هجرية	٩ ربيع الأول ١٣٩٩ هجرية
الفائزون	جزء عم فقط	جزء عم وتبارك	جزء عم وتبارك وقد سمع
الأول	٣ جنيهات	٤ جنيهات	٧ جنيهات
الثانى	٢ جنيه	٣ جنيهات	٦ جنيهات
الثالث	٢ جنيه	٣ جنيهات	٤ جنيهات
الرابع	١٥٠ قرشاً	٢ جنيه	٣ جنيهات
الخامس	١٥٠ قرشاً	٢ جنيه	٣ جنيهات
السادس	١٥٠ قرشاً	٢ جنيه	٣ جنيهات
السابع	١٥٠ قرشاً	٢ جنيه	٣ جنيهات
المجموع	١٣ جنيهاً	١٨ جنيهاً	٢٩ جنيهاً

١ ـ مكان الامتحان : مسجد الدقاق الجديد بفرشوط .
٢ ـ تجرى المسابقة تحت اشراف السيد / امام وخطيب المسجد بمقر المسجد وتحت اشراف اللجنة التى يشكلها فضيلته .
٣ ـ يتم توزيع الجوائز على الفائزين فى حفل المولد النبوى الذى يقام فى المسجد المذكور مساء يوم ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٩٩ هـ تحت اشراف السيد رئيس مجلس المدينة والسيد رئيس المجلس المحلى لمدينة فرشوط هذا وسيتم فى هذا الحفل توزيع الكساء على الفقراء المختارين من أهل المدينة وذلك من المعونات التى يقدمها أهل الخير فى هذه المناسبة ابتهاجا بعيد ميلاد رسول الله .
٤ ـ على الراغبين والراغبات الاتصال بامام وخطيب المسجد فرادى أو جماعات عن طريق مدارسهم المقيدين بها .
٥ ـ آخر موعد لتقديم الطلبات هو ١٥ صفر سنة ١٣٩٩ هـ .

وفق الله المسلمين للسير على خطا نبيهم والحفاظ على دستورهم السماوى الخالد ووفقنا جميعا لاحياء هذه الذكرى بالقول النافع والعمل المفيد البناء . وكل عام وأنتم بخير .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مجلس ادارة مسجد الدقاق الجديد بفرشوط
وأبناء الطريقة الخليلية بفرشوط
عنهم
أحمد على أحمد الأمير
امام وخطيب المسجد

بريد التعارف

الاسم : محمد أيمن فهمى شريف
العمل : طالب ثانوى
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٦ سنة
الهواية : المراسلة ــ الرياضه ــ تبادل الاراء والاطلاع
العنوان : ١٤ ب شارع علان ــ حمامات القبة ــ القاهرة

الاسم : ناصر الدين شعبان
البلد : تونس
المهنة : طالب
السن ٢٣ سنة
الهواية : المراسلة ــ وتبادل الآراء
العنوان : معهد البحوث الزراعية ــ الأفارق باجه

الاسم : مجدى محمود ثعلب
البلد : ج٠ م٠ ع
المهنة : طالب
السن : ١٩ سنة
الهواية : المراسلة ــ تلاوة القرآن الكريم
العنوان : منية شبين القناطر ــ محافظة القليوبية

الاسم : عبد الفتاح ابراهيم سليم
البلد : ج٠ م٠ ع
المهنة : طالب
السن ١٧ سنة
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية وجمع الطوابع
العنوان : م٠ بشارة ٠ مركزالحسينية شرقية

الاسم : سومع عبد السلام
البلد : المغرب
المهنة : موظف
السن : ٢٤ سنة
الهواية : الاطلاع تبادل الآراء
العنوان : أعوادا ــ بودينار ــ تمسمان ٢٧

الاسم : السيد يوسف محمد عيلة
البلد : ج٠ م٠ ع
المهنة : طالب
السن : ١٨ سنة
الهواية : المراسلة ــ قراءة الكتب الاسلامية
العنوان : كفور نجم ــ أبو كبير ــ شرقية

مواقيت الصلاة

اليوم	١٣٩٩ صفر	١٩٧٩ يناير	الفجر		الشروق		الظهر		العصر		المغرب		العشاء	
			د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س
الأحد	١	٣١ ديسمبر ٧٨	١٨	٥	٥١	٦	٥٩	١١	٤٨	٢	٧	٥	٣٠	٦
الاثنين	٢	أول يناير ٧٩	١٨	--	٥١	--	٥٩	--	٤٨	..	٧	..	٣٠	--
الثلاثاء	٣	٢	١٨	--	٥١	--	٥٩	..	٤٨	..	٧	..	٣٠	--
الأربعاء	٤	٣	١٩	--	٥١	--	٥٩	..	٤٩	..	٨	..	٣١	..
الخميس	٥	٤	١٩	--	٥١	--	٥٩	..	٤٩	..	٨	..	٣١	..
الجمعة	٦	٥	١٩	--	٥٢	--	--	١٢	٥٠	..	٩	..	٣٢	..
السبت	٧	٦	١٩	--	٥٢	..	١	..	٥١	..	٩	..	٣٢	..
الأحد	٨	٧	١٩	--	٥٢	--	١	--	٥٢	..	١٠	..	٣٣	--
الاثنين	٩	٨	١٩	--	٥٢	..	١	--	٥٢	..	١١	..	٣٣	--
الثلاثاء	١٠	٩	٢٠	..	٥٢	..	٢	..	٥٣	..	١٢	--	٣٤	..
الأربعاء	١١	١٠	٢٠	--	٥٢	..	٢	..	٥٤	..	١٣	--	٣٥	..
الخميس	١٢	١١	٢٠	..	٥٢	..	٣	..	٥٤	--	١٤	..	٣٦	..
الجمعة	١٣	١٢	٢٠	..	٥٢	..	٣	..	٥٤	--	١٤	..	٣٦	--
السبت	١٤	١٣	٢٠	--	٥٢	--	٤	..	٥٥	..	١٥	..	٣٧	..
الأحد	١٥	١٤	٢٠	--	٥٢	..	٤	..	٥٦	..	١٦	..	٣٧	..
الاثنين	١٦	١٥	٢٠	--	٥٢	..	٤	--	٥٧	..	١٧	..	٣٨	..
الثلاثاء	١٧	١٦	٢٠	--	٥٢	--	٤	--	٥٨	..	١٨	..	٣٩	..
الأربعاء	١٨	١٧	٢٠	--	٥٢	--	٥	--	٥٩	..	١٩	..	٤٠	--
الخميس	١٩	١٨	٢٠	--	٥٢	--	٥	--	--	٣	١٩	..	٤٠	--
الجمعة	٢٠	١٩	٢٠	..	٥١	..	٦	--	١	..	٢٠	..	٤١	..
السبت	٢١	٢٠	٢٠	--	٥١	..	٦	--	١	..	٢١	..	٤٢	--
الأحد	٢٢	٢١	٢٠	--	٥١	--	٦	--	٢	--	٢٢	..	٤٣	..
الاثنين	٢٣	٢٢	٢٠	--	٥١	..	٦	--	٣	..	٢٣	..	٤٤	..
الثلاثاء	٢٤	٢٣	١٩	--	٥٠	..	٧	--	٤	..	٢٤	..	٤٥	..
الأربعاء	٢٥	٢٤	١٩	..	٥٠	--	٧	--	٥	..	٢٥	..	٤٦	..
الخميس	٢٦	٢٥	١٨	..	٤٩	--	٧	--	٦	..	٢٦	..	٤٧	--
الجمعة	٢٧	٢٦	١٨	..	٤٩	--	٧	--	٦	..	٢٦	--	٤٧	..
السبت	٢٨	٢٧	١٨	--	٤٨	..	٨	--	٧	..	٢٨	..	٤٨	..
الأحد	٢٩	٣٠	١٨	--	٤٨	--	٨	--	٧	--	٢٨	--	٤٨	..
الاثنين	٣٠	٣١	١٨	--	٤٨	--	٨	--	٨	--	٢٩	--	٤٩	..

١ = ٣

وهذا صحيح
ولأول مرة فى تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية
المستثمرة تتضاعف إلى اكثر من
ثلاثة أضعافها

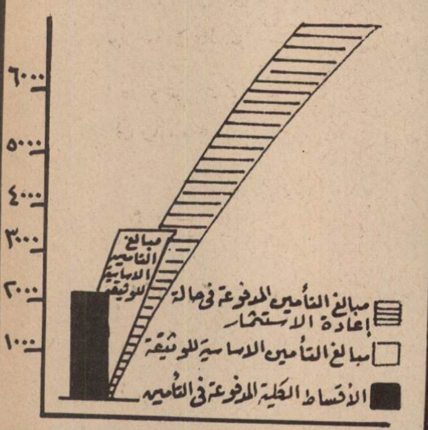

هذا هو أكبر استثمار تأمينى
توفره لك
الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق
وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و٣٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠
الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨
القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم ---------------------------------
العنوان ---------------------------------

شاهندة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

لماذا يجب عليك أن تستثمر فى المضاربات الإسلامية

أنت مسلم تؤمن بالله عز وجل وتسعى جاهداً لتطبيق مبادئ الدين الحنيف فى أمور الدنيا لتفوز بالآخرة .

فما هو موقفك أمام ما لديك من مال أياً كان قدره ؟

** حرم الله عليك الربا **

** حرم الله عليك الكنز **

** حرم الله عليك الإسراف **

* ولكنه عز وجل حثك على العمل لترعى مالك لتستفيد منه بالربح وليستفيد منه ومنك أهلك وعشيرتك .

* ثم أنت تعمل وتكافح فى عملك الاعتيادى فلم يتبق لك الوقت أو الجهد أو العلم اللازم لاستثمار مالك بالصورة العصرية التى تعيد عليك بأقل مخاطرة أكبر قدر من الأرباح ؟

* وعلى عاتقك مسئوليات تفرض عليك أن يعود مالك كله أو جزء منه بربح أو بدون ربح فى وقت محدد ستستطيع فيه أن تستثمره أنت رأساً .

* وقد تكون من بين من يأمل أن يستثمر ماله فى إطار منظم تقل أو تنعدم فيه المخاطرات ليؤمن لأولاده مستقبلهم .

إذا كنت كذلك فأهلا وسهلا بك فى شركة المضاربة الإسلامية الأولى :

نظامها إسلامى .. لا تتعامل بالربا أو ما حرمه الله علينا .. تقبل الاستثمارات الصغيرة فهى ملكا لجمهور المسلمين .. تديرها الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجى مؤسسوها من كبار رجال الأمة الإسلامية فمالك فى أمان .. استثماراتها مدروسة أساسها الخبرة فى الأسواق العالمية والمحلية .. صكوكها قابلة للتداول وهدفها الأساسى أن :

« تضاعف مالك بالحلال فتكسب فى الدنيا والآخرة » :

الحمد لله عز وجل والشكر له سبحانه وتعالى فقد **أشرقت علينا من جديد شمس الاقتصاد الإسلامى فى أشعتها قوة كلمات الله وفى دفئها رخاء أمتنا والإنسانية .**

والله ولى التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

عن الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجى

الرئيس الفخرى لمجلس الإدارة	رئيس مجلس الإدارة
سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمى	**سمو الأمير محمد الفيصل آل سعود**

فى هذا العدد

صفحة

- مع الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى عيد ميلاده : عيد مصر والعروبة والسلام فى رحاب البحث عن الذات
تقديم وعرض وتحليل فؤاد هيبة . . ٣
مؤتمر الأمومة فى الاسلام . . ٥٠

- دراسات قرآنية

تفسير سورة النساء
الأستاذ أحمد حسين ٥٤

من أخلاق القـرآن
الدكتور أحمد الشرباصى . . . ٥٧

من أمثال القرآن الكريم
الشيخ أحمد كامل الخضرى . . ٦٠

من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة
الدكتور أحمد غلوش ٦٦

المنهج القرآنى فى الاستدلال على وجـود الله تعـالى
الدكتور محمود محمد مزروعة . . ٦٩

الجانب الحضارى فى القرآن
الدكتور عبد الفتاح سلامة . . . ٧٣

- التشريع الاسـلامى

الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها
الشيخ محمد خاطر ٧٩

على شاطىء نهر المعرفة
الشيخ محمد زكى ابراهيم . . . ٨٠

الاسلام عقيدة وعمل
الشيخ زكريا الزوكة ٨٣

اهل البيت على الكتاب والسنة
الشيخ موسى محمد على ٨٤

عدالة السـماء
الشيخ محمد حافظ سليمان . . . ٨٧

دور الايمان فى صنع مجتمع الرخاء
الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى . ٩١

- العـلم والايمـان

الاسلام دعوة انسانية حضارية
الأستاذ محمد نعيم ٩٧

التشريع الاسلامى ودوره فى حماية المجتمع
الأستاذ عبد الحكيم النجار . . . ٩٨

امام الأحداث .. تكلمى يا قدس
الأستاذ عبد العليم المهـدى . . . ١٠٠

الاعجاز العلمى للسنة النبوية الشريفة
الأستاذ عبد الرزاق نوفل . . . ١٠٣

صفحة

النبى صلى الله عليه وسلم يضع حجر الأساس لبناء الأمة

الشيخ صلاح الدين محمد نور الدين . ١٠٥

الفكر العربى والتدوين

الأستاذ حلمى بدير ١٠٧

الاسلام وقضية بناء الانسان

الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب . . ١١٠

• **التصوف الاسلامى**

الصوفية فى الهامهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوى . . . ١١٤

• **الشعر الاسلامى**

انى مسلم

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف ابن الخطيب ١٢٠

شبابنا والدين

الأستاذ محمد حليم غالى . . . ١٢٢

• **شخصيات اسلامية**

الحسن بن على رضى الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم ١٢٤

ذو النون المصرى

الشيخ محمد على الطعمى . . . ١٢٧

أخبار العالم الاسلامى

التحرير ١٣١

• **قراءات**

تعليم المتعلم طريق التعلم

الأستاذ صلاح عزام ١٣٥

المنجد معجم فى اللغة والأعلام

الأستاذ محمد عبده قناوى . . . ١٣٧

لقطات

الأستاذ محمد على الشرقاوى . . ١٤٠

• **الافتاء**

أنت تسأل والمفتى يجيب ١٤٢

الأسرة المسلمة

التعريف بامهات المؤمنين

الدكتورة نعمات محمد على . . . ١٤٧

مكانة المرأة فى التشريع الاسلامى

الشيخ عبد الفتاح نصير ١٤٩

مع القراء

اعداد فؤاد هيبة ١٥٣

بريد التعارف ١٦٠

القسم الانجليزى ١٦٦

and Christians, who were in need of taking their laws from pagan nations like the Romans, due to the absence of the laws suitable for the building up of the nation and the state in their holy Books.

9) ENUNCIATION OF MAN'S RIGHTS.

It is Muhammad, God's prayers and peace be upon him, who explicitly and strongly proclaimed more than thirteen and a half centuries ago Man's rights to all mankind. This was in compliance with God's Command, because it was God Who sent him to liberate man and be a mercy for all people with a message destined to be universal and eternal throughout the ages and to radiate light and guidance everywhere.

The Almighty God — Who knows all that is fit for humanity at large and Who is Wise in His enactment of laws, principles and rules — revealed to His great Prophet, who was brought up orphan, poor and illiterate, the Sayings : **"Only the faithful are brethren", "O men ! verily, We have created you of a male and a female; and We divided you into people and tribes that ye might have knowledge of one another. Truly, the most worthy of honour in the sight of God is he who feareth Him most"**, and **"And now have We honoured the children of Adam"**.

This noble meaning was emphasized by the Apostle who said : **"People are as equal as the teeth of a comb". "There is no special merit of an Arab over a non-Arab except by righteousness-and piety"** and **"You are all from Adam and Adam is of dust"**.

Thus, Islam came with new standards for dignity, honour, merit and noble manners, when we find the Jews and Christians say : **"Sons are we of God and his beloved"** : They also want to make God's mercy and good pleasure be confined to them alone. They therefore say : **"None but Jews or Christians shall enter Paradise"** !

On the other hand, the Romans claimed that it was quite natural that they should be the rulers of the whole world as other people were but barbarians and servants for them, the Arabs before Islam were of the opinion that it was they alone who were the masters of eloquence, rhetoric and command of words, the Brahmans believed that God had created them from His noblest part and the untouchables from His lowest portions and that there was a great difference between the head and the foot ! Such was the state of affairs before the emergence of Islam with its guiding light over the whole world and all human beings. Merit and distinction were assessed on the ground of race, religion, ancestry, money and the number of children !

Although Islam enunciated brotherhood among all believers and honoured all human beings irrespective of their difference in race, nationality or colour, it also proclaimed the freedom of creed in compliance with the Almighty's Saying : **"Let there be no compulsion in Religion. Now is the right way made distinct from error"** and **"But if thy Lord pleased, verily all who are in the earth would have believed together. What ! wilt thou compel men to become believers ? "** !

The result of this is the respect we know for the creeds of the people of the Book, and the command to treat them kindly, justly and benevolently and to safeguard their freedom to keep up their devotions and rites as long as they stay with us in any Muslim country.

Likewise, Islam also enunciated the freedom of thought and opinion. The result of this religion is the emergence of a large number of Islamic views and ideologies in the fields of intellect, knowledge and learning, and even in that of the Islamic doctrines and jurisprudence (Fiqh and Shari'a). Thus, there is no interdiction of the freedom of thought, nor oppression of the thinkers. And if such interdiction happened on very rare occasions, it was made against the rules of Islam.

viting them to Islam and the guidance and light it brought for all mankind(1).

It can be said that the school of the Apostle — God's prayers and peace be upon him — was another example of the universality of his mission, as it included disciples and followers of different races and nationalities. There were Abu Bakr, Omar, Osman, Ali, Talha, Al Zubair and many others from Quraish. There were also Abu Zar of the Gaffar tribe, Abu Horaira of the Yemeni tribe, Damad Ibn Tha'alaba of the Qahtanite Uzd tribe, Khubab Ibn Al Art who was the brother of Bani Tamim, and both Munqiz Ibn Haban and Munzir Ibn A'id of Bahrain.

Furthermore, there were Farwa Ibn Ma'an from Syria, Belal from Abyssinia, Suhaib from Greece, Suliman from Persia, Firoz Al Dialmy and others. Hence, we find the Muhammadan school was ready to welcome any comer from any nation, human race or class.

After all this, the last of all God's Prophets and Apostles — upon whom all peace be — constituted in his great person and most noble character and nature a supreme ideal combining all the ideas of goodness, righteousness and truth characterizing other Prophets.

He had in him the strictness and resentment against the infidels and the polytheists of Noah, the rebellion and struggle to destroy idols and images characterizing Abraham, the inclination to enact the adequate rules and wise laws, which should be adopted by all the believers and which distinguished Moses, and the leniency, forgiveness and love known about Jesus. He used to pray to his God with the words : **"God ! Guide my people as they are devoid of knowledge".**

We also find in him the patience of Ayub (Job) under misfortunes and calamites and his gratitude for the favour and strength granted unto him by God after the trial, the patience of Youssef (Joseph) under temptation and his insistence on calling for the divine Truth revealed to him when he was suffering from the hardships of captivity and the affliction of imprisonment, and the power of Yaacoub (Jacob) to overcome despair even when it reached its highest pitch together with his confidence and trust in God.

Hence, we find the Apostle combining in his great character and most fine and illustrious history all those ideas. He even excelled his brethren, the Prophets and Apostles who preceded him in each of those ideas. Everyone of his followers and Companions find in him his ideal, which he eagerly yearns to approach and follow.

There is no better evidence than this to prove that his mission was universal, that he was the last of all Prophets and Apostles as no other Prophet or Apostle was to come after him, and that his perfectly comprehensive and universal message is a beacon and guiding light for anyone seeking divine guidance anywhere and at any time.

8) RELIGION AND THE STATE

Finally, as Islam is the religion of all mankind and as the wise God willed that it should be the last divine message to the whole world until He inherits the Earth and all that is upon it, this religion has not therefore let its people adopt the laws and rules they like for governing their actions and behaviour in the various spheres of life. It has provided them with the laws and rules necessary for the establishment of the wholesome society everywhere and at anytime with no discrimination between one nation and another.

This is because Islam is not merely a religious creed or an ethical system. It is a "religion and a state" with all the significance and implications of this term.

Undoubtedly Islam is a perfect and comprehensive institution. It governs man and his actions in all this conditions, in connection with his own person, his relation with the Almighty God, his place in his family and his various relation with society in which he lives. It also governs the relations between the Muslim State and all the other countries. Thus it can be said that it organizes all those conditions and relations by introducing the general rules and principles on which they should be based as well as the different regulations, laws and systems governing them.

Yet, it is also true that the Mosiac religion, too, did introduce a few rules and regulations for the organization of human dealings. But some of them were so severe that they befitted only the severe and harsh-hearted Jews. Then, Islam came and alleviated the severity of those rules, widened those of them which had become narrow and provided those which they lacked.

Thus, Islam has introduced what is fit to be perfect principles and laws for the establishment of the state on reasonable and acceptable bases, and to meet the needs of any society at any time or age.

Thanks to all this, the Muslim nation has never been in need of adopting the laws of any other nation, contrary to the case with the Jews

(1) Readers may refer to the History of Ibn Hesham — Vol. IV (pp. 228 & 229) where the Prophet is reported to have said to his Companions : "God hath sent me a mercy for all mankind. Do you share, may God be merciful with you".

The Prophet, may God's prayers and peace be upon him, is enjoined by the Almighty to address all people, not only the Arabs, saying: **"O men! Verily I am God's apostle to you all; Whose is the kingdom of the Heavens and of the Earth! There is no God but He"** and **"O men! I am only your open warner".**

Before Islam, the case was quite different. Prophets descending from Israel, for example, directed their calls only to their kinsmen or their countrymen. Thus their calls were confined to Syria, Egypt or Iraq alone.

It is historically proved that the message of Jesus, peace be unto him, later found someone to carry it to the Romans and non-Romans, or in other words, to take it beyond its first homeland, which marked its revelation through the sons of Israel. Yet, it is also proved that its earlier prophets and advocates never thought of making it a universal message for humanity at large. Their history is a true witness testifying what I am saying.

I think it is good in this connection to quote the good view on the same point of the scholar, Professor Suliman Al Nadawy, in which he says(1): "The sons of Israel confined the world to them alone and limited it by the boundaries of their states. They even claimed that the Lord of all the worlds was but the God of their nation only and that He was theirs rather than anybody else's.

"For this, we find the calls of the Prophets who descended from Israel, and their scriptures, did not spread among other nations. Both the Mosaic law and the Jewish religion are still confined to the Israelites alone. Their scriptures address non but the Israelites and their God is to be called only by their tribes. Still more, Jesus tended nothing but the straying sheep of the descendants of Israel, and he conveyed his message in their villages and territory and amidst those who belonged to them.

We may add to this that the Qurân emphasizes the fact historically proved that the messages of prophets and apostles before Islam were private. Every apostle was sent to his own people alone. It will suffice us here to mention, as examples, the Almighty's Saying in surat Houd: **"We sent Noah of old unto his people "And unto Ad We sent their brother Houd", "And unto Themoud We sent their brother Saleh"** and **"And We sent to Madian their brother Shoaib".**

He also says, with more generalization, in surat "Al Roum" (The Greeks): **"We have sent apostles before thee to their people",** which means that each apostle was sent to his own people. Again in surat "Al Ra'ad" (Thunder) **"And every people hath its guide".**

But the mission of Islam as we said before is the first and last granted by God unto all people, whether they are red or yellow, white or black, Arabs or non-Arabs; for it is the last message from God to the whole world and to all human beings until the end of this life. Being thus, it is natural that it should be general and comprehensive.

The Prophet sent with that mission was fully aware of the great difference in that point between him and the Prophets who preceded him. He knew that he was the last of all Prophets and Apostles, as there will be no other Apostle after him until the end of this world. Thus, he said as reported by both Al Imam Al Bukhari and Al Imam Muslim:

"The likeness of me and of the Prophets preceding me is as the example of a man, who constructed a house perfectly and beautifully, except at one angle where a brick was missing. People who saw that house toured around it appreciating its beauty and expressing the desire to have that brick put in the empty place. So, I am that brick and I am the last of all Prophets".

The Prophet Muhammad also understood well the great mission entrusted to him by the Almighty God. He therefore spared no effort for its universalisation. We see him seizing the opportunity accorded by the conclusion of the Hudaibeya Peace to convey his message to the world then known. He sent letters to the Kings and Heads of State of the neighbouring countries inviting them to Islam, which God has ordained to be His last and universal message to the whole world. Accordingly, Dehya Al Kalby was sent to the Roman Emperror Heraclius, Abdullah Ibn Huzafa Al Sahmy to Chosroes Parvis of Persia, Hateb Ibn Abi Balta'ah to the Egyptian Sovereign Al Muqawqas, Omar Ibn Umayya to the Negus of Abysssinia and Shuga' Ibn Wahab Al Assady to the Syrian King Al Harith Al Ghassany.

He also sent Amru Ibn Al Aas to the Sovereigns of Oman, Sulait Ibn Amru to the Sovereigns of Al Yamama, Al Ala'a Ibn Al Hadramy to Al Munzir Ibn Sawy Al Abdy — the King of Bahrein and Al Muhajir Ibn Abi Ummaya Al Makhzumy to Al Harith Ibn Abd Kalal Al Hemiary, the King of Yemen.

Thus, it is now clear that the Prophet sent ambassadors to the Kings and Commanders of the neighbouring countries to convey to them his comprehensive, and universal message, in-

---

(1) "The Muhammadan Mission" (page 141).

This is explicitly shown in the Almight's Saying in Surat "Al Baqara" : **"Let there be no compulsion in Religion. Now is the right way made distinct from error"**, and in Surat Younes (Jonah) : **"But if thy Lord had pleased, verily all who are in the earth would have believed together. What ! wilt thou compel men to become believers ?"**

Islam's care and appreciation of the liberty of Man is further manifested in the views of the Muslim jurists who say : "If a boy, whose parentage is unknown, happened to be the subject of dispute between a Muslim and an infidel, and if the infidel said that the boy was his son while the Muslim said that he was only his slave, then the boy is to be released and be given to the infidel(1), because in that way the boy attains freedom at the moment and Islam later when he grows up and becomes able to understand the evidences proving the existence of the Almighty God and the mission of His Apostle who was sent with Islam, the most perfect of all religions.

Now we again return to imitation and its great danger, but from another side, namely, that of jurisprudence and the knowledge of the religious canons. This imitation involves rigidity and interdiction of the mind as well as of its freedom in "Ijtihad" (analogical deduction) when Man is prepared for it and is provided with all its necessary tools and when it is enjoined by Islam and urged by the Apostle, who accepted it from his Companions.

Ijtihad has been one of the important factors contributing to the flexibility and development of Islamic "Fiqh" (jurisprudence) and the establishment of the well-known jurisprudential doctrines spread all over the Muslim world today as well as of the other doctrines, which have already faded away and have no longer any followers to support them.

But very unfortunately and painful, we have for long centuries been afflicted with rigidity and the imitation of certain doctrines, because it has been alleged that the gate to Ijtihad has for long time been sealed up !

Those who allege this make it incumbent upon every Muslim to imitate one of the established doctrines, although the expounders themselves of those doctrines prohibited imitation. Their production was declared by Al Imam Abu Hanifa as well as by other leading jurists.

Al Imam Al Shafei, as narrated by Al Baihaqy, said : "He who seeks knowledge without argument is like a night wood-cutter carrying a bundle of wood in which there is a snake, which bites him without his realization"(1). Al Imam Ahmad Ibn Hambal is also reported to have said : "Do not imitate me or any of the other Imams — Malek, Al Thawry or Al Awzai — but take knowledge from the sources of their knowledge, namely, the Qurân and the tradition of the Prophet.

Ismail Al Mozani states in the early pages of his "Summary of Jurisprudence" that he epitomises in it the learning of Al Imam Al Shafei in order to simplify it for whoever wanted it, while prohibiting him who reads it from imitating it or any similar work with a view to observe his religion and taking precautions for himself(2).

Now where is this freedom of thought, which is loved by God and His Apostle and on which the edifice of Islamic jurisprudence and learning — in general — have been based, in the attempts made by certain people in these days to stop us within the bounds of the established doctrines and to disallow "Ijtihad" even for those who are fit for it, when we are in dire need for analogical deduction ?

7) RELIGION OF MANKIND

Islam is the last of all the divine messages sent from Heaven to Earth, and, as such, it has to be a universal religion for all people. The nature of this message must be of a kind that makes it fit for humanity in every age, generation and time. The personality, character and nature of the Prophet must be of the ideal type befitting his being the elect Apostle for all God's slaves so that every person can find in him his ideal and the light which will guide him throughout his life.

Thus, we find the Almighty God says on His Prophet in the holy Qurân : **"For thou art of a noble nature"**, **"Hadst thou been severe and harsh-hearted, they would have broken away from thee"** and **"Now hath an Apostle come unto you from among yourselves your iniquities press heavily upon him. He is careful over you, and towards the faithful, compassionate and merciful"**.

On the nature and extent of his message, the Almighty says : **"We have not sent thee otherwise than as mercy unto all creatures"**, **"And we have sent thee to mankind at large to announce good news and to warn"** and **"Blessed be He who hath sent down Al Furqan (the illumination) on His servant, that to all creatures he may be a warner"**.

---

(1) Readers may refer to "Al Dur Al Mukhtar" (The Selected Gem) Vol. IV (pp. 465 and 466) — third edition.

(1 and 2) Readers may refer to "Aalam Al Muwaqieen" by Ibn Al Qayem — Vol. II (p. 139).

against Amru's son for having beaten him. The Caliph summoned the aggressor and punished him for his offence against the weak Egyptian.

This statement is and will for ever be used as an example of equality between all people without any discrimination between the strong and the poor among them. We may therefore declare that humanity is indebted for the principles of "liberty, fraternity and equality" to Islam and not to the French Revolution as alleged by those who are ignorant of Islam and its history or those who are prejudiced against the religion perfected by the Lord of the worlds for all mankind.

This action by the Caliph, Omar, was not a break not to be repeated for a second time. Equality between all people and the punishment of the aggressive strong in favour of the wronged weak were foremost among the principles on which Omar's rule was based. And there is no wonder in this since the Qurân enjoins it and both the Prophet and his first Caliph exercised it.

Whenever the wise Caliph Omar sent a Governor or Commissioner to any Muslim nation, he used to say: "O God! I have sent them neither to take their property nor to beat their bodies. And he who is oppressed by his ruler should owe no allegiance to anyone save myself".

In one of his Fridays' sermons he said: "O My Lord! Take I Thee to witness that I have sent the Governors to their districts to teach people their religion and the traditions of their Prophet, to divide their wealth between them and to act rightly and justly. And if they find any difficulty in that task, they may refer it to me".

In another sermon he reffered to the same subject and said: "And he who is treated otherwise should report to me the wrong done to him, and I swear by Him Who holdeth my soul in His hands that I will punish the wrong-doer". With that Amru Ibn Al Aas rose and said: "O Commander of the Faithful! Do you mean that if any ruler happens to punish one of his subjects to mend him that you will make requital on that ruler?"

"Yes", answered Omar, who added: 'I again swear by Him Who holdeth Omar's soul in His hands to punish such a ruler. For how can I refrain from doing so when I saw the Apostle of God making requital on himself?"

Then, we find that Islam strongly denounces him who yields to his caprice and allows his lusts to dominate his mind, which is the most honoured element in Man. It warns such a person against the grave consequences of that course, which may lead to error and to the torment of the Flame.

Referring to such a person, the Almighty says in Surat "Al Gatheya" (The Kneeling): **"What thinkest thou? He who hath made a God of his passions, and whom God causeth wifully to err, and whose ears and whose heart he hath sealed up, and over whose sight He hath placed a veil — who, after his rejection by God, shall guide such a one? Will ye not then be warned?".**

To be truly free, man should not let his caprice, lusts and instincts enslave him, nor should he subject his conduct to anything but his wise discernement. This fact is emphasised by Islam in the Qurân and through the sayings of the Apostle, companions and true followers.

The Prophet, God's peace and prayers be unto him, is reported to have said: **"The best mind ever acquired by a person is that which guides that person to the right way and drives him back from danger when he is exposed to it".** This means that man is saved from danger if he liberates himself from his caprice and follows the voice of the wholesome mind and the righteous conscience.

Aly Ibn Abi Taleb — may God be gracious to him — is also quoted to have said: "I fear two things for you: to follow your caprice or to have pretentious expectations, for the first prevents you from reaching Truth, while the second makes you forget the second world(1).

Foremost among the manifestations showing the interest which Islam takes in the freedom of every creature is that it does not accredit men of religion as mediators between God and His slaves to allow and disallow things or to absolve them of their sins as in the case with Christianity. Islam enable every creature to be in communion with the supreme Creator, to confer in private with Him and to implore forgiveness for his sin from Him, if he is sincere in his repentance, for is He alone Who hears the secret and the private discourse and Who answers the oppressed when they cry to Him and takes their ills and forgives whom He will, as stated in the holy Qurân.

Another manifestation showing the interest taken by Islam in the freedom of Man, from the doctrinal side, is that God sent His Apostle merely as a guide, announcer of good tidings and warner, without empowering him to force anybody to believe in Him or in His message.

---

(1) Readers may refer to Imam Abul Hassan Al Basry Al Mawardys' book "Ethics of the world and religion" — second edition.

6) RELIGION OF FREEDOM AND EQUALITY

One of the other important characteristics of Islam is that it is also the religion of freedom, with the full meaning and implications of the word as conceived by both the Westerners and the Arabs. The well-known social philosopher Auguste Compte said that the best freedom we can have is by working as best as we can to make the good inclinations in us dominate the bad ones.

Hemon on the other hand believes that freedom is man's self-restraint, which is achieved through the work of the operating mind and the will against lust and caprice.

Before these two thinkers, the well-konwn stoic philosopher "Epictetus" said : "He who wants to be a free man must neither fear nor covet anything owned by another person, otherwise he will be definitely a slave".

In addition to all these we know that freedom also includes the liberation of the mind from deceptions and false traditions, the liberation of the weak from the power and might of the strong, and the liberation of intellect, the will and work, as long as it dose not do harm to others or to the public interests.

These are the meanings worthy to be mentioned for the word "freedom" in both the Western and the Eastern thought. Islam came with the enunciation of this freedom in all its forms.

It liberated man from the worship of idols and images, which neither sense nor have power over anybody either for good or for evil. It also liberated him from the errors and traditions of the fathers and ancestors, which were far from truth and which disagreed with the right thinking of the wholesome mind.

In this connection we find Islam strongly lay the blame on those who used to say when were invited to the true faith : **"In this we found our fathers".** In that way, those people fettered themselves and their minds by the false creed and misleading thought of their fathers and ancestors oblivious of the right they should have to enjoy the freedom of thought and belief and to follow. Truth when guided to it.

Then, Islam strongly directs our attention to the fact that there is no reason in our taking each others for lords beside God. This is expounded by the Almighty's injunction to His Apostle to say to the people of the Book, who gave a deaf ear to this advocacy : **"O people of the Book ! come ye to a just judgment between us and you — That we worship not aught but God, and that we join no other god with Him and that the one of us take not other for lords, beside God. Then if they turn their backs Say : 'Bear ye witness that we are Muslims.' "**

On the people of the Book referred to in the above verse, who were Jews and Christians, the Almighty also says : **"They take their teaches, and their monks, and the Messiah, son of Mary, for lords beside God, though bidden to worship one God only. There is no God but He ! Far from His glory be that they associate with Him !"**

After this, we find Islam liberates the weak from the strong as well as from his power. The Arabs and the other nations before Islam disinherited the weaker element in the family, namely, women and children. They even considered the wife as part of the legacy left by the dead husband.

Justifying this conduct, the old Arabs said that inheritance was only for "those who could fight and get the booty". They were therefore extremely surprised when they found the Qurân assigning a fixed share in the inheritance for the wife, the daughter and the little son. Thus, the abolition of the habits of the dark age of Arabian history involved the liberation of the weak — whose weakness was either instinctive or on grounds of age — from the oppression of the strong.

Leaving aside the question of inheritance, we find the strong — in general — cherished his strength with its different causes, and was impelled by the force of his nature to wrong the weak, to the extent of humiliating and even enslaving him. This phenomenon is evidenced among individuals, groups and nations, in both the ancient and modern times.

Islam then came as a strong factor for the liberation of the weak from the power, oppression and tyranny of the strong. This is explicitly shown in many Qurânic verses ; hadiths and in the tradition of the Prophet. — God's peace and prayers be upon him — as well as in his dealing with his companions.

His first Caliph, Abu Bakr Al Seddiq — may God be gracious to him — is reported to have said in the first speech he gave following his election by the Muslims for the Caliphate : "He who is weak among you is strong in my eyes until I take for him his right, and he who is strong is weak in my eyes until I take that right from him if God Wills."

In addition to this, we remember the ever-resounding statement "Since when have you enslaved people when they were born freemen by their mothers ?". This statement was made by the second Caliph, Omar Ibn Al Khattab, to his Commissioner to Egypt, Amru Ibn El Ass, when a weak Copt complained to the Caliph

there could be no escape for him. This notion is also enunciated by Christianity, and we know it from its books, which are available to us. Christian mean by this notion that man is born while bearing the burden of the sin which was committed by his great grand-father, Adam — peace be unto him — when he transgressed his God's command and ate from the three forbidden to him by his Lord.

Thus they hold man responsible for a crime which he has never committed and they make him spend all his life suffering from the heavy burdens of that aleged sin. Then they ask him to believe in the doctrine of "crucifixion and atonement", according to which the "Messiah — god" is said to have been crucified to atone for the effects of the first "sin" on mankind !

But how could it be possible for any sane mind to believe that "God", as they alleged, could be overpowered and crucified by His enemy while He was imploring help and getting no rescuer !

On the other hand, the Qurân, which is the holy Book of the Muslims, says about Adam — peace be unto him : **"And Adam disobeyed his Lord and went astray. Afterwards his Lord chose him for himself, and was turned towards him, and guided him"** It also enunciates that nothing shall be reckoned to a man but that for which he has made efforts, and that the burdened soul shall not bear the burden of another.

It further enunciates that man is born completely innocent, that whosoever shall have wrought an atom's weight of good shall behold it and that whosoever shall have wrought an atom's weight of evil shall behold it, and that the Almighty God in Strong and Mighty, so that nobody can affect Him.

Finally, man can become a Muslim merely by believing in the one only God, who has no partner from among His creatures, as well as in all God's apostles without making any discrimination between them. Obviously nothing is simpler or clearer than this. Also nothing prevents the ordinary mind from accepting these principles and the rest of the principles on which Islam is based !

But, all Muslims — with the exception of a few, whose dissension is not worthy of any consideration — unanimously agree on giving preference to right discernment over the apparent meaning of the Muslim laws as communicated in the written text, when there is contradiction between the two, while admitting the truth of the communicated text leaving what is intended of it to God, the Knowing, the Wise, or interpreting it according to the rules of the language in which the text is written and in conformity with what has been proved by discernment(1).

This agrees with the conclusions reached by Al Imam Al Ghazali in his book "Maarij Al Quds" (The Ascents of Jerusalem) that discernment is like the foundations of a building while "Al Sharia" (The Muslim law) is like the construction work in that building, and that both supplement each other and are useless if taken independently.

We may conclude our study of this point by mentioning that thanks to the fact that Islam is the religion of perfect instinct and that all its doctrines and devotions are rational, clear and easily comprehended, this true religion has never been subjected to any of the violent shocks from which Christianity has greatly suffered because of the difficult doctrines and mysteries it involves, which are beyond the realization of the mind.

Thanks to this same characteristic, to quote the well-known Italian historian Katini, it happened that when the news of the sudden emergence of the new divine inspiration came out of the Desert, Christianity — which had hitherto been mingled with deceits and artificialities, torn by internal divisions, stripped of its basic doctrines, and its men overwhelmed by doubts and suspicious — became no longer able to resist the new religion, which managed to dissipate with one stroke all those doubts and to provide humanity with great advantage in addition to its undisputable simple and clear principles. At that time, the East left Christianity and threw itself into the arm of the Arabs' Prophet(2).

We may say then that all these things happened in the early years of Islam, thanks to that characteristic which distinguishes it over other religions. Its distinction will continue until the last days of this world, and people everywhere will always and for ever find Islam the only religion capable of attracting people because of its clarity in addition to its other characteristics.

---

(1) Readers may refer to "Islam and Christianity" by the Imam El Sheikh Muhammad Abdu (pp. 59-60) and to "The Law of Interpretation" by Al Imam Al Ghazali and "Towards A Good Message".

(2) "Hawleyat Al Islam" (The Almanac of Islam) — Vol. II (p. 1046).

nation of night and day ; and in the ships which pass through the sea with what is useful to man ; and in the rain which God sendeth down from Heaven, giving life by it to the earth after its death, and by scattering oper it all kinds of cattle ; and in the change of the winds, and in the clouds that are made to do service between the Heaven and the Earth ; — are signs for those who understand".

In addition to this verse — which emphasizes the importance of observation and rational discernment for the attainment of faith in the only one God, Who has created the world from nothingness and Who arranges and governs its affairs as He pleases — we find many other verses concluded with the significant clause : "That ye may understand". "That ye may take warning", "That ye may be guided aright". For a people of discernment", "For those who reflect" and "For those who understand".

If Islam did urge people so much in its first holy Book to observe the universe with its phenomena and manifestations and to use their faculties of discernment and intellect in contemplating all that surrounds man and all the world's creatures and things created by the Almighty God, it did this only because it wants us to go in quest of knowledge, using every means, and following every way, so that we can understand the universe with all its laws and orders to our best advantage. In this way, we can become real believers and can lead happy and prosperous lives.

Thus, we find God, the Knowing, the Wise, enjoins His Apostle to say : **"O my Lord, increase knowledge unto me"** and **"Shall they who have knowledge and they who have it not, be treated alike ?".** We also listen in Surat Al Baqara the Almighty saying : **"He giveth wisdom to whom He will ; and he to whom wisdom is given, hath had much good given him ; but none will bear it in mind, except the wise of heart".**

In addition to these Qurânic verses, we also hear the Prophet — God's prayers and peace be unto him — says : **"The acquisition of knowledge is a duty incumbent on every Muslim, male or female"**, and **"The ink of the scholar is more holy than the blood of the martyr".**

More details about the argument that Islam is the religion of reason, intellect and learning may come in another place of this book. It will therefore suffice us here to say that Islam has carried out its mission as best as it could in connection with reason and learning and that Arab-Muslim knowledge was foremost among the strongest causes of Europe's Renaissance in the Middle Ages.

Much of the knowledge, discoveries and inventions achieved by Muslim scientists in the various fields of science and knowledge — particularly in physics, chemistry, astronomy, pharmacology, medicine and surgery — is still the subject of admiration and pride throughout the ages. These achievements have until today been fully appreciated by Western scientists.

5) RELIGION OF INSTINCT AND CLARITY

In addition to all that we have said, Islam is also distinguished by its being the religion of instincts and clarity — the instinct which is perfect and genuine and the clarity which does not make the mind fatigued or unable to understand or realize any of the things brought by it. And through these, Islam addresses the mind, the heart and the intuition altogether.

It suffices us in this connection to point out that Islam, from the doctrinal side, enjoins us only to worship the one God, who has not begotten a son nor has a partner in the Kingdom. It rejects the notion purpoting that there are two gods quarrelling with each other, which was enunciated by dualism, whose advocates claim that life is a perpetual struggle between the god of good and that of evil.

Islam contains none of the Christian mysteries(1), which none of the Christian priests themselves can realize or understand in a correct and rational way, to the extent that they ask their followers to believe in those mysteries without attempting to understand them. How far this is from being possible !

The idea of "mediation" between God and His slaves in Christianity is not acceptable to the mind, which finds no need and knows no object of it. There can be no meaning in the mediation of a priest between God and any one of the people, since God knows the nature of every person and there is no screen between Him and any of His creatures.

Islam therefore believes that any creature can turn directly towards God and can make his request without any mediation from any of the men of religion. On this, the Almighty says : **"And when My servants ask thee concerning Me, then will I be nigh unto them. I will answer the cry of him that crieth, when he crieth unto Me".**

Similar to the idea of mediation is the notion that man came to this life while being overloaded with the "original sin", from which

---

(1) Such as the mystery of the trinity or the mystery of the offering and its transformation into the flesh and blood of Christ.

fasting is observed by all during one special month, pilgrimage is performed by all those who are able to undertake the journey to it in well-known months and at one single place, and Zakat (poor due) is paid according to one single law applicable to all.

Relevant to this social side is what has been inculcated by Islam and urged by the ethics relating to or deriving value from it, namely, the necessity of effecting a harmony between body and soul on the one hand and between the outlook on this world and the outlook on the next world on the other.

Thus Islam, which is the religion of the perfect instinct, has given each of the soul and the body its right. Islam has neither sided with the Epicureans and the rest of the believers in the doctrine of sensual enjoyment in saying that pleasure is the highest good one must covet, nor with the Stoics who maintain that the highest good lies in the restraint of lusts, if not in their eradication, and in the complete rejection of pleasure in general, even including what is good in it.

Likewise Islam has neither called for the monastic life which the Christians invented and observed not as it ought to have been observed, nor for leaving this world altogether in a bid to obtain the recompense promised to be given to the believer in the next world. The Almighty says in His glorious Book : **"Say : Who hath prohibited God's goodly raiment, and the healthful viands which He hath provided for his servants ?"**

The whole wisdom lies in what has been inculcated by Islam on that question. Its adoption protects society from going to excess in lusts, luxury and pleasure, or following restraint and privation. It will suffice us to point here to the fact that only a few generations after the advent of Christianity, which came with excessive monasticism and utter rejection of this world along with all its bounties, human will became so weak that they could no longer tolerate, it, to quote El Sheikh Muhammad Abdou(1). And it became beyond people's power to adher to its ordinances or follow its teachings.

Priests themselves rose to vie with Kings in the acquisition of power and to compete with the secular people in the accumulation of money. The majority of them deviated from the genuine teachings of the religion through capricious interpretation and the making of false accretions or deletions as it pleased them.

4) RELIGION OF REASON AND INTELLECT

Undoubtedly Islam is the religion of reason and intellect. This is testified by the holy Qurân, which extols reason in a great number of verses, as well as by many sayings of the great Prophet. The doctrines enunciated by it and the rules and principles on which it is based also indicate this fact.

How great is the number of Qurânic verses which strongly urge the discardment of the imitation of ancestors, fathers and the like Chiefs ! In Surat "Loqman", the Almighty blames those who dispute of God and of that which was brought by the truthful and faithful Apostle about Him, not with knowledge, guidance or illuminating Book, but only in rigid adherence to what was followed by their ancestors. This is expressed by the Almighty's sayings : **"But some are there who dispute of God without knowledge, and have no guidance and no illuminating Book"** and **"And when it is said to them, 'Follow ye what God hath sent down', they say, 'Nay, that religion in which we found our fathers will we follow'"**.

Again, in Surat Al Baqara, He says: **"What! though their fathers were utterly ignorant and devoid of guidance ?"**. The meaning on this verse is : should they follow their fathers even if those fathers could understand nothing or be guided to truth ?

How great is the number of the people, who were prevented from believing in the Truth revealed through either of God's Apostles by the rigidity they had inherited from their fathers and grandfathers or by their imitation of them! Such people are reported to have said as stated in Surat "Al Zukhruf" (The Ornament of God) : **"Verily, we found our fathers of that persuassion, and verily, by their footsteps do we guide ourselves"** !

For this the Almighty God says after that verse : **"And thus never before thy time did we send a warner to any city but its wealthy ones said : 'Verily we found our fathers with a religion, and in their tracks we treated'. Say, — such was Our command to that apostle — 'What ! even if I bring you a religion more right than that ye found your fathers following ?'. And they said, 'Verily we believe not in your message'"** !

As God finds fault with imitation and blames imitators in that way in His holy Book. He also enjoins us in many verses to resort to reason, observation and intellect, so that we can reach Truth and genuine faith in the One and only Creator and in all that was brought by His chosen Apostle.

Let us now listen to the Almighty's saying in Surat 'Al Baqara' : **"Assuredly in the creation of Heavens and of the Earth ; and in the alter-**

---

(1) The Mission of Monotheism — 8th edition (page 167).

According to this religion, none of the people belonging to this unfortunate class is allowed to learn or have connection with anything dealing with religion, and he who dares to do this will be subjected to severe torture, such as the pouring of fused lead into his ears, the cutting out of his tongue or the tearing into pieces of his body ! (1)

If Brahmanism has thus discriminated between its followers and has set up society on such an abominable class-system, the Jews and Christians, too, who both belong to heavenly religions, interdicted others from enjoying God's ample mercy when they claimed that they alone were God's sons and beloved and when they said : "None but Jews or Christians shall enter Paradise" !

The Jews also discriminated in their laws between those who belonged to them and those who were aliens. For example, they strongly prohibited usury among the Israelites, although they made it their lawful profitable trade with non-Israelites, whose treachery was deemed lawful by them. This is because they said : "We are not bound to keep faith with the ignorant (Pagan) folk", when they were aware that they were liars inventing lies concerning God.

Another example is that they allow the enslavement of non-Israeli creatures while maintaining that no Israeli should — under any circumstance — enslave another Israeli, but should rather treat him kindly and should assist him in his life.(2)

In the face of these original tyrannical propensities of these peoples, which separate the one nation on the one hand from all mankind on the other, we find Islam explicitly declares with force knowing no bounds the social unity of all people, which necessitates equality in rights and duties without any discrimination between one race and another or between one individual and another.

Right from the beginning, Islam eliminated the state of arrogance attributed to the former days of ignorance, and outlawed boastfulness in tribe or ancestry, elucidating that the people are from one origin. Its glorious Book says : **"O men ! Verily, we have created you of a male and a female ; and we have divided you into peoples and tribes that ye might have knowledge one of another. Truly, the most worthy of honour in the sight of God is he who feareth Him most".** This same meaning is expressed by the Prophet — God's prayers and peace be upon him — in the words : **"You all come from Adam, and Adam is of dust. An Arab has no merit over a non-Arab, unless he be of greater piety".**

Thus, there was no distinction on the ground of race, ancestry, wealth, dignity or any of the things used by people as criteria for the assessment of values and bases for distinction.

For this reason, Islam knows no classes established on the basis of race or ancestry for example, or does it make laws for the Arabs and others for the non-Arabs as was the case with the Greeks and the Romans. In the sight of the Islamic religion, all the Muslims constitute one "unity" and are ruled by one single law with no discrimination between the ruler and the ruled, the noble and the commoner, the rich and the poor.

We all remember in this connection the attitude of the Prophet — God's prayers and peace be upon him — when Zeid Ibn Haritha interceded for Al Makhzumeyya, who had committed a theft, with a view to saving her from the execution of the legal punishment stipulated for that crime, namely the cutting off of her hand. The Prophet said : **"Do you intercede to withhold one of the ordinances of Allah ? By God, should Fatma, the daughter of Muhammad, commit a theft, I would surely cut her hand off".**

There is no discrimination in all this between the Muslims and the non-Muslims staying in Dar El Islam (The Muslim realm) under its banner. On this point, the Prophet says that the non-Muslims are entitled to the rights enjoyed by us and to perform the duties incumbent upon us, although they may — if it pleases them — judge their own "personal status" affairs according to their own laws. The Prophet also enjoins us to leave them to their own beliefs.

Likewise, Islam equalizes those people and the Muslims and makes it the duty of the state to assist the needy among them, whether their need arises out of their disability to work or out of their failure to find work. Omar Ibn El Khattab is reported to have enjoined his officials in a public circular to provide such needy people and their children with their requirements as long as they stayed in Dar El Islam.

The devotions ordained by Islam have had their strong influence over the consolidation, increase of power and provision of the factors of perpetuality and immortality to this social unity. Prayers are kept up by all at fixed times,

---

(1) Readers may refer to the books written on India and her civilization, foremost among which are «India's Civilization» by Dr. Justave Lebon and the «Story of Civilization» by W. Diurant.

(2) This discrimination is shown in the Torah — Leviticus XXV (32-39) and Deuteronomy XV (7-8). It is also experienced in their past and present history.

Minbar Al-Islam

Serry

GENERAL SUPERVISOR

ABD ALLAH ABDEL SHAKOUR KAMEL

لعشاق الاناقة والذوق الرفيع
أصواف
وولتكس
WOOLTEX
أحدث تشكيلات الأصواف
قمة الذوق والاناقة والابتكار
جديدة في كل شيء
يباع بجميع المحلات الكبرى
العام والخاص للقطاعين
معارض الشركة
١- ١ شارع طلعت حرب
٢- ٧٣ شارع شبرا
٣- ٢٩/٣٠ سوق
الجيزة التجاري
إنتاج
الشركة المصرية لغزل ونسج الصوف

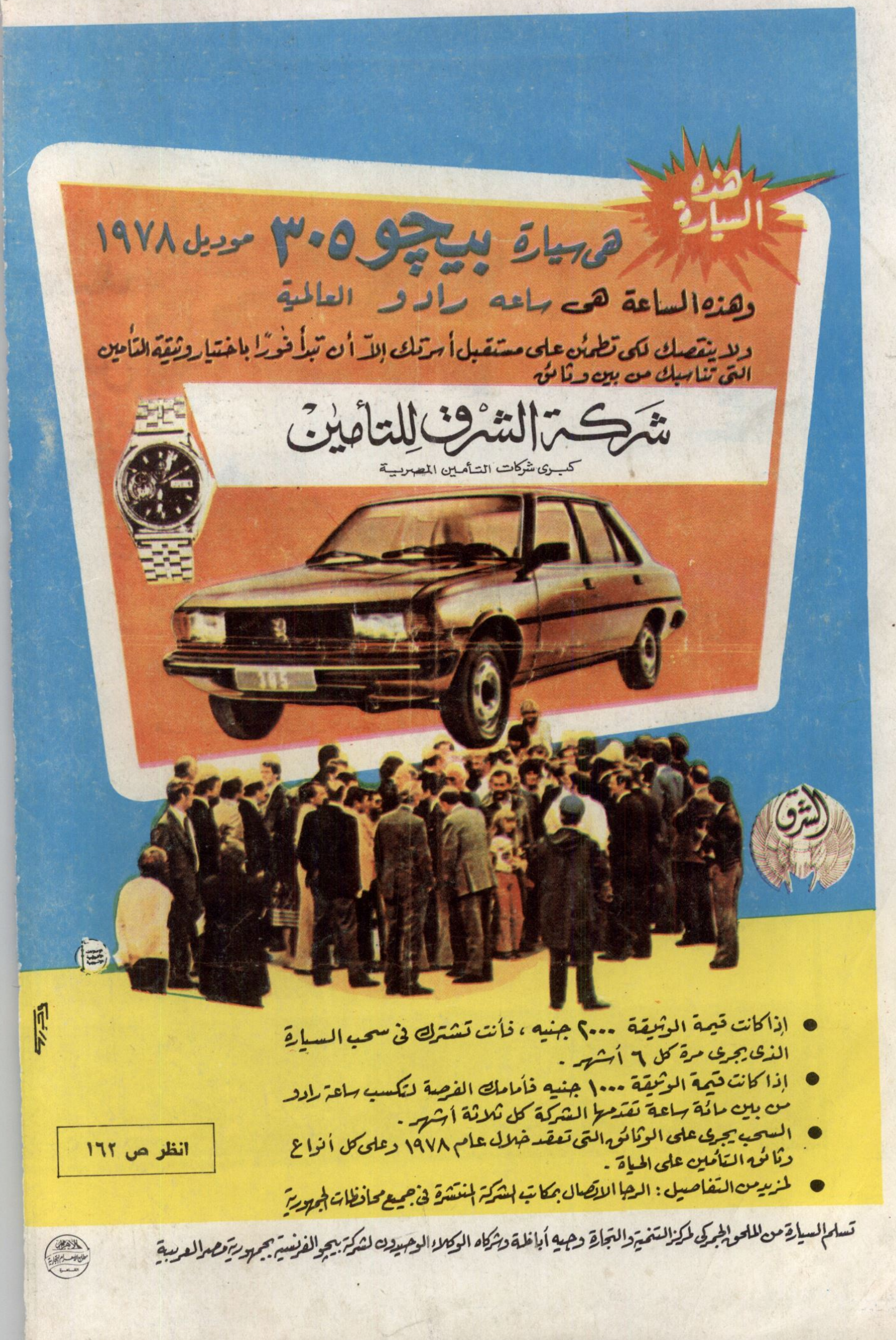
هذه السيارة
هى سيارة بيجو ٣٠٥ موديل ١٩٧٨
وهذه الساعة هى ساعة رادو العالمية
ولا ينقصك لكى تطمئن على مستقبل أسرتك إلا أن تبدأ فورا باختيار وثيقة التأمين التى تناسبك من بين وثائق
شركة الشرق للتأمين
كبرى شركات التأمين المصرية
الشرق
• إذا كانت قيمة الوثيقة ٢٠٠٠ جنيه، فأنت تشترك فى سحب السيارة الذى يجرى مرة كل ٦ أشهر.
• إذا كانت قيمة الوثيقة ١٠٠٠ جنيه فأمامك الفرصة لتكسب ساعة رادو من بين مائة ساعة تقدمها الشركة كل ثلاثة أشهر.
• السحب يجرى على الوثائق التى تعقد خلال عام ١٩٧٨ وعلى كل أنواع وثائق التأمين على الحياة.
• لمزيد من التفاصيل: الرجا الاتصال بمكاتب الشركة المنتشرة فى جميع محافظات الجمهورية
انظر ص ١٦٢
تسلم السيارة من الملحق الجمركى لمركز التنمية والتجارة وجيه أباظة وشركاه الوكلاء الوحيدون لشركة بيجو الفرنسية بجمهورية مصر العربية